رحلة العمر

مجموعة قصصية

عن تجربة شخصية حقيقية

المؤلف / سامى سعيد البرعي

رحلة العمر – مجموعة قصصية
تأليف : سامي سعيد إسماعيل
الطبعة الأولى : نوفمبر 2021
دار العلوم للنشر والتوزيع
هاتف : 01144764000_01061160988
الموقع الإلكتروني : www.darelоloom.com
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com
Facebook.com/darelоloom
Twiter: @darelоloom

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقـــم الإيداع : 23221 / 2021
الترقيم الدولي : 978_977_380_711_5

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى دار العلوم للنشر

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافى والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

إهداء

إلى أبطال هذه القصة

أهدي تحياتي لهم ولعتزازي بهم

لأنى عشت معهم أحلى أيام حياتي وذكرياتي

التى مازلت أعيش بها حتى الآن.

زوجتي الحبيبة

وأخي العزيز

وصديقه المخلص

والحاج التشدد

عامل النظافة البنجالي

الحرامي

صاحب كرتونة التمر المجهول

أم عبد الرحمن وزوجها

الشيخ السعودي الكريم.

عن مجموعة القصص

نظرة جديدة ورؤية مختلفة عن الرواية الدينية التقليدية ، فقد دخل فيها عنصر التشويق والتسلسل القصصى مع وجهة النظر والتحليل الموضوعى والأحكام الدينية بدون الدخول فى خلافات الفقهاء مع توضيح رقم الآية القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية.

فقد تم ضرب كل هؤلاء فى خلاط واحد وإخراج هذه المجموعة القصصية المشوقة والجديدة.

الكاتب/ سامى سعيد

الأجر على قدر المشقة

تعالى عندنا تلاقى أحسن خدمة تعالى عندنا تلاقى أحسن سعر تعالى عندنا تلاقينا نحن في خدمتك ، لن تجد معنا مشقة الحج ، حج ميسر ، حج مسهل ، حج مجود ، حج مقبول وعمل مبرور وذنب مغفور ياحاج.

سمعت هذا الكلام المعسول وانا أبحث عن شركة تقلنى لإداء فريضة الحج هذا العام ، سمعت عن شركات كثيرة تعمل في هذا المجال ، الذى هو في الأصل عمل يبتغى القائم عليه الأجر من عند الله أولا ، ثم الأجر الذى هو الأجرة من الحاج صاحب المال ثانيا ، الذى ادخره حتى بلغ الإستطاعة ليقوم بفريضة الحج ويتم الله عليه دينه.

كثير من الناس أو قل معظمهم لم يقم برحلة الحج في حياته ، إما لتعذر المال أو لفوات الصحة .

مع صعوبات السفر وخاصة في وجود إذن واستإذان وطلب وتأشيرة وميعاد سفر وعودة وطائرات وسيارات وسفن ومراكب حتى المشيى على الأرجل ، كما قال تعالى لسيدنا ابراهيم (وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).[1]

سألت واستشرت عن الشركة الفلانية التى سوف تتشرف باصطحابى معهم طوال اسبوعين تقريبا لأسعد بأداء الفريضة الخامسة ، ويتم الله علىّ نعمه و فضله وكرمه.

مش كتير ياشيخ ، ده فيه شركات بتقدم خدمات أحسن وسعر أفضل.

يرد الموظف لا ياستاذ هى كل الشركات زى بعضها ، دحنا شركتنا أحسن شركة ووخدين أحسن منظم حج العام الماضى ، إنت ما شفتش الشهادة إللى فوق دماغى دى ، إنت ماسألتش علينا ولا إيه.

[1] سورة الحج الآية 27.

لأ طبعا سألت وقالولى أنتم أحسن شركة في العالم الإسلامى وبتطلع مواسم حج زى الفل.

رد وقال لأ وشرفك أحسن شركة على مستوى العالم في الخدمة والسعر.

انشرح صدرى لهذه التأكيدات الموثقة والمؤكدة والمغلظة والمعلقة على حائط مدخل الشركة وصاحب الشركة وهو يبتسم ابتسامة عريضة وهو يصافح أحد من الناس.

بس مكانتش عارف مين ده ، ممكن يكون وزير السياحة والحج ، ولا يكون حد من كبار المسؤولين وأنا مش عارف.

أصلى في الحقيقة ماليش في حكاية كبار المسؤولين دى.

طيب كام من الآخر ياشيخ مع وشك السمح ده وابتسامتك إللى كلها صدقات ، ما هو (تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ)[1] ، وصدق المبعوث رحمة في العالمين صلى الله عليه وسلم.

عليه الصلاة والسلام هكذا رد وهو لا ينظر إلى

هل هناك دين بهذه السماحة والخلق العظيم والذى يجعل من التبسم في وجه الناس صدقة يأخذ عليها فاعلها حسنات ، يابلاش .

ينظر إلى ولا يبالى.

طيب على بركة الله.

وهو يكتب الإصال قال التنقلات في المشاعر وعرفة والمزدلفة ومنى والحرم حتى المدينة كله بعربات مكيفة فاخرة ، هتكون ميسرة إن شاء الله ، بس خليها على الله.

[1] أبو ذر الغفارى وأخرجه الترمذى في سننه برقم1956 وقال حسن غريب، وابن حبان في صحيحه برقم529، وقال شعيب الأرناؤوطى في صحيح ابن حبان صحيح برقم529، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم1956.

تعالى الساعة 11 صباحا الحملة ستتحرك في تمام الساعة الواحدة ظهرا ، ولازم تكون قبلها بساعتين على الأقل قبل ميعاد صعود العربة خاصتك ، انت عارف الظروف.

انتابنى خشية من كلامه ، هو أنا رايح المطار ولا إيه ، هو فيه إجراءت كتيرة.

أيوة طبعا إنت عارف الناس بتحب تتأخر وعلشان نطلع كل واحد في عربيته والكرسى بتاعه.

قلت لنفسى ماهو النظام قبل القيام ، يعنى عندما يتم تسجيل كل الناس الحجاج يتم تنظيم العدد مع العربات ، يعنى إذا كان الواحد معاه زوجته وأولاده ، أو أمه أو أبوه ، يعنى حد معه ، وإذا كان هناك نساء وحدهن ، فكثير من العلماء أفتى بجواز سفر المرأة للحج إذا كان هناك صحبة آمنه ، ويكون مع كل عربة كشف معلق على العربة فيه الأسماء مع رقم المقعد حتى لا يكون هناك مشاكل في الصعود للعربات وخصوصا إن معظم الذاهبين للحج مصريين ، وانتم عارفين المصريين أهمه.

كل هذه الوساوس ساورتنى وانا واقف أمام الشيخ وهو مصرى كذلك.

لم استطع البوح لما في صدرى من وساوس ، وخصوصا لما عرفت انه مقيم هنا منذ عشرين عاما في الشغلانة دى ، يعنى الخبرة كلها.

الحمد لله طمنت قلبى يا شيخ.

وخصوصا المصريين معظمهم لا يسمحون لأى أحد أن يوجه لهم انتقاد أو توجيه أو حتى تلميح.

يعنى إيه هو أنا مش فاهم شغلى وانت هتفهم أحسن منى ، ما تيجى تقعد مكانى أحسن ، يا أستاذ خليك في شغلك ودع لى شغلى .

أخذت الإيصال منه وانصرفت حتى لا تتزاحم علىّ الأفكار والهواجس.

توكلت على الله.

صباح يوم السابع من ذى الحجة صحوت مبكرا ، لم استطع النوم أصلا من الفرح.

دعائى في صلاة الفجر وبعد الصلاة ، يارب أتم علىّ فضلك وكرمك وتقبل منى سعى للحج.

أنت صاحب المن والفضل ، تأذن لمن تشاء بالحج.

فليس كل الناس من سمعوا آذان سيدنا ابراهيم سيحجوا ، ولكن من أذن له الرحمن ورضى له بالحج هو فقط من سيحج.

جلست بعد الفجر في المسجد اسبح الله وأقرأ القرآن حتى الضحى وصليت ركعتين صلاة الضحى ، وإن شاء الله ستكتب لى حجة تامة تامة كما أخبر الحبيب صلى الله عليه وسلم (مَن صلى الفجرَ في جماعةٍ ، ثم قَعَد يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، ثم صلى ركعتينِ ، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ ، تامَّةٍ ، تامَّةٍ)[1] ، الحمد لله صاحب الفضل والمن ، تفضل على عباده بكرمة وسعته وعفوه فكتب لعباده ثواب الحج لمن لم يستطع القيام بالركن الخامس ، سبحان الكريم.

قمت نشيطا وأحضرت شنطتى التى اعددتها بعد صلاة العشاء ، فكل شيء يجب أن يترتب ويتحضر بدرى ، ولا تترك الأشياء هكذا.

وهو ده أحد أسباب تقدم المسلمين سابقا ، وتقدم الغرب حاليا.

أذهب مسرعا إلى مكان الإنتظار.

الساعة 11 بالظبط حضرت إلى المكان المحدد.

هو ده المكان ولا أنا غلط في العنوان.

لا أجد أحدا ، المكان فاضى ولا يوجد واحد يوحد ربنا.

[1] عن أنس بن مالك وأخرجه الترمذى وقال الألبانى حسن في صحيح الترمذى برقم586، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم6346.

أخرجت المحمول أو الجوال كما يحلو لهذه البلاد الطيبة تسميته وهاتفت الشيخ.

إنت مستعجل كده ليه ياحاج لسة بدرى بعد صلاة الظهر كما أخبرتك ، نتجمع إن شاء الله.

يعنى أنا فهمت غلط أن التجمع الساعة 11 ظهرا علشان الترتيب والتظبيط والتنظيم والحاجات دى.

لأ ياسيدى ماتستعجلش كل حاجة بأوانها ، وكل حاجة هتبقى مضبوطة زيى الفل.

طيب أنتظر.

حاضر ياشيخنا.

المكان ساحة كبيرة لمسجد كبير لجراج العربات فقط ، حاجة تفرح أتمنى أن أراها في بلدى.

أنا عارف إن المكان عندنا ضيق ولا يتسع لأى عربة حتى تكتك.

وعلينا أن نختار ، الناس أم العربات ؟

طبعا الناس !! إحنا وصلنا ل90 مليون.

ومشكلة أصحاب المرور أنهم يضعوا مساعد أو أمين شرطة أمام المسجد ساعة الصلى علشان ما يعطلش الشوارع لأن المصليين أصحاب العربات يتركوا العربات صف ثانى وثالث ورابع حتى ينسد الشارع وتبقى مشكلة ولكن مع حضور شرطة المرور تبقى العملية منظمة ، إذا أردت صف ثانى تدفع خمسة جنيه وصف ثالث عشرة جنيه وهكذا ، وكله رزق ، هنعمل ايييه للضرورة أحكام .

دخلت المسجد وتوضأت وصليت ركعتين تحية المسجد كما علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ)[1] ، ثم ركعتين صلاة الضحى فثوابهم عظيم (يُصْبِحُ علَى كُلِّ سُلَامَى مِن أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِن ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى)[2] ثم ركعتين ثم ركعتين حتى قبل الظهر بثلث ساعة جلست ، وتفكرت في الصحابى الصغير ذلك الغلام الذى كان يخدم النبى ويحضر له الماء ليتوضأ فأراد النبى أن يكافأه فقال له سلنى يا فقال أسألك مرافقتك في الجنة فقال له الحبيب أو غير ذلك ، فقال لا يارسول الله ، وفطنت لرجاحة عقل ذلك الغلام الصغير وكيف كان عقله يسع عقول جيل من كبار مجتمعنا اللاهى عن السنة وحلاوتها ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود ، ويحدثنا ربيعة بن كعب الأسلمى ذلك الفتى فقال (كُنْتُ أبِيتُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فأتَيْتُهُ بوَضُوئِهِ وحَاجَتِهِ فَقالَ لِي: سَلْ فَقُلْتُ: أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ).[3]

أقرأ القرآن ، وبدأ المسجد تدب فيه الحركة ، حتى أذن الظهر وصليت مع المصليين وخرجت لأجد الزحام ، عربات وأناس متجمعة حول بعضها ، والكل يسأل ، هرج ومرج ، والكل هايص ولايص.

ضجيج وصوت عالى ، بعضهم يفترش الأرض هو وأهله ومنهم من مع أمه العجوز وأبوه الكبير ، كأنهم في سوق.

حاولت أعرف عربتى لم أفلح.

---

[1] عن أبى قتادة الأنصارى والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم444، ومسلم في صحيحه برقم714.

[2] عن أبى ذر الغفارى وأخرجه مسلم في صحيحه برقم720، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم8097.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم489، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبى داود برقم1320.

ياجماعة حد يعرف جمعية الحج الميسر عربياتهم فين.

لأ أحنا تبع جمعية الحج المبرور.

اتصل بالشركة يرد على أحد العاملين ، طيب ، العربيات في الطريق ماتستعجلش.

حاضر أنا في الإنتظار.

أنتظر حوالى الساعة والنصف.

تهل علينا ثلاث عربات ، يبدو عليها أنها عربات فخمة ، من نوع العربات المكيفة من غير شبابيك ، ربنا يستر وتكون من غير مشاكل لأن بدون تكييف تكون هذه العربات مقبرة .

ياجماعة الخير تعالوا هنا ، جمعية الحج الميسر، يتنادى علينا رجل في الخمسين من عمره ، لحيته يخط فيها بعض الشعيرات البيضاء ، يتجمع عليه الناس ، وكأنهم في سباق ، يخرج من جيبه بعض الأوراق ، وينادى الباص رقم واحد ، فلان الفلانى ، علان العلانى.

أعترض على صوته الجهور ، إيه ده ياشيخنا الجليل ، إنت بتنادى على مين، ضع على زجاج الباص كشف بأسماء كل باص بترتيب الجلوس، وكل واحد هيعرف مكانه وخلصنا.

ايه ياستاذ انت بتعدل علينا شغلنا إللى أحنا عرفينه من سنين.

طيب ياعم براحتك ، أعمل إللى إنت عارفه ، أنا متأسف ، لكن أنا كنت عايزأريحك.

أنا عارف في الحاجات دى بيكون في كل باص كشف بالأسماء برقم الكراسى باسم السائق برقم تليفون السائق والمشرف ، زى كل الرحلات ، إنت ماكونتش بتطلع رحلات في الجامعة.

يضحك الحاضرين.

ويعلق أحد الواقفين معى أيوه صح لازم يكون فيه نظام عن كده.

واحد آخر هو من أولها كده رحلة زى الفل إن شاء الله.

نهاركم زى العسل ياحجاج يعلق شيخ الرحلة ويطوى الكشوفات ، ويرسل أحد السائقين ليحضر شريط لاصق ليلصق الكشوفات.

ينادى حد معاه قلم عريض ، طبعا لا أحد يجيبه.

مين طالع يحج ومعاه قلم عريض!!

يستدعى سائق آخر ليذهب ليحضر القلم العريض.

يارب كل هذا الإهمال وأحنا لم نتحرك بعد!

يتم لصق الكشوفات ويكتب عليها رقم الباص وتليفون السائق فقط.

طيب ياشيخنا رقم تليفونك كام؟

كل عربه ولها مشرف خدوه منه لما يتحرك الباص. ، يبدأ الناس بالصعود نظل هكذا ساعتين تقريبا.

ياجماعة كل واحد يثبت مكانه طوال الرحلة علشان ما يحصلش مشاكل في الجلوس كل مرة ننزل فيها.

تمام يجماعة ... تمام ..

على بركة الله.

ينطلق آذان العصر، ينزل معظم الركاب لصلاة العصر لأن الباصات لم تتحرك بعد ، نحضر صلاة العصر جماعة ونتمها أربعة ركعات ، لأننا لم نتحرك بعد.

وهذا رأى معظم العلماء أن تتم الصلاة في مدينتك ما لم تتحرك أو تخرج من بلدك مسافة 83 كيلوا ، أما إذا خرجت من بلدك أو بلغت المسافة فالأفضل القصر كما أخبر الحبيب (إنَّ اللهَ يُحبُّ أن تُؤتَى رُخَصُه ، كما يُحبُّ أن تُؤتَى عزائمُه)[1] صلى عليك الله ياعلم الهدى.

[1] روى بروايتين أصحها رواية عبد الله بن عباس وقال الألبانى صحيح في صحيح الترغيب برقم1060، والرواية الأخرى عن عائشة وقال شعيب الأرناؤوط ضعيف في تخريج المسند برقم10/108.

نعود إلى مقاعدنا وننتظر سائقنا.

الساعة دخلت على الرابعة ، وبعد انتهاء الصلاة بكتير ، ورغم ذلك لم نتحرك بعد.

أنظر بملل إلى مقاعد الباص أجدها كلها ملأى ، لا يوجد كرسى فاضى ماشاء الله.

يكون حظى أخر كرسى في الباص ، ويكون كمان الكرسى الذى أمامى تالف ويرجع عليّ في وضعه النائم ، أحاول أن أرفعه ولكن يعود مرة أخرى ، ينظر إليّ صاحبه ويقول مضايقك ؟!!

لا لا خد راحتك ، حتى الآن ولكن ربنا يستر لأن رجلى تألمنى في السفر الطويل ، ولا أستطيع أن أمدد رجلى.

تتعالى الصيحات هنتحرك امتى ياشيخ.

حاضر ياجماعة الخير إن شاء الله حالا الصبر طيب ،انتم رايحين تحجوا شوية صبر.

يكون مجموع صبرى أنا عند تحرك الباص من الساعة 11 حتى 4 ونصف خمسة ساعات ونصف.

الحمد لله الأجر على قدر المشقة ، يارب تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

أتمتم بدعاء السفر(سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ (١٣) وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ).[1]

بعد ساعة وعند أول استراحة تتجمع العربات أمامه.

أحنا لسة عملنا حاجة لما نريح.

نصف ساعة ياجماعة وهنتحرك.

إللى عايز حاجة أكل شرب حمامات علشان مش هنقف بعد كدة.

[1] سورة الزخرف الآية 13 -14.

ينزل السائق ويطفئ التكييف ، طبعا لازم ننزل كلنا لأن العربة ليس لها شبابيك للتنفيس ، إجبار يعنى.

أتلكأ في خطواتى وأذهب إلى الحمامات ، السكة طويلة والواحد مش ضامن ، ياللهول كل هذا الطابور ، ده أحنا يادوب بدأنا الرحلة ، يارب أستر.

أنا دلوقتى مش محتاج الحمام قوى ، والوقت المسموح به ليس بكثير يادوب نصف ساعة والواقفين عند الحمامات مش ممكن يخلص آخر واحد إلا بعد ساعة.

المهم بعد نصف ساعة رجعت للباص ولم أدخل الحمام.

شوية ورجع السائق وجهه ويديه مشحمين على الآخر.

أيه ! جرى إيه ! في حاجة في الباص.

لأ والحمد لله بس فيه باص معانا عطل ومحتاجين قطعة غيار ومش موجود ، ياجماعة الخير ممكن تنزلوا من الباص ساعة زمن أروح وأحضر قطعة الغيار من المدينة وارجع في ثوانى ، ما تقلقوش ، وإللى يعمل خير يلاقيه ، والأجر والثواب كبير وشاركونى فيه والحسنة في الحج بسبعمائة.

ينزل الناس مهمهمين ، أتذكر دورة المياه ، الآن أذهب وأنا مطمئن براحتى ، لا أقف طويلا في الطابور ، وأدخل ، ياربى ما هذا ، معقول.

أخرج مسرعا ، لا يصلح حتى للوقوف فما بالكم بالجلوس ، وهو ده بيت الراحة ، غير الرائحة كمان ، أخرج مسرعا.

ينظر إلى إللى بعدى ويقول هتتعود على كده أصل الطريق طويل ودورات المياه معظمها كده إلا لو لحقت الأول ، عرفت الآن لماذا يتسابقون عند أول توقف الباص ، خبرة .

تطول الوقفة ساعتين وأكثر ، يأذن المغرب ، أذهب للوضوء في ميضة الجامع وطبعا بدون دخول الحمامات ، نصلى المغرب والعشاء جماعة جمع تقديم وقصر للعشاء.

الحمد لله صلينا بدون اعتراض ولا مشاكل ، الكل فاهم والكل مذاكر .

الحمد لله !! حضر السائق ومعه قطعة الغيار وبعد ساعة نتحرك .

يرزع بينا الباص ساعتين تقريبا ثم استراحه أخرى.

ياجماعة الخير إللى عاوز يتعشى أو الحمامات بعد ساعة نتحرك. ياعم مش عايزين ، عازين نوصل بدرى شوية.

أسرع هذه المرة للنزول والإسراع نحو دورة المياة ، الحمد لله ترتيبى الثالث في صف الحمام الذى أقف أمامه ، معقول!

أقضى حاجتى وأنا سعيد ، صحيح بيت الراحة ، ارتحت وخرجت وتوضأت ، فلقد عهدت نفسى أن أكون على طهارة طوال الرحلة المباركة.

كثير من الناس يتحلق حول الطعام في صالة المطعم الكبيرة ، معظم الطعام كبسة أو أرز بدجاج مشوى أو في الفرن.

والعجيبة إن السعر كما هو في كل الإستراحات وحتى داخل المدينة ، إزاى معرفش ، طبعا ده مش موجود في بلدى ، يادوب تخرج على أول الطريق وتضرب السعر في إثنين ، وكل مطعم يخرج لك بطاقة أسعاره المختلفة كل البعد عن أختها ، ولو كان جاره لا يبعد عنه إلا 5 متر.

تتكلم يقول لك ده عرض وطلب وإللى مش عاجبه ما يكلش ولا رقابه ولا يحزنون.

عودت نفسى ألا آكل طوال الطريق ، لمشكلة في معدتى التى تستعصى على هضم الطعام طوال الطريق والباص يتحرك ، تتوقف تماما عن العمل ، وأحيانا تتمرد وتحاول إخراج ما في داخلها ، مشكلتى منذ الصغر ، لذا لا آكل وإن طال الطريق.

الحمد لله كدا أحسن علشان مشكلة دورات المياة المعقدة دى ، والتى ليس لها حل طوال الطريق وإن تعددت الإستراحات والوقفات .

كله موجود ؟ ينادى السائق.

لأ إنتظر فيه واحد مجاش.

ياجماعة الخير إللى يعرفه يتصل بيه.

لأ محدش يعرف تليفونه.

طيب ممكن كل واحد يأخذ تليفون جاره أو إللى يعرفه حتى يسهل علينا.

يطيل السا ئق الكلاكس بعصبية حتى يحضر الغائب.

يعود الرجل وكل العيون تتملقه ، ينظر إليهم ببلاهة ولا ينبت ببنت شفة.

يمضى بنا السائق هذه المرة ثلاث ساعات.

يتعالى شخير من بجوارى ، لا أنام ولا استطيع النوم ، أذكر الله حتى اغفو ، ثم أذكر ثم أغفو هكذا طوال الليل.

أتذكر قول أمرؤ القيس ألا أيها الليل البهيم (الطويل) ألا انجلى بصبح وما الإصبح منك بأمثل.

لأ طبعا أنا أختلف معاك ياشاعرى فالصبح يحمل لى بشائر الوصول.

عند استراحة أخرى على الطريق يبزغ ضوء الفجر، فنسرع للحاق بصلاة الصبح قبل الشروق.

يتحرك الباص مسرعا ثم يتباطأ شوية شوية مع شروق الشمس ووضوح الصورة.

عربات كثيرة مصطفة بالطريق في طابور طويل لايكاد يتحرك.

ألمح عربات نصف نقل وميكروباصات وعربات ملاكى كثيرة على جانبى الطريق.

أناس يركبونها وتنطلق مسرعة في الصحراء.

ياجماعة الخير أهم نقطة تفتيش لو عدناها هنوصل بالسلامة وأحنا كلنا معناش تصاريح للحج وممكن نرجع وممكن نستمر ، وممكن يكون الضابط كويس ويسمح لنا بالمرور ، أو نرجع ويعوض علينا ربنا.

هناك حلين ما فيش غيرهم إما نحاول دخول النقطة وأحنا ونصيبنا ، يا ندخل يا نرجع ، والحل الآخر ننزل نآخد العربيات دى ، ويشاور على العربات الملاكى على جانب الطريق ، ونعدى النقطة ب300 أو 400 متر ونركب تانى وما تألأوش الأجرة في حدود من 10إلى20 ريال بس.

نتذمر ونهمهم.

يعلو صوتى ، ده ما كنش اتفاقنا معاك ياشيخ.

أنا ما اتفقتش مع حد ، أنا مشرف زى زيكم ، أنتم اتفقتم مع الشركة مش معايا.

ياعم الشيخ هنا ناس معاها عائلاتهم كيف ينزلوا يركبوا هنا في الصحراء في المجهول !. إنت عارف الناس دى؟

لأ ، بس دى العادة كل سنة لما نتزنق في المرور بناخد العربيات دى ، دى فركة كعب ونبقى في السليم.

لأ طبعا ، مش ممكن ننزل من العربية ، أمشى ياعم السواق وأحنا وناصبنا.

واحد من المسافرين يقول للمشرف إتصل بصاحب الحملة وقوله أو خلينا نكلمه.

يتصل به المشرف ...لايرد مرة مع مرة حتى رد في الآخر.

فينك يا أبو فهد ، إحنا داخلين على نقطة التفتيش أيش نسوى معاهم.

يرد ما تخافوا مروا عليهم وهم هايسمحوا لكم بالمرور، أنا مربط معاهم ومعطيهم إللى يكفي وزيادة.

ياسبحان الله ، هما كمان هنا وصلهم هذا المرض اللعين ، كنت فاكره عندنا في مصر فقط ، وصلهم الزاى المرض ده.

واحد رد ، أكيد من المصريين ، وكل الشركة دى بيشغلها مصريين ماعدا صاحب الشركة الشيخ أبو فهد ، وأكيد اتعلم منهم.

يرد آخر يا إخوانا إحنا رايحيين نحج ، وعايزين ربنا يتقبلها منا ، مش عايزين نخسرها ، يارب تقبل منا يارب ، يارب أحنا مالناش دعوة.

يرد آخر إزاى يعنى ، واحنا كلنا معناش تصاريح يعنى مزوغين.

والراجل بيعمل إللى عليه ، وعايزكم تمروا بأى طريقة ولو ما دفعش مش هتمروا ولا هتحجوا إيه رأيكوا ؟؟ ، زى الشيخ كشك الله يرحمه كان بيقول إذا أردت أن تنجز فعليك بالونجز.

وكان الونجز ده نوع من أنواع السجائر إللى كان منتشر في الستينات والسبعينات.

وارتفعت الهمهمات بين العربة هل ما نفعله صحيح أم خطأ ؟

يقول أحدهم ما الحج خلوه(جعلوه) غالى جدا وحرام كل الفلوس دى يخدوها من الحجاج ، هو يعنى التكلفة غالية كدة ، ولا هو طمع في الحجاج.

ياإخوانا هى مرة في العمر، واحنا غلابة وكل واحد شقيان على القرش ، ودى فرصة لن تعوض ، وأنا هنا في السعودية وبرده التكلفة مش زى ما انت جاى من مصر.

ياشيخ منهم لله إللى بيتاجروا في موسم الحج ، ويقول لك خدمة الحج شرف لنا.

ما هما ياجماعة عايزيين يكسبوا إللى يكفيهم طول السنة ده موسم.

إزاى ياعم ، هو ده موسم واحد ؟ ، ده العمرة شغالة طول السنة ، ده أنا رحت عمرة رمضان إللى فات ، وكان الزحام زى الحج وأسعار الشقق والفنادق كانت نار مولعة ، ده هما شغالين طول السنة ربنا يبارك ، بس مادام رضينا نبقى نستحمل.

يعلوا صوت المشرف ياحجاج الأجر على قدر المشقة.

يتحرك السائق ببطئ للدخول في الدور على نقطة التفتيش ، تسبقنا عربتان من نفس الحملة وأكيد كان هناك نفس الكلام والمناقشة.

قلوبنا تخفق كلما تقدم السائق عجلة عجلة ، ورجال نقطة التفتيش يصعدوا في العربات ، وممكن تتأخر العربة نصف ساعة.

يا خبر أبيض ربنا يستر.

واحد يقول قولوا معايا (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ)[1] ، (اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ).[2]

يرد عليه آخر إحنا كمان هندعى عليهم ليه أنت داخل على حرب ، ده كان الرسول بيقوله في وش الأعداء مش في وش المسلمين.

أنا بقوله علشان ربنا يسهل لنا ونعدى.

طيب قول ربنا يسهل لنا ونعدى.

يارب سهل لنا يارب سهل لنا ، يارب تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، يارب إحنا غلابة ومحتاجين نحج.

واحدة كبيرة في السن مع ابنها تجهش بالبكاء ويعلو صوت نحيبها دون أن تتكلم ، وكأن حالها يقول يارب كبر سنى ووهن العظم منى وجئتك من بلاد بعيدة أحمل أوزاى على ظهرى وليس لى إلا سواك أرمى أوزارى بين يديك ، وأنت الكريم ، يارب ارحمنى واغفر لى.

يقف السائق أمام المفتش الرقيب ، يتحدث معه قليلا ، فيشير إليه أن تحرك إلى الأمام ، يتحرك الباص من أمامه.

معقول !! الباص يتحرك ياجماعة بدون تفتيش.

مش قولت لكم ادعوا ياجماعة.

ينظر إليها ابنها مسرورا يابركة دعاك يامه.

الحمد لله ، شد حيلك ياسواقنا لاحسن يغيروا رأيهم ويمسكونا.

---

[1] عن أبى موسى الأشعرى عبد الله بن قيس، وأخرجه أبو داود في سننه برقم1537، والنسائى في سننه برقم8631، وأحمد في مسنده برقم19720، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبى داود برقم1537.

[2] عن صهيب بن سنان، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم3005، وابن حبان في صحيحه برقم873، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم4461.

يرد مشرف الرحلة مش قولت لكم إن الشيخ مربط كويس.

الحمد لله رب العالمين عالم بحالنا ، ودى كانت بشرة خير أن الله سيتقبل منا ، وأكيد فينا الصالحين ، صحيح مزوغين لكن صالحين ، المهم النية !!.

يتحرك بنا الباص مسرعا كأنه يهرب من مطاردة الشرطة له ، ونحن هنطير من الفرحة.

المهم مرت ساعتان ونحن في هذه السرعة ، على شخير بعضنا ، ومال الآخر على كتف زميله ، ونامت زوجة أحدنا على صدر زوجها.

لم استطع النوم ، فمن عادتى السيئة عدم النوم في أى شيئ يتحرك ، مهما كانت ، سيارة طيارة حتى الحمار لا استطيع النوم أبدا ، ودى أحد الصفات في سائقى العربات وخاصة ذو المسافات الطويلة ، ويبخته إللى يشغل واحد من دول عنده ، عندنا في مصر السواقين بتوع المسافات الطويلة بيحششوا أو بيتعاطوا الأفيون علشان ما يحسش بالمسافة ويفضل صاحى ومصهلل ، ودى إللى بتعمل أعلى معدل حوادث في العالم في الطرق ، رغم أن المسافات في مصر ليست طويلة كما هنا في السعودية ، الواحد لما يكون عايز يسافر الأسكندرية إللى بينها وبين القاهرة 220 كيلوا بس ، وبتاخد بعربات النقل حوالى 3 ساعات فقط ، لازم السائق يركن على غرزة وما أكثرها على الطريق سواء الزراعى أو الصحروای وياخد له حجرين أو يلف سجارة ويعلى الدماغ ، وينطلق لا يلوى على شيئ وممكن يعمل المصيبة وهو مش دارى ، ياعينى عليك يامصر يإللى كنت أم الدنيا وأصبحت جدة الدنيا الشمطاء إللى عندها كل الأمراض وخاصة الزهايمر .

بعد شوية يبطأ السائق ويدخل استراحة على الطريق ، وما أكثرها على الطرق في السعودية ، لأن الطرق هناك مسافاتها كبيرة والحمد لله الحكومة عندهم عاملة خدمات على الطريق تقريبا بمعدل من 70 إلى 100 كيلو تلاقى هناك استراحة فيها كل شيئ من أول محطات الوقود إلى محلات البقالة

ومرورا بالمطاعم والمساجد ودورات المياة والشاى والقهوة حتى لعب الطفال ، نعمة جميلة ياريت تكون عندنا في مصر.

وماكلمكش على الأسعار في الإستراحات زيها زى أى حتة في السعودية الشاى بواحد ريال وزجاجة المياة بريال ووجبة الكبسة ب15 ريال زيها زى أى حتة ، مش زى عندنا يقول لك يابيه إنت في صحراء لما اجيب لك الشاى من هناك لعندك يبقى أكسب كام ، ويأخذ منك الشاى ب10 جنيه ولما تقاوح معاه وتتخانق يحاسبك ب5 جنيه وأنت وعلو حسك معاه.

وتبقى مصيبة لو طلبت نصف فرخة بالرز زى كبسة السعودية ، ولكن مع الفارق يعطيك نصف كتكوت مسلول مافيهوش إلا العظم وشوية رز تعدهم بالحبة ورغيف من إللى بتحلف عليه لما تحطه على عينك وتقول والنعمة دى والنعمة دى ، ده إللى بنكلوا في مصر وفي الآخر ياخد منك 50 جنيه ويستنى البقشيش كمان .

ينزل الناس ببطئ ومعظمهم ينزل مسرعا إلى دورة المياة ، طابور طويل عند الرجالة وزيه عند الحريم ، والميزة هنا إن دورات المياة الرجالى والحريمى مش متجاورة زى عندنا ، ممكن تشوف مراتك وهى داخلة وخارجة من الحمام ، ولكن هناك المكانان بعيدين عن بعض ومختلفين ولا تستطيع أن ترى الستات من بعضهم ، لأنه كله أسود في أسود مع النقاب والحمد لله ، وممكن تخبط في واحدة شبه مراتك في التخن والطول وتتطلع مش هيه ، وتبقى مشكلة !.

سبها هى إللى تجيلك وتتعرف عليك أحسن لك ، وانا والحمد لله طول السكة لا أشرب إلا للضرورة القصوى ، وأبعد عن الشاى خصوصى رغم إن دماغى أحيانا بتنفجر من الصداع بس الصداع أرحم في طابور الوقوف على دورة المياة .

وكما هى العادة كلما دخلت سيارة بها مسافرين على أى محطة السائق له وجبة مجانية على حساب صاحب المحل.

نصلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصر كما هى سنة السفر ، بعد ساعة ونصف تقريبا ينادى علينا السائق بكلكس من سيارته والتى حفظناها من كتر ما نادى علينا بها.

ننطلق وقبل الوصول إلى منطقة السيل وهى منطقة إحرام أهل الطائف والرياض والمناطق المحيطة بهما ، يقول مشرف الرحلة ياجماعة الخير إحنا داخلين على منطقة الإحرام ، بس المشكلة إننا اتأخرنا كتير وعايزين نخلص بسرعة علشان نوصل بدرى ونخش مكة إن شاء الله أول الليل ، بس المهم نخلص بسرعة علشان كدة هنا استراحة بجوار السيل فيها دورات مياة وغرف ممكن نركن عندها ونحرم منها أسهل وأسرع من لو دخلنا السيل ، ممكن ناخد لو دخلنا هذا المكان بتاع ساعة بالكتير ساعة ونصف بس ، لو دخلنا السيل في وسط هذه الزحمة ممكن نخلص بعد تلات ساعات على الأقل ، بس المهم إنتم شد حيلكم.

ياعم ياسواق خش بينا على الإستراحة.

يدخل السائق على الإستراحة ، المكان مكشوف وبه غرف متلاصقة وش وظهر وكل مجموعة واقفة على كل باب منها.

أسرعت أنا وأخى وصاحب معه على أحدى الأبواب أقف في الصف وهناك علمت أن إيجار النصف ساعة 100 ريال فقط ، أى والله 100 ريال أغلى من أى فندق 10 نجوم في العالم مش 7 نجوم ، لأ 10 نجوم ، ممكن يكون ده كمان 11 نجمة.

وفي الحقيقة هو مالوش نجوم خالص هو أقل من النجوم بكتير.

كل مجموعة تدخل إلى الغرفة بالنص ساعة تغير وتلبس الإحرام وتخرج في خلال النصف ساعة.

دى مجموعة من خمسة أشخاص يدخلوا معا ويخرجوا بعد النصف ساعة لابسين الإحرام والكل يدعوا لبيك الهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك.

يخفق لها قلبى وأدعو الله في سرى يارب تقبل منا وأتمها علينا بالخير. احنا كنا في ثالث مجموعة يعنى دورى جاء بعد ساعة ونصف.

يأتى رجل نحيف وصغير وقصير يبدو عليه ملامح شرق آسيا أكيد من بنجلادش المسلمة ، فالعمالة عندها أرخص عمالة في العالم ، والسعوديين يفضلوا هذه العمالة في كثير من الأعمال البسيطة والتى يرفضها العامل المصرى الغالى شوية ، بس المنافسة بين العمال المصريين والبنجاليين على أشدها ، ودايما يخسرها المصريين ، لأن العامل البنغالى ممكن يرضى براتب يصل من 500 إلى 600 ريال فقط في الشهر ، ودول لايسمنوا ولا يغنوا من الجوع بالنسبة للمصرى ولأن سعر الريال وصل 2 جنيه ، ينقص شوية ويزيد شوية عند مواسم الحج والعمرة يعنى بالمصرى 1000 جنيه في الشهر ودول ممكن ياخدهم في مصر ، طيب ليه الغربة والشحططة على 1000 أهيف.

الولد نشيط وعمال يلف وفي إيده بلانشيطة فيها أرقام الغرف والساعة إللى دخلنا فيها ، وهو إللى شايل البيعة كلها في المكان إللى فيه حوالى 20 غرفة ، يخبط عليك عند انتهاك المدة تفهم نص كلامه فقط ولكن المعنى مفهوم ، معلوم ، ودى إللى دايما بيقولوها إخواننا البنجاليين.

لو خلصت مدتك ، أخرج أحسن لك وإلا يعد عليك العداد وتدفع 200 ريال. أدخل أنا وأخى وزميله وانحشر معنا رجل آخر وقريبه يعنى 5 أفراد.

لو كل واحد أخد خمس دقايق يعنى نصف ساعة تقريبا ، شدوا حيلكم ياجماعة عايزين ناخد ساعة فقط ، كل واحد يدخل الحمام ويغير بسرعة. وأحدنا بدل ملابسه في الغرفة بدون الحمام ولبس الإحرام بسرعة ، وفر ال5 دقائق بتاع الحمام.

أدخل وآخذ دش لأنى كنت الأخير وباقى لسة 7 دقائق لى ، وبسرعة نكمل الساعة ، والعامل بيخبط علينا مع باقى الزبائن.

أنتم أخدتم أكثر من ساعة.

لأ بص في ساعتك دى مأخرة شوية.

نعطيه ال200 ريال بتوع إيجار الساعة في الغرفة بالحمام إللى بدون بلاط وبها سرير سفرى بسست عليه ملاءة بيضاء تقارب البنى ، لم تتغير من موسم الحج الماضى ، ودورة مياة بالدش حوالى متر في متر ، والميزة إن بها حوضين أحدهما بالداخل والآخر بالخارج.

نخرج ملبيين لبيك اللهم لبيك بالحج المفرد ، لأنه مافيش وقت ممكن نعمل فيه عمرة ونكون متمتعين أو مقرنين .

يدخل بعدنا في الصف جماعة معنا في الباص وبرضوا في حدود ال6 أفراد يعنى كمان ساعة تأخير.

المهم أخدت جماعات الخير في الباص بتاعنا تقريبا 4 ساعات وأكتمل الباص والحمد لله ، كله لابس أبيض في أبيض حتى الستات المصريين كله أبيض في أبيض.

السعوديين وكل دول الخليج بيلبسوا أسود في أسود ومعاه النقاب حتى في الحج رغم أن الرسول نهى الستات عن لبس النقاب في الحج فقال صلى الله عليه وسلم (ولَا تَنْتَقِبِ المَرْأَةُ المُحْرِمَةُ، ولَا تَلْبَسِ القُفَّازَيْنِ).[1]

ولن يسمح لهن أن يغطوا بأيديهن وجوههن بالخمار أوالطرحة أو بكم جلبابهن إذا مر بأحدكن رجال ونظرن إليهن.

ولكن في مصر وتركيا وبعض البلاد خارج الجزيرة العربية ومعظمها يمت إلى التركية بصلة يلبسن الرداء الأبيض ، كله كويس بس السترة ، لأن

[1] عن عبد الله بن عمر وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1838، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم7445.

الرسول لم يفرض على النساء زى موحد كما في الرجال من رداء وإزار ليس فيه مخيط ، ولكن من سماحة ديننا الجميل أن سمح لهن بارتداء ما يناسبهن ولكن في حدود الشرع في الزى الإسلامى ، والذى بدأ ينتشر وسط الفتيات في كل العالم الإسلامى تقريبا والحمد لله رغم حملات التغريب التى لا تنقطع ليل نهار.

ذكرتنى بقول الله تعالى في حوار التابعين لرؤوس الضلالة عندما يلتقون وجه لوجه يوم القيامة ويكون مصيرهم النار والعياذ بالله (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ (٣١) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٣٣)).[1]

سلم يارب سلم ولا تجعلنا من هؤلاء ولا معهم في الدنيا ولا في الآخرة.

وممكن تعرف ستات مصر من كل حريم الدنيا لما لهن من تصرفات تعرفها فورا من دون نساء العالمين ، حيث إن المرأة في مصر تشارك زوجها في كل أمور الحياة ، حيث مجتمعنا الزراعى الذى فرض على المرأة مشاركة زوجها في الحقل وكذلك مشاركة الجيران والأقارب في فلاحة الأرض وفي مواسم الحصاد ، حيث يتشارك الجميع رجال مع النساء في الحصاد مما جعل المرأة المصرية عندها من الجرأة في المخالطة والحديث مع الرجال عن غيرها من النساء ، وتجد ذلك في المجتمعات الذراعية كلها تقريبا في العالم الإسلامى أو غيره.

[1] سورة سبأ الآية 31 – 33.

المهم كان منظر الراكبين في الباص جميلا الكل لابس أبيض في أبيض يسر الناظرين.

يتحرك بنا الباص وعند مدخل الطريق وجدنا نقطة شرطة مرور أخرى وقف عندها الباص ، ووقعت قلوبنا في أرجلنا ، ياترى هل سيسمح للباص بالمرور ، ولكن بعد مناقشة قصيرة ركن الباص جانبا حوالى نصف ساعة ، ونحن لا نتكلم حتى مع بعضنا ، الكل يبتهل أن ربنا يسهلها ونمر من هذه العقبة ، التى لم تكن على البال ولا الخاطر، بعد شوية كمان جاء أحد رجال المرور وأمر السائق بالعودة والرجوع فتحرك الباص راجعا.

وهنا ضج الكل بالكلام ، اقتراحات كثيرة ، طيب لف مرة تانية بعد شوية لما النوبتجية بتاع العساكر تتغير ويجى حد تانى ممكن يسمح لنا بالمرور ، طيب نشوف طريق تانى ، طيب طيب ، لم ينتهى الكلام والحوار والمقترحات والسائق ماشى ، وقرر أن يعود بعد شوية من نفس الطريق لعل العساكر الآخرين يسمحوا لنا بالمرور بعدما يشاهد البس الأبيض والإحرام لعل قلبه يلين ، ونحن نعرف عن السعوديين أن كثير منهم يلين لما تتحايل عليه شوية ، وذلك لأنهم مش متعودين على التحايل والإلحاح كثيرا مثل المصريين.

وعاد السائق ولكن وجد نفس الرجال فنهره أحدهم وأمره بالرجوع ولو وجده مرة أخرى سوف يقبض عليه ويودعه السجن ويرحل من معه إللى خارج السعودية بالكلية.

فتحرك السائق سريعا ورجع في طريق العودة.

فقام رجل وقال أنا أعرف طريق آخر قريب من بعض طرق الطائف ممكن نلف من عنده المهم نبعد عن هذه اللجنة.

وفعلا نجحت المحاولة وممرنا من هذا الطريق إلى مكة.

وبعد ساعة تقريبا هدأ الباص وتباطأ ثم وقف.

ووجدنا أمامنا طابور طويل قد يزيد عن الكيلو متر من الباصات والعربات وكل أشكال العربيات كلها في صفوف طويلة أمام أهم وآخر نقط المرور والتفتيش التى لو ممرنا بها ندخل مكة سالمين إن شاء الله.

نزلنا من الباص نمشى ونستطلع المكان ، سبحان الله ما كل هذه البشر معظم الناس غادروا الباصات ويمشون ، الأرض لها اختلطت الألوان الأبيض بألوان السيارات فكان خليط عجيب ، فالمكان واسع يتسع لأربعة صفوف من السيارات وبطول كيلو أو أكثر والناس أمم يمشون عن يمين السيارت ووسطهم وعن شمالهم ، رغم أنه ناحية العودة. زهقنا من الجلوس مع توقف الطريق فنزلنا نمشى مع السائرين وجلسنا وبعضنا بدأ يأكل والآخر يشرب والأخرين بدأوا يبحثون عن أى دورة مياة ، هذه ليست استراحة طريق بها الخدمات ، ولكن بطأ طريق تمر الساعة ولا تتحرك السيارة إلا عدة أمتار المهم بعد حوالى ثلاثة ساعات رأينا نقطة المرور بها حارتان للمرور فقط أحدهما للسيارات والأخرى للباصات ، والناس تمشى على أرجلها زى النمل يزحف للأمام ولا يبالى ، لا أحد يسأل الماريين عن شيئ ولكن يسأل الباصات فقط ، ولكن الكل يمر ولم نجد عربة واحدة لم تمر وعادت ، لأنه لم أجد مكان للعودة ، رصيف الجزيرة في وسط الطريق تمنع العودة.

لما اقترب الباص أردنا أن نركب الباص وخاصة أن أرجلى بدأت توجعنى ، ولكن المشرف والسائق كانوا بها أخبرونا أن نمشى مع الناس ونبتعد عن نقطة التفتيش بحوالى 100 متر ثم ننتظر حتى يصل الباص لنا ونركب. الحمد لله على ذهذه البركة والتيسير من عنده ، لا أحد من الشرطة يسأل الماريين عن شيئ ولكن انتابنى رهبة خفيفة عندما ممرت بجوار العسكرى ونظر إلى بدون أن يكلمنى ، بسرعة لملمت ردائى ورميته وراء ظهرى في خطوة كأنى لا أبالى ولكنها خطوة أبعد عنها لحطة الخوف من أن يسألنى عن تصريح الحج ويمنعنى من كل هذه الألوف التى تمر بجواره دون أن يسألها.

خوف طبيعى تعودته في بلدى من العسكرى الذى يتعامل مع كل الناس أنهم متهمين إلى أن يثبتوا برأتهم.

مررت مسرعا بعض الشيئ من هذا الخوف الذى انتابنى عندما اقتربت من العسكرى ونقطة التفتيش ، ابتعدت من دون أن انظر خلفي حتى ابتعدت كثيرا مختلطا مع ألاف البشر.

عساكر المرور يتنشرون على الطريق يبعدون الناس والباصات بعيدا عن الزحام والناس تجرى على الباصات كأنها سعيدة بحكم البراءة الذى أصدره عسكرى المرور للمرور إلى رحلة الحج.

سبحان الله العظيم الذى كتب على الناس الحج واختارهم ، ولكنها الفرحة من المرور من آخر نقطة تفتيش على قوافل الحج وتصاريحه.

يمر علينا عقيد شرطة ملتحى بلحية كثيفة ومعه ضابط صغير في الرتبة والجسم ، وكأنه يستعطف الناس لو سمحتم لو تكرمتم مروا أمام شوية ، والباصات ستصل اليكم من أجل أن يسع الطريق.

شوية إلى الأمام ، تقبل الله منكم.

سبحان الله عقيد وفي الشرطة وملتحى!!عقبالنا يارب.

أنا نفسى أعرف لماذا تمنع بلدى وبلاد أخرى إسلامية أيضا اللحية في الشرطة والجيش وكثير من الأماكن أو بالأصح تتمنى أن تمنع اللحى عن الرجال ويكون كل الرجال عرايا من اللحى ، ليه معرفش.

هو مظهر من مظاهر الا دينية أو مظهر من مظاهر العلمانية ، أو هو مظهر من عدم التدين والخوف من كل متدين ملتحى أو هو كما يمدح الغرب بلادى في القضاء على الإرهاب الإسلامى أو القضاء على كل مظهر إسلامى.

كأن الإسلاميين خطر محدق على البلاد العربية والغربية.

مشكلة لكل ملتحى في بلدى ، فهو في نظر مجتمع الحكومة ويدها العليا من الجيش والشرطة خطر ويجب النظر اليهم بريبة.

كما ذكرت الناس متهمين حتى تثبت برأتهم.

مع أن اللحى في الغرب ليست عيبا ولا أرهابا بلى هى صفة العلماء والعقلاء وأصحاب الفكر فيهم ، وينظر إليهم في بلدهم بكل احترام وتبجيل.

أشمعنا في بلدى.

في كثير من البلدان الغير عربية أو إسلامية يسمح باللحى في الشرطة والجيش ، أشمعنى بلدى مش عارف ، ربنا يهدى يارب وتنزاح هذه العقدة بين الحكام والناس.

بس لو كانت هناك حرية أو ديمقراطية من إللى بتنادى بها الحكومات العربية ليل نهار بحق وحقيق لكان الوضع مختلف ، يارب حقق لبدى الحرية بأيدى رجالها المخلصين .

بعد قليل يمر من أمامنا الباص بتعنا نسرع إليه كما فعل غيرنا والعسكرى يشير إليه أن تقدم ونحن وراءه نجرى من الفرحة.

أخيرا سوف تنتهى معاناتنا من التزويغ وسندخل مكة ونتم حجتنا.

بعد النقطة دى لا يوجد نقط تفتيش ، خلاص مكة مفتوحة على ذراعيها لإستقبال ملايين الحجيج هذا العام ، لأنه في العام الماضى كان هناك حمى مرض الأنفلونزا الخنازير ، واتمنعت الناس كتير من الذهاب للحج حتى أن دولة مثل تونس منعت الحج كليا عام خوفا من عدوى الأنفلونزا ، وهى الدولة الوحيدة على مستوى العالم التى قامت بمثل هذه الخطوة ، مش عارف ليه !

هل الخوف من عدوى الأنفلونزا أو الخوف من كل ما هو إسلامى هناك أو إرضاء للغرب ، أو إنزالا لغضب الرب على هذه السلطة ؟.

صعدنا الباص وكل الناس تعالى صياحها وصوتها بالتلبية لأول مرة جماعة لبيك اللهم لبيك نستمر في التلبية مع تسارع الباص على الطريق كأنه يهرب ممن وراءه ثم تخبوا وتصبح همسا يستمر مع بعضنا ومنهم أنا وأخى ثم

أنا فقط حتى تأخذنى سنة من النوم فأنتبه لأجد البيوت والمحلات على جانبينا الحمد لله دخلنا مكة ، يستمر الباص في التحرك.

لى معرفة قليلة عن مكة فقد قمت بالعمرة حوالى خمسة مرات متباعدة ولكنى أعرف مكة ومعالمها.

نحن متجهين إلى منطقة العزيزية سيكون مقامنا هناك طوال الرحلة القصيرة فسوف نعود اليوم الثالث من أيام التشريق وهى أيام المبيت في منى ، يعنى متعجلين .

المهم وصلنا والحمد لله بعد صلاة المغرب والمكان عبارة عن عمارة من ثلاث أدوار، دور لصاحب الحملة مع الطباخين وشوية حجاج سعوديين والدور الثانى للحجاج الرجال والدور الثالث والأخير للحريم ، والسترة أفضل للستات وخاصة في أيام الحج ، وكثيرا منهن بدأ يكشف وجهه والكل ظهر على حقيقته ، والمطلوب من الواحد يغض الطرف ولا ينظر إلى أى حريم وخاصة أن كل واحد بيدعى ربه إنه يتقبل منه حجته.

الشقة واسعة وفيها ثلاث غرف وصالة ومطبخ والغرف مرصوصة اطروحات وكل اطروحة جنب اختها ملزوقين في بعض وممر ضيق بين الاطروحات في الوسط لمرور الناس.

المهم أخذت اطروحة أنا وأخى وزميله وضعنا الشنط تحت وعلى الأطروحة وكنت عامل حسابى فالاطروحات فقط وليس عليها أى حاجة لا ملايات ولا مخدات.

فالحمد لله كان معى ملايات بتاعتى فرشتها على اطروحتى ولأخى ، وما أن لمست قدمى هذه الأطروحة حتى شعرت بالتعب يحل على كل جسمى.

ومع أن الغرفة امتلأت بالحجاج إللى معى وهم كانوا 12 حاج ماشاء الله في غرفة واحدة صحيح فيها تكييف قوى ولكن هناك 12 نفس 12 شهيق و12 زفير و12 جثة في الغرفة.

أنا في العادة لا أنام أمام أحد أو في الأماكن المفتوحة أو المشتركة ، ومهما طال الطريق لا أنام أبدا ، شعرت بالرغبة في النوم الشديد ، فإحساسك أنك قد بلغت المكان انتهى الشد العصبى من الرحلة الشاقة وكل الأسئلة المبهمة من عدم دخولنا مكة واتمام الحج. شعرت بالنعاس رغم وجود 12 نفر في الغرفة.

ما لبثت أن نمت نوما عميقا ، لا أدرى هل كانت إغماءة أم نوم ، لم أدرى بشئ أو أسمع شيئ.

عرفت من أخى بعد 3 ساعات من الإغمائة إللى كنت فيها إنهم وزعوا عشاء وكان كبسة بالفراخ ، فمعظم أكل السعوديين كبسة بافراخ أو رز بالفراخ أو سلطة بالفراخ ، المهم فيها فراخ عامل مشترك.

والسعودية أولى الدول العربية إنتاجا للفراخ ، وبعد ما علمت هذه المعلومة كنت فاكر إنى مصرى ومصر أم الدنيا هى الأولى دائما حتى في إنتاج الفراخ.

قمت وصليت المغرب والعشاء طبعا جمع تأخير ، وكان هناك بعض الحجاج من غرفتنا يتأهبون لعمل طواف القدوم.

يااخوانا إنتم مستعجلين على إيه استنوا شوية هى الدنيا طارت.

بصراحة النوم بلبس الإحرام ده مشكلة بالنسبة لى.

المهم قام أحد الموجودين باستإجار سيارة ميكروباس لنقلنا وهى تسع 24 حاج وأخذ ينادى يلا ياحجاج إللى عايز يروح الحرم يركب العربية دى النفر ب10 ريال فقط طبعا الكل تسارع للركوب.

وكعادة المصريين ، معلش أصل المكان ده محجوز.

طيب ده معلش أصل أنا معايا مراتى.

طيب ده معلش أصل أنا تخين شوية المكان صعب عليا.

طيب أروح فين وأجى منين لقيت نفسى واقف ولا يوجد مكان لى ولا حتى لأخى وصاحبه.

وقفت ، معلش المسافة مش كتير والجو أصبح أهدأ من حرارة النهار ، والمشكلة إن العربية مافيهاش تكييف كعادة كل عربات المتوسطة السعودية في هذا الحر الخانق.

شغل ياعم التكييف.

مافي مكيف ، خربان ، افتحوا الشبابيك وهى دجيجتين ونوصل يلا ياحجاج ادعونا وربنا يوفجكم.

ماعرفتش هى دى لهجة سعودية ولا يمنية الله أعلم.

مشى الباص يادوب خرج من العزيزة ووصل إلى النفق إلا والشرطة منعته.

ممنوع الدخول ، أرجع.

دحنا مامشيناش إلا 300 -500 متر بس ، هنروح فين ياسواق.

ماأدرى ، شوفوا نهاية النفج على طول الحرم ، ماتتوهوا إن شاء الله ، يلا يلا بسرعة عشان الشرطة ياحجاج.

وطبعا لهف الريالات قبل ما يتحرك كما اتفق مع زميلانا الحاج.

بعضنا بدأ عليه الضيق من هذه الخدعة من السواق وأنا منهم وبعضنا قال نحسن الظن ياجماعة ممكن ماكانش يعرف.

نزلنا وبدأنا نمشى في النفق ، النفق طويل جدا ولا يظهر له نهاية ومع المشى بدأت أعرق وأعرق ويتصبب العرق من كل جسمى.

صحيح إن النفق فيه تهوية من مواتير كمواتير الطائرات معلقة في سقف النفق بس دى معمولة لتهوية السيارات وليس للمشاة إللى زينا.

في الحقيقة مكوناش لوحدنا هناك على طول شوفك زى أبيض وأسود يمشى للحرم.

بعد جهد في المشى لاح لنا نهاية النفق ، أحمدك يارب.

فأسرعت تلقائيا بالمشى فرحان أنى هلاقى هواء نقى ، يمكن ده خوف من الأماكن المغلقة وخاصة الأنفاق ، زى إللى بيخاف من الأماكن المرتفعة دى زى دى في الخوف.

أخيرا لاح لنا الطريق إلى الحرم أخذت أمشى بسرعة أكثر كأنى في شوق إلى الحرم وعايز أجرى ، لاحظ أخى وصديقه هذا.

على مهلك ياحاج سامى ، خلاص وصلنا ، هدى شوية أحنا مش أدك.

هه مش واخد بالى.

طيب هدى شوية.

اقتربنا من مدخل الحرم ، وارتفع صوتى بالتلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ارتفع صوت أخى وزميله ، وبصيت لقيت معظم إللى جنبنا بيعلى صوته معنا بالتكبير.

وكأنها مظاهرة في قلب ميدان التحرير الكل يهتف لله الواحد الأحد.

ومع إنى عملت أكثر من عمرة وحافظ الخطوات ، حسيت إنى تايه ، ولما قربت من باب الملك عبد العزيز قلت لأخى وكأنى الأستاذ بشرح لهم الدرس ، خدوا بالكم ياجماعة لما تحط رجلك على الباب أبدأ باليمين وقول دعاء دخول المسجد بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، ولما تشوف الكعبة ما تنساش تدعى ، لأن لك دعوة مستجابة لما تشوف الكعبة لأول مرة ، وادعى زى ما أنت عايز.

افتكرت واحد صحبى قال لى لما تشوف الكعبة ادعى بدعاء واحد مهم جدا وهو اللهم حرمنى على النار وأدخلنى الجنة بسلام ، أو بصيغة أخرى اللهم نسألك الجنة وأجرنا من النار.

ياسلام ، فعلا دعاء جامع الواحد عايز إيه غير كدة.

ولما تشوفوا الكعبة ذكرت زى ما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وقلت اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من حجه أو اعتمره أو زاره تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا.

مع أن هذا الدعاء بيقول علماء الحديث أنه وأنه وأنه تضعيفا ، ولكنه دعاء جميل في حق الكعبة المشرفة ، زادها الله تشريفا.

ودعت الله بإن ينجينى من النار ويدخلنى الجنة ، ولفحت ردائى تحت إبطى ، وفيه ناس كتير ما تعرفش الموضوع ده ، إنك تخلى الرداء يغطيك ويغطى كتفك طول ما أنت ماشى ، ولما تبدأ الطواف بس تخليه تحت إبطك ، وتعرى كتفك الأيمن ، ولما تخلص الطواف ترجعه على كتفك تانى.

ولكن تقول إيه الجهل يعم معظم المسلمين ياخسارة ، بالجهل خسروا الثواب والتقدم على العالم في كل المجالات.

فيبيين لما كان المسلمون أسياد العالم بالعلم والمعرفة ، ولما بدأ فيهم مرض الجهل خسروا كل حاجة حى دينهم.

بيصعب عليا لما أشوف كم الجهل في المسلمين ده. ،

أبدأ الطواف لما قربت من الخط الأخضر إللى عند الحجر الأسود وأشرت إليه بيمينى وقلت بسم الله والله أكبر .

مش عايز أقول لك على الزحام الشديد إللى كان موجود.

سبحان الله إللى جمع كل دول على بعض ، أبيضهم وأسودهم وعلى كل لون وجنس جمعهم في مكان واحد ، وعلى اختلاف لغتهم يلبون بكلام واحد لبيك اللهم لبيك.

نداء جميل ملأ قلبى بالراحة وأحسست بالسعادة والطمأنينة.

ولكن أه من لكن دى ، مع هذه السعادة ممكن ينغص عليك واحد يستعفي ويزقك ولايدرى بك ولا يسأل فيك ، ويمشى بدون اعتذار وكأنه منهمك في العبادة ، أو مجموعة ماشية وبرضو تمنعك من الإقتراب أو المشى جنبهم ، ويزقوك للإبتعاد عنهم ، مش عارف ، هى دى برضه من أمور الجاهلية إللى منعها رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أتجنب المسير جنبهم وأمشى لوحدى هائم ولا أريد أن أنصت لأحد بدعو بصوت مرتفع وأدعوا بين نفسى ولا يسمعنى أحد.

عادتى كده لا أرفع صوتى بالدعاء لأنه هو السميع العليم ، أشكو أليك ربى حالى وأنت أعلم به ، وأشكوا إليك أمة الإسلام وأنت أعلم بها ، وأشكو أليك ضعف قوتى وهوانى على الناس ، وأشكو أليك حال مصر وما وصلت إليه ، أشكو إليك حالى مع زوجتى وأولادى وأهلى والناس أجمعين.

أشكو إليك وأشكو إليك أشكو إليك وكأنى أخيرا وجدت من أفضض إليه وأشكو إليه حالى فانفجرت باكيا وعلى نحيبى.

حاولت أن أقف فلم أفلح.

زقنى من خلفي وقال لى أمشى ياحاج أمشى.

فمشيت وقد أفقت من هذه الحالة الإيمانية التى لم أشهدها على نفسى من قبل ومشيت أدعو الله ، ولكنى لم أبك مرة أخرى وكأن الرجل أفاقنى من حالتى ، ليته تركنى فقد كنت أحلق فوق الكعبة وحدى.

لم ألحظ أخى وصديقه بعد ذلك فقد فقدته في الزحام والتدافع.

ولكنى وأثناء طوافي بكيت مرة أخرى ومع أنى لا أحب من يدعو بصوت عال حولى ، لكنى هذه المرة شدنى صوت دعاء شيخ سعودى حاولت أن أردد خلف هذا الشيخ وهو يمشى مع مجموعة من الحجاج رجال ونساء وهو وسطهم وهو يدعو وهم يرددون معه هذا الدعاء الجميل ، اللهم إن هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم أن هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمى ودمى وعظمى من النار فانسابت عينى بالدمع مرة أخرى ، ولكنى لم استطيع أن أكرر ما قال فقد سمعت منه وكررت آمين.

الحمد لله افتكرت كل واحد سألنى أن أدعو له فدعوت له وكنت أهيم فرحا ورغم إنى عملت أكثر من عمرة ولكن الحج ده حاجة تانية خالص.

الحمد لله لم انتبه ولم أهتم لمن يدفعنى أو يزقنى ، فخلصت الطواف وفورا رجعت ردائى على كتفي وبحثت عن أخى فلم أجده.

فحاولت أن أجد مكان خلف مقام سيدنا إبراهيم لأصلى ركعتين كما أمرنا بنا سبحانه فقال (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[1] وأمرنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم وطبعا لم أجد خرم إبرة لأصلى.

مش مهم خلف مقام إبراهيم أي مكان ممكن تصلى فيه الركعتين وخلاص.

وأنا أبحث عن المكان لمحت أخى وصديقه فناديت ياأحمااااااااااد.

طبعا أحمد مين مش ممكن يسمعنى ، بس لقيت مكانه ، فحاولت الوصول إليه واستمريت وراءه حتى وصلت إليه ، وطبطبت على كتفه فالتفت إلى في لهفة وحضننى وبكى بشدة.

مالك ياأحمد مالك ياأخى ، فقال وهو يجفف دموعه خفت عليك إنى اتوه منك ولا أجدك فأنا لا أعرف المكان فضحكت وقلت له وأنا كمان.

لما خرجت معرفتش أحدد أى مكان هو ولا حتى علمته بعلامة علشان نعرف نرجع تانى ، طيب يالا نكمل ونعمل السعى كمان.

لآ كفاية كدة نعمل السعى بعد طواف الإفاضة.

ياعم يالا نعمله بالمرة ونخلص الدنيا هتكون موت.

لأ ياعم أنا عايز أمشى زى السنة.

ياعم سنة إيه الرسول عمل حج وعمرة مع بعض يعنى قارن وإحنا بنعمل منفرد يعنى لينا طواف وسعى بس مرة واحدة.

طيب مش عايز أختلف معاكم ربنا يتقبل.

فقال أخى افعل ولا حرج.

[1] سورة البقرة الآية 125.

فقلت له افعل ولا حرج دى قالها رسول الله يوم العيد العاشر من ذى الحجة إللى فيها أربع أعمال وهى الرمى والطواف والذبح والحلق أيهما قدمت أو أخرت فلا حرج مش أى حاجة افعل ولا حرج.

طيب ياشيخ سامى يالا نروَح ، يعنى هانخدها مشى ولا إيه.

إللى يعرف طريقة تانية يقولنا.

أنا فاكر الطريق مشى، طيب ياللا.

واحنا خارجين توقفنا نشرب من ماء زمزم ، فقلت لهم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرب بعد الطواف من ماء زمزم حتى يتضلع.

فقال أخى يعنى إيه يتضلع؟

فقلت له يتضلع يعنى يشرب ويشرب ويشرب حتى تحس إنك مش قادر تشرب تانى وإن بطنك على الآخر.

وايه الحكمة ياشيخ سامى؟

فقلت له دى حكاية ثانية ، تعالى الأول نشرب واحكى لكم الحكمة لما نمشى والسكة طويلة.

فشربنا أكثرمن كوباية حتى لم استطيع أن أشرب تانى.

وقلت لهم إنتوا صليتوا الركعتين بعد الطواف؟

قال أخى لا معرفناش نصلى ما فيش مكان في الصحن لنصلى.

تعالوا نصلى عند صحن الملك عبد العزيز في التكييف ، أحسن المكان هنا حر جدا.

فخرجنا عن ساحة المسجد إلى باب الملك عبد العزيز ، المكان هناك صحيح زحمة وممتلئ بس فيه تكييف جميل ، الجو طراوة عن صحن المسجد عند الكعبة المشرفة.

الحمد لله انحشرت ووجدت مكان بين اثنين من المصلين لا يريدوا أن يتزحزحوا من مكانهم ، فصليت ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين، المكان يسمح أن تصلى بعكس صحن المسجد إللى يادوب تعرف تعمل لك ركعتين بالعافية وبدون أى خشوع لمرور الناس من أمامك ، وده طبعا حرام تمشى أما المصلى حتى في الحرم.

بعدما صليت خرجت مع أخى فقال لى برضو الناس بتمشى أمام المصلى ولا هما هنا ، مش مشكلة أنا عرفت إنه مسموح بيه في المسجد الحرام.

فقلت له لأ طبعا هو أى حد يحلل إللى هو عايزه النبى صلى الله عليه وسلم قال (لو يَعْلَمُ المَارُّ بيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عليه، لَكانَ أنْ يَقِفَ أرْبَعِينَ خَيْرًا له، مِن أنْ يَمُرَّ بيْنَ يَدَيْهِ. قالَ أبو النَّضْرِ: لا أدْرِي قالَ: أرْبَعِينَ يَوْمًا، أوْ شَهْرًا، أوْ سَنَةً؟).[1]

ياعم الشيخ سامى أنا سمعت في درس علم هنا في المسجد واحد سأل الشيخ عن حكم المرور أمام المصلى في المسجد الحرام ، قال لا مانع لصعوبة منع المار من أمام المصلى للزحام وعدم التحرز.

وهو يمشى يعنى هنا حلال وكمان في مسجد الخيف في منى وواحد ثانى قال حتى في المسجد النبوى ، والشيخ قال ده عن الشيخ ابن باز.

[1] عن أبو الجهيم بن الحارث الأنصارى ، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم510، ومسلم في صحيحه برقم507.

طيب ياعم أحمد بقيت شيخ إنت ، كمان بس أنا لو بصلى في ساحة المسجد جوه يعنى قبل ساحة الطواف أنا بحوش إللى يمشى أمامى ، أحيانا يرجع وكثير يمشى ولا يسأل ، تقريبا سمع الفتوى من الشيخ باز نفسه، هههههه.

طيب ياللا نمشى لأحسن المشوار طويل وأنا عايز أعرف السكة كويس علشان هروح أصلى الفجر في الحرم إن شاء الله.

قال هتعرف ده ، أنا في منتهى التعب وممكن نصلى في المسجد إللى أما البيت وهى كلها حرم يعنى المئة ألف صلاة ثواب إللى يصلى في الحرم هى هى في كل مكة داخل الحرم.

مش قلت لك يا أحمد إنت بقيت شيخ كمان.

لا والله بس أنا عارف المعلومة دى من زمان.

صحيح فعلا زى ما قلت يا أحمد ولكنى أحب أصلى في الحرم ويسلام لو في صحن المسجد أمام الكعبة ، يارب نولها لى في الزحام دة.

مشينا لحد أول النفق قلت لهم فاكرين لما قلت لكم اشربوا من ماء زمزم حتى تتضلع.

قالوا أيوة هى إيه الحكاية دى.

قلت لهم لما بتطوف حولين الكعبة عكس عقارب الساعة إنت بتكون جزء من الكون كله إللى بيدور عكس عقارب الساعة ، إنت بتشوف الكرة الأرضية بتدور حولين الشمس عكس عقارب الساعة والقمر يدور حوالين الأرض عكس عقارب الساعة والشمس بتدور حوالين المجرة عكس عقارب الساعة والألكترون بيدور حوالين النواة في الذرة عكس عقارب الساعة حتى اللاعبين في التراك بتاع الجرى في المسابقات أو مسابقات المشى برضو بيجروا وبيمشوا في إتجاه عكس عقارب الساعة ، وده بيدل على وحدة الكون ووحدة

الخالق سبحانه وتعالى، ولما أنت بتطوف حوالين الكعبة عكس عقارب الساعة سبع لفات بتكون زى باقى الكون وزى الذرات ياإما بتكتسب طاقة أو تفقد طاقة حتى تستقر باقى ذرات وجزيئات جسمك وبعد الدورة السابعة تكون قد استقرت ذرات وجزيئات جسمك عندها تريد أن تثبت هذه الذرات والجزيئات في وضعها الجديد بعد إعادة ترتيبها بالطواف ، فعند شربك لماء زمزم حتى تتضلع تهدأ حركة الذرات والجزيئات وتبدأ جزيئات جسمك تخرج نواتج هذه الطاقة الضارة من سموم وطاقة سالبة من جسمك عن طريق الإخراج من جسمك إما بالعرق أو بالتبول أو الطاقة الحرارية من جسمك ، ولما بتسعى بين الصفا والمروى برضو سبع أشواط هنا بتكتسب طاقة موجبة نظيفة بعد أن تمت أعادة ترتيب جزيئاتك في جسمك ، زى أعادة المغنطة في الجسم الحديد مش بتمرروا على جسم مغناطيسى حوالى 7 مرات حتى يكتسب المغنطة ؟ كذلك جسمك لما بيمشى ساعى بين جبل الصفا والمروى 7 مرات بتكون أعدت مغنطة ذرات جسمك من جديد لتكتسب طاقة جديدة نظيفة وما يتبقى من هذه الطاقة يطلع على شعر رأسك ولذا لازم تحلق أو تقصر كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم والحلق أفضل من التقصير.

وهضرب لكم مثل ، إنت لو بتسرح شعرك بمشط بلاستيك بعدما تسرح لو مررته على ورقة أو أى غبار سيلتقطه فورا زيلتصق به نتيجة وجود طاقة كهرومغناطيسية في شعرك وانتقلت إلى المشط البلاستيك ، وزى ما أنت عارف إن البلاستيك مش معدن علشان كدة لا تتسرب الطاقة منه فيلقط أى حاجة أمامه زى المغناطيس.

ولما بتروح تقف على عرفات لمدة اليوم بيتم فيه عملية إكتساب طاقة موجبة لجزيئات جسمك.

ولما بتروح على منى وتظل هناك الثلاث أيام بتوع التشريق بتعمل عملية تخمير أى استقرار لعملية تثبيت الجزيئات بعد أكتساب الطاقة الجديدة وبعد إعادة ترتيب جزيئاتك بعد الطواف والسعى وعلشان كدة بعدها بتعمل طواف الإفاضة وفيه بتعمل تانى أعادة تثبيت الطاقة الجديدة المكتسبة والتى تم تثبيتها وتخميرها في عرفات ومنى.

وعدت كما ولدتك أمك ، أى بداية خلقك بعد الولادة والتى تكون فيها على فطرة ربنا كما خلقك بدون أى مكتسبات خارجية ومتعادل الطاقة.

وده تفسيرى لحديث النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث بتاع (مَن حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ).[1] أى على الفطرة والطاقة والترتيب الربانى في أول ولادته بدون تدخل من الإنسان أو الطبيعة حوله.

سبحان الله هكذا قال أخى وصديقه أول مرة أسمع تفسير لهذا الحديث بالطريقة دى.

عندها تقريبا وصلنا إلى آخر النفق وطلعنا منه.

يالا ياجماعة إللى فاكر حاجة من ريحة البيت ولا الشارع إللى فيه يقول.

قال صاحب أخى كان قدام البيت مسجد أعتقد إنه كان مكتوب عليه مسجد الحق ، وكان على ناصية البيت واحد بيبيع فراخ مشوية وكبسة.

مش فاكر أسم الشارع.

لأ طيب احنا وناصبنا.

وظللنا نمشى وكلما نلاقى حد بيبيع فراخ مشوية ولا كبسة نسأل عن مسجد الحق.

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم1521، ومسلم في صحيحه برقم1359

لحد ما ربنا عطرنا بواحد قال هو ده الشارع.

الحمد لله وصلنا ، وكانت الساعة بتقترب من الثانية ليلا.

ياخبر أبيض هرجع ازاى تانى ده أنا يادوب لو رجعت هرجع على أذان الفجر.

قال لى أخى زى ما قلت لك صلى هنا في المسجد إللى قدامنا علشان مش هتعرف ترجع تانى ، وبكرة يوم عرفة وأكيد هنروح بدرى.

وفعلا كان هناك ورقة مكتوبة في مدخل البيت إن التحرك لعرفة الساعة 7 الصبح بعد الإفطار.

صعدت إلى الغرفة وكانت مظلمة والكل نيام منهم من بيشخر ومنهم من بيصفر ومنهم من يتنفس بدون صوت.

طيب أنا هعرف أنام ازاى في وسط هذا الضجيج تحسست مكانى أنا وأخى وزميله ، ورقدت أتقلب شمال ويمين لعل النوم يجيلى معرفتش.

أخى وزميله ناموا على طول يبختكم.

أنا كنت عايز أنام شوية علشان في عرفة أكون مصحصح فيه ومانمش.

نور الغرفة يضيء وواحد ملتحى يقول بصوت عالى الصلاة يا حجاج صلاة الفجر.

أنا لم أنم بس لا أحب أحد يصحينى بالطريقة دى.

قمت مسرعا وطفيت النور وقلت له شكرا جزاك الله خيرا.

تأكيدا على كلام ربنا سبحانه وتعالى (فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ).[1]

بدأ الحجاج يستيقظون وصحيت أخى وزميله وتوضأت أول واحد قبل الزحام ، لأن الوضوء بالإحرام عندى مشكلة ، ونزلت على المسجد وصلينا الفجر وجلست أقول الأذكار بعد الصلاة واسبح الله وأقرأ القرآن حتى الضحى وبعدها بثلث ساعة صليت الضحى كما وصى نبينا صلى الله عليه وسلم عندما قال (مَن صلى الفجرَ في جماعةٍ ، ثم قَعَد يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، ثم صلى ركعتينِ ، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ ، تامَّةٍ ، تامَّةٍ).[2]

وخرجت وجدت الكل واخد الفطار بتاعه وعمال ياكل.

فأخذت فطارى وجلست مع أخى وزميله وأفطرنا ، وذهب أخى وزميله فأحضروا الشاى واحنا بنشرب جاءت السيارات لنقلنا إلى عرفة.

وكنا قد جاوزنا السابعة صباحا ، بسرعة ركبنا وبسرعة تحركنا إلى عرفات ، الطريق زحام كبير وبطيئ جدا ، استعجل الذهاب واستغلال كل الوقت في عرفة يا حجاج النبى قال (الحجُّ عرفةُ).[3]

شد حيلك ياسواقنا ، الوقت يمر، فرفعت صوتى بالتلبية وقلت بصوت عال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ورفع أخيى صوته وواحد آخر والأتوبيس كله رفع صوته بالتلبية ، حتى لاح لنا أرض عرفة ، الله أكبر على مدى نظرك كله خيام وشبه معسكرات مغلقة.

---

[1] سورة البقرة 197.

[2] عن أنس بن مالك وأخرجه الترمذى في سننه وقال الألبانى في صحيح الترمذى حسن برقم586، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم6346.

[3] عبد الله بن يعمر الديلى وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم889، وصحيح في صحيح النسائى برقم3044.

مش عارف ليه كل مجموعة أو دولة لها سياج ممنوع على غيرهم دخولها ، حتى لو طلب كوباية مياة ، أكيد من حقهم دول دفعوا فلوس كتير لتوفير هذه الخصوصية ، ولكن الغلابة من كل جنس ولون برضوا في عرفة ولكن في السماء الطلق وتحت وهج الشمس الحارقة والكل يبحث عن شجرة ولا ظل خيمة يحتمى فيها من الشمس ، والآف يفترشون الأرض حتى ضاقت الشوارع ولا تستطيع أن تمر من بينهم .

وصلنا الشيخ السعودى إللى معنا إلى خيمة واسعة وقال لنا موعدنا قبل المغرب بنصف ساعة نتجمع في هذه المنطقة حتى لا نتوه في هذا الزحام والسلام عليكم وتركنا.

دخلت...المكان واسع فلا يوجد مكيف ولا حتى مروحة والمكان تفوح منه الحرارة من مدخل الخيمة.

لم استطع الدخول من الحرارة ولكن بعضنا رضى بالهم وجلس وافترش مكان له تحت هذه الخيمة وبدأ يقرأ القرآن.

ولكنى لم استطيع أن ادخل الخيمة.

قلت لأخى أنا رايح مسجد نمرة وهافضل هناك لحد المغرب وهجيلكم هنا إن شاء الله.. سلام ، وخرجت.

فقال أخى إستنى شوية أنا جاى معاك أنا برضو مش عارف أقعد هنا يللا.

فخرجنا وتبعنى أخى.

الشارع مفترش بالحجاج من كل لون وجنس ، وبالكاد تستطيع أن تمر بمفردك ولا حتى بجوار أخى فمشى ورائى ثم انقطع الطريق بأناس يفترشون الأرض وفلم استطيع أن أمر بينهم ولكنى استمريت في المحاولة للوصول إلى مسجد نمرة وبشق الأنفس وصلت إلى المسجد.

ولكن هيهات هيهات أن تقترب إلى أى باب له ولكنى ماذا أفعل؟

فلا أستطيع العودة مرة أخرى ، فحاولت أن أقترب من الباب وأتخطى الرقاب التى كانت تجلس على الباب وتمنع بأجسادها أى محاولة للدخول ومع إن النبى صلى الله عليه وسلم منعنا أن نتخطى الرقاب في المسجد ، ولكن ما الحل حاولت وحاولت واستطعت أن أضع رجلى داخل الباب واستمريت في محاول الدخول ولو متر واحد آخر فالجو داخل المسجد مكيف وجميل بدلا من الجو الحار الخانق ، مما جعلنى أصر أن أدخل جوة كمان وكمان.

أخى نادى على يا حاج أنا راجع مش عارف أدخل وهاستناك في الخيمة ربنا معاك.

فشاورت له بالسلامة يا أخى الحبيب ، وكان نفسى يكون معايا.

ودخلت حوالى 10 متر داخل المسجد حتى احسست بهواء المكيف فحاولت الجلوس في أى مكان ، ولكن وهيهات هيهات أن أجد موضع قدم أجلس فيه فالبعض نائم والبعض جالس ومعه أشياءه وتحتل هى كمان مكان لمثلى.

ولكنى وصلت لحاج شكله من جنوب شرق آسيا إما إندونيسى أو ماليزى مش عارف بس واخد مكان لنفسه نائم فيه ومكان آخر لأشياءه ، فوقفت أمامه انظر إليه مستعطفا أن يجعلنى في ركن من مكانه أو أشياءه.

وجاء رجائى بالنظر إليه بنتيجة ، أزاح أشياءه واعتدل جالسا وترك لى مكان لا يكاد يسمح لى بالجلوس معتدلا فجلست كجلسة المتشهد في الصلاة .

هى جلسة تريحنى بعض الشيء والوقت ، وعندما جلست أحسست بالتعب في كل جسمى.

فشكرته وقلت له جزاك الله خيرا ، فابستم وأومأ لى برأسه.

ولما جلست إفتكرت إنى لم أصلى صلاة تحية المسجد فالنبى صلى الله عليه وسلم أمرنا لما ندخل أى مسجد نصلى ركعتين تحية مسجد ، فحاولت أن أقوم فلم استطيع فتساندت على أخى الحاج الجنوب شرق أسيوى على كتفه مغ أن معظمهم قصير القامة ونحيف الجسم .

وقمت أصلى ركعتين تحية المسجد، وحاول الحاج أن يوسع لى حتى استطيع أن أسجد وأنا حاولت ألا آخد مساحة أكبر من مكان سجودى الضيق.

ولما انتهيت من أول ركعتين وكنت أريد أن أصلى أكثر وأكثر فسمعت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدأت خطبة عرفات فجلست أسمع الخطبة.

الكلام تقريبا معاد في معظم خطب عرفات ، فمعظم الخطبة تتركز على أن الإسلام بنى على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا وبالتفصيل ثم الكلام عن التوحيد ثم الدعاء على أعداء الإسلام إللى هما مين !! لم يوضح ، والحكمة في بطن الشاعر والحدق يفهم ، وعند إقامة الصلاة الظهر والعصر جمع تقديم وقصر ، يعنى صلاة الظهر والعصر ركعتين ركعتين بأذان واحد وإقامتين ، فلما انتهت الخطبة والصلاة أحسست أن المسجد أكثر تهوية لأن بعض الحجاج ترك المسجد ، ولكن عاد جارى في المسجد لينام مرة أخرى.

ولكن هل النوم في المسجد حلال ولا لأ ؟

في بلدى لا نسمح لأحد أن ينام في المسجد أبدا ، الموضوع أمن قومى.

ولكن هل فعلا النوم في المسجد حلال ولا حرام؟

أنا قرأت في كتب السيرة النبوية أن أهل الصفة وهم فقراء المسلمين كانوا يقيمون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكمان الرسول صلى الله عليه وسلم كان بيعتكف في المسجد يعنى مافيش مانع من النوم في المسجد.

وعرفت أن أجلس في مكانى وبدأت أقرأ القرآن وكنت في نهاية القرآن وسوف أختمه والحمد لله في مسجد نمرة ووقت العصر وهو وقت استجابة دعاء ورجاء الحجاج كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال (وما مِن يومٍ أفضلُ عندَ اللهِ مِن يومِ عرفةَ ينزِلُ اللهُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيُباهي بأهلِ الأرضِ أهلَ السَّماءِ فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا ضاحِينَ جاؤوا مِن كلِّ فجٍّ عميقٍ يرجون رحمتي ولم يرَوْا عذابي فلم يُرَ يومٌ أكثرُ عِتْقًا مِن النَّارِ مِن يومِ عرفةَ).[1]

سبحان الكريم ، سبحان الرحيم الغفور العظيم .

بعد ختم القرآن جلست أدعو وأدعو حتى دمعت عيناى وأدعو حتى تنهنهت وعلى نحيبى.

فاستيقظ جارى النائم على صوت بكآئى ونظر إلى ساعته وقام واقفا كأنه أدرك شيئا فاته ، وأشار إلى أنه ذاهب إلى الوضوء فأومأت برأسى على الموافقة.

واستمريت في الدعاء بعد قطع على جارى خلوتى مع ربى ، وحاولت العودة مرة أخرى ، ولكن بدأ خروج الحجاج من المسجد يقطع عليك خلوتك.

ثم استمعت إلى صوت مجموعة من الحجاج زى المصريين شكلهم وكلامهم وسطهم شيخ متوسط العمر يدعو رافعا يديه والآخرين يؤمنون على دعاءه ، فانضممت إليهم أؤمن مع دعاءهم وهم يمشون خارجين من المسجد واتبعتهم خارجا.

ناسيا وصية جارى الحاج بأن أكون في ماكنه حتى عودته.

[1] عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن حبان في صحيحه وقال شعيب الأرناؤوط صحيح في تخريج صحيح ابن حبان برقم3853.

وخرجت من المسجد مع احمرار ضوء الشمس مع الغروب ، لأجد كل مجموعة تدعوا ومنهم من يرفع صوته ومنهم من انخرط في البكاء ومعه مجموعته.

فانشغلت بالذهاب إلى خيمتنا ودعوت الله ألا أكون تهت عن مكانى ، وكنت في الطريق إلى المسجد قد لاحظت رقم الطريق وعلاماته فالحمد لله لم اتوه كغيرى.

وجدت أخى وصاحبه ينتظروننى وقالوا لى اتأخرت كتير والحجاج مشيوا إلى السيارة أسرع لأحسن السواق يمشى ويسبونا ، فأسرعنا إلى موقف الباصات وبحثنا عن الباص بتاعنا حتى اقترب موعد العشاء والمكان كله بل عرفة كلها مضاءة ماشاء الله والباصات متشابه ، وكدنا إن نتوه ولكن والحمد لله عثرنا عليه وكانوا ينتظروننا لأن عددنا ثلاثة وأول ما شافنا السائق إلا وصاح في وجهنا أنتم فيييين احنا منتظروكم من زمان.

وما انت دخل أخى رجله في السيارة حتى تحرك السائق وكنت وزميله نسبقه ، وتحركنا ببطأ إلى أول الطريق إلى مزدلفة.

يا مسهل.. الباصات لازقة في بعضها والطريق من أوله إلى آخره باصات لا تتحرك إلا ببطأ شديد ، فانشغلت بالدعاء والتلبية حتى اقتربت الساعة من العاشرة مساءا حتى وصلنا إلى مزدلفة.

فقال السائق إحنا مش هنقف ، وهنمشى على طول بس هشوف مكان نركن فيه علشان تصلوا المغرب والعشاء وتلموا الحصى ، ومش مهم تلم الحصى من المزدلفة أى مكان في مكة.

فانفرد أحد الركاب ليه ياعم الشيخ النبى قال نلم الحصى من المزدلفة وانت تقول أى حته لأ إحنا هنلمها من المزدلفة.

فصاح السائق إللى هيتأخر هامشى ومش هستنى أحد.

فعلى صوت الحاج بتاع ليه ياعم الشيخ (يقصد السائق طبعا) إنت هتمشينا على كيفك ولا إيه؟

ورد آخر يؤيده فارتفع صوت الحجاج من معارض لمؤيد.

لأ طبعا عنده حق إللى هيتأخر مش هنستنى حد. ليه ياعم الحاج نمشى كلنا ونستنى بعضنا.

هو كل واحد عايز يعمل أى حاجة يعملها ؟

واحنا نتأخر ليه ؟

يا جماعة ده إحنا لسة في حدود عرفة استغفروا الله. أنتم عايزين حجتكم تبوظ ، صلوا على النبى اللهم صلى عليك يانبى.

فهدأت الأصوات شوية ، واستمر السائق في بطأه رغما عنه ، وعندما اقتربنا من المزدلفة وجد والحمد لله السائق فرصة للتوقف بجوار الطريق.

وقال للجميع ياللا ياحجاج انزلوا صلوا المغرب والعشاء بسرعة علشان الشرطة بتمنع الباصات من الركنة ، وأنا هتحجج إن العربية عطلانة وهارفع الكابوت بس إنتم بسرعة خلصوا.

فنزل الحجاج وبعضهم ذهب إلى دورات المياة ، وماشاء الله في كل حته دورات مياة لهذه الملايين من الحجاج. ،

كل شيئ حولك أبيض فابيض حتى المرتفاعات على الطريق كلها أبيض والكل مفترش الأرض وبعضهم يصلى وبعضهم يتعشى ومنهم نائم .

صليت أنا وأخى وزميله المغرب والعشاء جماعة وكنت أنا الإمام ولما انتهيت وجدت إللى خلفي ماشاء الله يزيدوا عن العشرين مصلى وخلفهم شوية حجات كمان.

لما انتهيت قلت لآخى أسرع لأحسن الباص يسبنا.

فقال صاحبه لسة بدرى تعالى نلم الحصى من المزدلفة

فقلت له مش مهم كلام السائق صحيح ممكن نلم الحصى من أى حته من مكة أو المزدلفة أو منى حتى ، ياللا مش عايزين مشاكل مع هذا السائق.

فقال أخى ده سائق متعب وبتاع مشاكل.

فقلت لأخى ياعم لم لسانك شوية إحنا في الحج ومش عايزين نخسر الحجة بتاعتنا ده ربنا بيقول (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ).[1]

فقال عندك حق استغفر الله بس الراجل ده بينرفزنى من كلامه.

إنت عارف حديث النبى صلى الله عليه وسلم إللى قال للصحابى تقيأ فلما تقئأ تقيأ دما وقيح ولحم نتن.

فقلت ، أيوة عارفه ده لما كان الصحابى يغتاب واحد كان ماشى بجوارهم فلما اغتابه قال له الرسول تقيأ ثم قال له الأيه الكريمة إللى قلتها.

قال أخى استغفر الله العظيم ، يارب سامحنا وتقبل منا حجتنا.

فقلت يارب. ،

[1] سورة الحجرات الآية 12.

واتجهنا إلى السيارة فوجدنا معظم الحجاج داخل السيارة وفعلا سمعوا كلام السواق ومالموش الحصى ، وكان هناك اثنين من الحجاج لم يحضروا ومنهم الحاج إللى زعق للسائق.

فقال السائق ياحجاج أنا هتحرك إللى يعرف حد لم يحضر يشوفه بسرعة علشان الشرطة عدت عليا واستدعت عربة الصيانة وهى في الطريق ، ياللا بسرعة لأحسن شكلى هبيقى وحش قوى.

فقال أحد الحجاج استنى شوية صبرك ياعم مش عايزين مشاكل.

طيب أنا هستنى كمان ربع ساعة وهتحرك وبعدها مش هستنى حد ويبقى عدانى العيب ، مش كدة ياحضرات.

فقالوا عندك حق وعداك العيب.

نزل أحد الحجاج يبحث عن الحجاج المتأخرين بجوار الباص ، وبعد شوية صعد إلى الباص وقال ياللا ياسواق عداك العيب.

ماشى ياحجاج قالوا ماشى ياحاج.

فتحرك السائق ببطأ لعل وعسى ييجى حد ولما بدأ يتحرك فعلا.

نادى حاج من المتأخرين استنى ياسواق استنى ، فوقف السائق فصعد الحاج ، متبقى واحد آخر ، فسألناه عن الحاج المتأخر فقال لم أراه.

فتحرك السائق ومضى.

وكان الطريق أخف شوية فمشى السايق بسرعة شوية ، واقتربنا من منى.

فقال السائق إحنا بإذن الله هنروح على البيت في العزيزية وإللى عايز ينزل منا أهلا وسهلا وإللى عايز يمشى معانا أهلا وسهلا ، والنبى قال افعل

ولا حرج في يوم العيد ده ، واحنا عدينا منتصف الليل وبقينا في ليلة العيد وصباحه.

فقلت لآخى متيجى ننزل ونروح نصلى الصبح في مسجد الخيف ونرمى الجمار الأول.

قال ماشى وبعدين نروح ونحلق ونقلع هدومنا بتاع الإحرام ونستحمى وبعدين نروح لعمل طواف الإفاضة.

قلت له ماشى بس أنا هموت من الجوع أنا ماكلتش حاجة من إمبارح وكنت خايف آكل حاجة عشلت كنت خايف أروح دورة المياة وأنا في داخل مسجد نمرة لأنى دخلت بالعافية وربنا ستر.

ولما وقف الباص نزلنا منه وتقريبا نزل نصف الباص.

وكان الوقت يقترب من الساعة 3 صباحا.

فقلت لأخى تعالى ناكل لقمة لحد صلاة الفجر، وبعدين نروح نرمى الجمرات.

قال صديقه أنا هروح أجيب لكم الأكل وأنتم تلموا الجمرات من هنا أحسن ونتقابل هنا.

طيب خد فلوس معاك.

لأ أنا معايا وهنتحاسب لما أرجع.

طيب مع السلامة ، وانطلقت أنا وأخى نلم الجمار من حول الطريق ووجدنا كثير منه في الطريق والحمد لله لمينا الحصى كله بسرعة ، وانتظرنا صاحبنا ، وانتظرنا وانتظرنا.

وبدأ القلق ينتابنا وقلت لأخى يكونش تاه.

فقال أخى ربنا يستر.

وشوية وانطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر.

فقلت لآخى أنا هروح اتوضأ وهحاول دخول المسجد وانتظرنى في نفس مكاننا بعد الفجر.

فقال ماشى بس ما تتأخرش.

فذهب مسرعا لعلى أدرك دورة المياة ولكن هيهات فالصف طويل على كل باب فانتظرت حتى جاء دورى.

ودخلت فالمياة الخارجة منى حارة وأصابتنى بحرقة لتركيزها لأنى لم أحاول أن أشرب مياة أو آكل طوال يوم عرفة خوفا من دخول دورات المياة المزدحمة جدا طوال اليوم ، فتوضأت ولكن أقام الشيخ الصلاة ولم أدركه إلا في الركعته الثانية من صلاة الفجر ، فصليت وأكملت الصلاة وكنت خارج المسجد الصغير الذى لا يتسع لعدد كبير، وكان معظمه به فراش حيث يتخذه حجاج كثيريين مأوى لهم طوال أيام التشريق وخاصة الذين ليس لهم مكان في حملة أو الحج النظامى للدول أو السعودية.

وبعدها صليت ركعتين الفجر أو سنة الصبح القبلية لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا بها وقال (رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا)[1] (يقصد سنة الفجر) لأن كثير من المسلمين بيعتبروا ركعتى الفجر في الحديث هما صلاة الصبح نفسها وليس السنة ولكن الصحيح إنها ركعتى السنة القبلية.

وذهب مسرعا إلى أخى فوجدته وصاحبه ينتظروننى.

قال صاحبه ياللا الأكل برد.

[1] عن عائشة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم725، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم416.

فأكلنا وبدأ الصبح يشرق ، فذهبنا إلى رمى الجمار.

فقلت لآخى استنى شوية لحد الشمس ما تشرق أحسن لإتباع سنة النبى صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرمى حتى اصفرت الشمس يعنى لما طلع الضحى.

فقال ماشى بس نقرب من طريق الجمار.

فمشينا ولما صعدنا إلى طريق الجمار وجدنا حجاج كثيريين يرمون.

فقال صاحب أخى أنا سمعت واحد حاج وأنا بجيب الأكل إنه يجوز نرمى الجمار قبل الفجر أو حتى قبل طلوع الشمس.

فقلت له أيوة صحيح لأن النبى وافق لأصحاب الأعذار برمى الجمار وبعد منتصف الليل زى الساقة والخدم والمرضى وأصحاب الأعذار، وعلشان كدة وافق علماء السعودية على فتوى بسماح رمى الجمار بعد منتصف ليل أول يوم ، ولكن بعد أن مات حجاج كثيريين من كثرة التدافع في رمى الجمار وخصوصا في اليوم الثانى والثالث ، لأنهم كانوا بيمنعوا الحجاج من الرمى إلا بعد صلاة الظهر، ولكن الآن أخذوا بالرخصة وسمحوا للحجاج بالرمى من بعد صلاة الفجر ليوم الثانى والثالث والرابع للى عايز يكمل أيام التشريق.

فقال أخى الحمد لله وإلا كنا أموات من شدة الزحام.

وعندما اقتربنا من جمرة العقبة كانت الشمس أشرقت والحمد لله كانت الزحام خفيف ، فرمينا كل واحد براحته.

وأقتربت حتى وصلت إلى سور الرمى ووضعت الحصى على حرف السور وأخذت أعد سبع حصيات للرمى في أول يوم.

وأنا برمى جاءت حصى على رأسى فآلمتنى وظننت أنى أصبت بجرح فلما انتهيت خرجت أتحسس رأسى.

وقلت لآخى بص شوف هناك جرح في رأسى.

قال لآ ما فيش حاجة والحمد لله.

فأخذت ركن من المكان واتجهت ناحية الكعبة وأخذت ادعو الله مااستطعت كما أمر النبى أنا وأخى وصديقه.

ونحن خارجين من رمى الجمار قابلنا حلاقيين كثيرين.

ياللا ياحاج بعشر ريال عشرة ريال ، كأنهم ينادون على سلعة تباع.

فحلقت بالموس ، ولم آخذ في يد الحلاق سوى دقيقتين فقط لأنهى التحلل الأول.

لحديث رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم في افضلية الحلق فقال (اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ قالوا: والمُقَصِّرِينَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ قالوا: والمُقَصِّرِينَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: والمُقَصِّرِينَ)[1]

وشعرت بسعادة كبيرة لأنى سوف أخلع ملابس الإحرام وألبس الجلابية فنحن نلبسه منذ ثلاثة أيام منذ اليوم الثامن واليوم العاشر صباحا.

وأسرعنا إلى المنزل ، وهذه المرة وصلنا بسرعة من غير توهان كما المرة السابقة.

فوجدنا بعض الحجاج في المنزل ووجدنا إفطار لحم وأرز وفتة مثل المصرية ، وكنت لا أريد أن آكل.

[1] عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1727، ومسلم في صحيحه برقم1301.

ولكن أخى قال أفطر علشان نروح الحرم.

فقلت مش دلوقتى نستحم ونغير هدومنا وهنام شوية وبعدين نروح

فصاحبه قال أنا هروح وأخلص الطواف وبكدة نتحلل من الأحرام ومن كل حاجة والحمد لله.

فقلت أنا مش قادر أتحرك هارتاح شوية وبعدين أروح.

فقال أخى أنا هروح مع صاحبى وانت أبقى روح كما تشاء.

فاصعدت إلى غرفتنا وانتظرت دورى في دخول الحمام وأخذت دش طويل ولبست الجلبية وذهبت للنوم ، وكانت الغرفة شبه خالية لأن الجميع ذهب لأداء طواف الإفاضة إلا أنا.

ونمت شوية حتى استيقظت وحدى وكان الوقت عصرا فاستيقظت ولبست جلبابى وذهبت لصلاة العصر في المسجد إللى أمام المنزل ، ثم عزمت أن أذهب لعمل طواف الإفاضة قبل المغرب ، وطلعت إلى الشارع ولم اركب هذه المرة لأن الشوارع ملأى بالبشر ولا يوجد مكان لسير السيارات ، ومشيت مع المشاة ودخلت النفق وخرجت ولم ينقطع صوتى بالذكر والتكبير والتهليل.

فوجدت سبحان الله متهيألى حوالى مليون حاج في منطقة الحرم وساحاته سبحان الله إزاى هعرف أطوف.

المهم دخلت الحرم بصعوبة من الداخلين والخارجين وذهبت إلى ساحة الطواف ، ماشاء الله الساحة على الآخر المهم رميت نفسى في الأفواج الهادرة في الطواف.

ومع أول لفة أخذنا حوالى ساعة إلا ربع وأحسست أن الجلابية بتخر عرق ولا يوجد قطرة ماء في جسدى وأحسست بصداع كبير وعدم القدرة على

استكمال الطواف ، فخرجت جاهدا لأستريح وأشرب من ماء زمزم وده ممكن ولا مانع شرعا ، فلو أحسست بالتعب ممكن أن تقف أو تستريح وتشرب وتستكمل الطواف ، أو تتوقف لتقبيل الحجر الأسود والذى لم أفكر أن أذهب إليه من شدة الزحام حوله لأن التدافع حوله ليس من خلق المسلم ولا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، فدفع المسلم وإصابته بأى أذى مصيبة كبيرة وذنب أكبر من ثواب تقبيل الحجر الأسود ، لأن تقبل الحجر سنة وليست إلزامية لكل المسلمين لأن النبى في الحج أشار إليه وهو على ناقته في حجة الوداع.

ولما شعرت بالراحة ذهبت إلى الدور الثانى لعله يكون أيسر، صحيح أطول ولكن أقل زحمة ، وطبعا المكان مكيف وفيه تنفس ، والحمد لله أكملت الطواف بسلام ، ثم ذهبت إلى السعى بين الصفا والمروة.

وتذكرت سيدتنا المصرية أم العرب وزوج سيدنا إبراهيم وأم سيدنا إسماعيل ، وكيف هذه الأم رغم ثقتها بربها بأنه لن يضيعها هى وابنها في هذا المكان المقفر من البشر أو حتى الحيوان لإنعدام الماء أو سبل الحياة فسبحان من جعل من الماء كل شيء حي فقال سبحانه (وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ)[1] ، وعندما نفذ الماء وبكى صغيرها لم تحتمل وصعدت على الصفا لتمد بصرها لعلها تجد أى شيء من بشر أو حتى سراب ماء حول الجبال فلم ترى شيء ، ثم تنزل وتسرع حتى تصعد المروة وتطل ببصرها لعلها تجد شيء وتنظر إلى طفلها وهو يزداد بكاء ، ويزداد قلبها هلعاً له ماذا تفعل وينفطر قلبها ، وتستمر في الصعود والنزول على الصفا والمروة سبع أشواط وفي نهاية الشوط السابع وهى تنظر إلى طفلها وهو يبكى ويرفس برجليه الصغيرتين فتنبعث المياة من بين رجليه بقدرة الله ، فقد أدت ما عليها وأخذت بكل الأسباب ، ثم جاء الفرج من الله وحده ، بمعجزة إلاهية ، فكيف يرفس

[1] سورة الأنبياء الآية 30.

صغير برجله الصغيرة الضعيفة الأرض فينفجر الماء ، إنها إرادة الله ليزداد المؤمنين إيمانا ، فتنزل مسرعة لترى الماء يتفجر بين رجليه فسحبته بسرعة حتى لا يغرقه الماء ، وشربت من هذا الماء العذب البارد وأشربت الماء لطفلها ومسحت وجهه ورجلاه وهى سعيدة شاكرة ربها أنه لن يضيعها إيمانا ويقينا ، كما قالت لإبراهيم قبل سفره وتركها هى وطفلها الصغير ، وتزم الماء بالرمال المبتلة وتقول زمي زمى حتى لا ينساب الماء في الأرض بل ينحصر فيما فعلته من سور من الرمال حول الماء ، ولولا قولتها هذه لانساب الماء وكون بحيرة واسعة في أرض الحرم ولما استطاع أحد الطواف ولا الصلاة سبحان الله الكريم الرحيم.

وبدأت بالصفا وقلت وأنا ذاهب إليه قول الله سبحانه وتعالى (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ).[1]

وأقبلت أنظر إلى الكعبة أدعو الله وأكبر كما فعل نبينا صلى اللخ عليه وسلم فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بيْنَ ذلكَ، قالَ: مِثْلَ هذا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،).[2]

ثم أبدأ الطواف وجريت مهرولا بين الخطين الأخضرين كما فعلت أمنا هاجر والحمد لله كانت أول وآخر مرة امرأة تسعى مهرولة ، والحمد لله أن النساء لا تهرول وحتى لا يسبب لهن حرج عند هرولتهن.

---

[1] سورة البقرة الآية 158.

[2] عن جابر بن عبد الله وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1218، وقال الألبانى صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2512.

ولاحظت وأنا أسعى أنه مازال هناك جهل من بعض المسلمين فما زال منهم من يسعى ولا يزال ردائهم تحت أبطهم وبعضهم من لا يجرى بين الخطين.

وشغلت نفسى بالذكر والدعاء ولما اقترب من المروة قرأت الأية إن الصفا والمروة ، ولما صعدت إلى المروة رفعت يدى تجاة الكعبة ورغم إنى لم أراها ودعوت ربى وكبرت كما فعلت في الصفا ، ثم اتجهت إلى الصفا ، والميزة في الدور الثانى أن كراسى العجل التى تحمل الحجاج الغير مستطيعى السير تحملهم بأجر لا يكون كبيرا إلا في وقت الحج والعمرة فقط ، أما في سائر الشهور فلا تزيد الأجرة عن 150 ريال في السعى فقط وفي الحج قد تصل إلى 300 ريال في السعى و500 إلى 600 في الطواف والسعى.

والمشكلة مع هؤلاء أنهم يتسابقون إليك ، ولما تركب العربة مع أحدهم يسرعون بك ولا يعطوك فرصة للدعاء ولا حتى إنك تشاور إلى الكعبة وتكبر ، فعند وصولك إلى الصفا أو المروة يقولوا لك ارفع إيدك وكبر ياحاج ، ولا يعطيك أى فرصة لتدعو الله أو حتى تقول دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

وقول لى كام واحد بيقول مثل النبى أتحدى أن يكون من كل 10 يكون واحد ولا اثنين منهم فقط ، وتشوف العجب من جهل المسلمين.

وكنت خايف إنى أنسى عدد مرات السعى لإن الغلطة بسعيين والمسافة كبيرة فطول المسافة بين الصفا والمروة حوالى 395 متر.

وبعد الشوط السابع عند المروة تجد العجب في قص الشعر فالواجب إما حلق الشعر كله يعنى زلبطة خالص أو التقصير بس من كل الشعر والأفضل عند الحلاق ولكن تجد أن كثير من الحجاج يكون معه مقص ويأخد شعريتين من مقدمة رأسه وشعريتين من أخر رأسه ، وكدة كفاية حتى لا يبوظ شعره

وبكدة يكون أدى منسك السعى وتحلل بقص الشعريتين والحمد لله ، تكلمه ياعم لازم تحلق شعر رأسك كله وتأخد من شعرك كله ، ماينفعش كدة ، يقول لك كدة كفاية ، والمشكلة إن هذا الشعر كثير منه يسقط على أرض المروة.

مافيش فايدة ماحدش بيسمع الكلام ويعمل إللى في دماغه ، وهناك خلق كثير من كل الدول أواللغات وكثير منهم بيعمل كدة.

خرجت من السعى ، ونسيت أقول لكم أنى طبعا صليت المغرب أثناء الطواف والعشاء أثناء السعى وطبعا صلاة الجنازة على أموات المسلمين والحجاج الذين ماتوا وهم يؤدون مناسك الحج.

يابختهم فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال فيهم (فإنَّه يُبْعَثُ يَومَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا).[1]

وطبعا مشيت في النفق مثلى كآلاف الحجاج ووصلت إلى إقامتنا فوجدت كثير منهم نائمون فتعشيت لحم ضانى هبرهبر وفتة ورز بس كان أرز بسمتى مش مصرى وده بيفرق حتى في الفتة ، والحمد لله اتعشيت وذعب مسرعا للنوم ، مع إنى لا أستطيع النوم بعد العشاء مباشرا لأن ده بيعملى تلبك معوى وبحس أن معدتى لا تهضم طعامها ولكنى غلبنى النوم من التعب.

صحينا على الفجر وأضاء حاج الذى ينام معانا السلفي الغرفة مع أول نداء للفجر ، ومع أنى لا أحب أن تفتح عيونى على النور فجأة ، ولكنى استغفرت الله فنحن في الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.

طيب هوريك بس يخلص الحج.

[1] عن عبد الله بن عباس والحديث مفق عليه، وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1265 واللفظ له ، مسلم في صحيحه برقم1206.

وفعلا اللى توقعته حصل ، لما قمت حسيت بنار في معدتى ، لم تهضم طعام العشاء والحموضة على آخرها فبحثت على أى حاجة ساقعة ، ومع أنى لا أشربها عادة لأسباب صحية واقتصادية وسياسية ولكنى مضطر ولا حرج على المضطر !!!!!

طيب المرة دى وبس.

وذهبت إلى البقالة المحاورة واشتريت 3 بيبسى ومن المفروض أن مادة الببسين بتهضم وتساعد على الهضم ، وإن كان بعض العلماء في عصرنا الحديث والقديم حرموا شرب البيبسى لأنه أل قالوا عنها أنها مستخرجة من معدة الخنزير، ولهذا حرام حرام حرام شربها.

طيب تصدقوا وجدت هذه الفتوى في مجلة من سنة كام وأربعين في أول دخول البيبسى مصر ، أعتقد أثناء أو بعد الحرب العالمية الثانية وخروج كل الدول منهزمة إما سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا إلا أمريكا ربحت الكل وخرجت الوحيدة المنتصرة ووزعت صناديق البيبسى على كل الحبيايب.

شربنا البيبسى ودخلنا نصلى فقام صاحب أخى بمضمضة فمه ثلاث مرات وشرب بق مية.

فقلت له ليه كده البيبسى مية ومش مهم المضمضة بعدها ولا حتى قبلها.

قال لى معلش احتياط أما متعود إنى أمضمض فمى بعد كل حاجة علشان ما يتبقاش طعهمها في بقى لما أصلى.

فرد أخى بارك الله لك ياشيخ أصل طعم البيبسى هنا في السعودية غير طعهما في مصر مش عارف ليه ، حتى الصودا هنا بتحرق الزور.

فقلت له واحد أعرفه طبيب كبير قال لى إن البيبسى في مصر مافيهوش طعم البيبسى ولا بتتحط فيه مادة البيبسين الهاضمة لأن تكلفتها عالية وسعرها

في مصر رخيص فبيحطوا بدلها شكر محروق يعنى طعم الكراميل وهو أرخص أما في باقى الدول الغنية فيضعوا مادة الببسين.

فعلا طعمها هنا مختلف تماما.

لحقنا صلاة الفجر وأخذت ركن لوحدى أذكر الله وأقول أذكار الصباح حتى طلوع الشمس ثم أصلى الضحى فآخذ ثواب حجة وعمرة كاملة كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ولكن يا فرحة ماتمت وجدت خادم المسجد يطفئ الأنوار وقال ياحجاج هأغلق المسجد خلاص بعد الصلاة.

فتعجت حتى في السعودية سبحان الله طيب مصر بتغلق المساجد بعد الصلاة بنص ساعة طيب ليه يقول لك إرهاب!!

طيب إرهاب إيه ؟ أرهاب من الدولة ولا الشعب ولا من الأثنين مش عارف مين السبب.

طيب ما فيش داعى للدخول في السياسة وإحنا في الحج فقمت وخرجت دون نقاش أو جدال.

وقلت سوف أكمل التسبيح والأذكار في الغرفة ولما توجهت مع أخى وصديقه إلى البيت وجدتهم يوزعون الأفطار فذهب أخى وصديقه لإحضار وجباتنا وكانت فول وعيش تميز بتاع أخواننا في أفغانستان والباكستان.

فقلت له أحضر لى فطارى معك.

وذهبت إلى الغرفة فوجدت الجميع صاحى وبعضهم يفطر وبعضهم يقرأ القرآن وبعضهم يذكر الله فجلست أقول أذكار الصباح حتى أحضر أخى الأفطار وبدأت الأفطار بسم الله.

وتذكرت وأنا آكل مع أخى وصديقه كيف كان حياة النبى صلى الله عليه وسلم كل حياته ذكر وفي كل أوقات حياته اليومية فقلت لهم تعرفوا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تيجى تأكل تبدأ بسم الله (فإذا أَكلَ أحدُكُم طعامًا فليقُل بِسمِ اللَّهِ فإن نَسِيَ أن يقولَ بسمِ اللَّهِ في أوَّلِهِ فليقُلْ بسمِ اللَّهِ في أوَّلِهِ وآخرِهِ)[1]، ولما تنتهى تقول الحمد لله وإن أحببت تزيد في ذكر وشكر الله تقول الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين أو نزيد (من أكل طعامًا ثم قال : الحمدُ للهِ الذي أطعمَني هذا الطعامَ ورزقَنِيهِ من غيرِ حولٍ مني ولا قوةٍ غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِه).[2]

سبحان الله الكريم تعرفوا ثواب هذا الدعاء مش هتصدقوا رحمة الله بعباده غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية أخرى وما تأخر كمان.

فقال صديق أخى يعنى الواحد ياكل أكلة ويقول هذا الدعاء فيغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويبقى يعمل إللى عايزه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وكمان إللى فات قد غفر له سبحان الكريم.

فقلت له لا حرج على رحمة الله وكرمه ولكن الواحد يتأدب مع الكريم فيستحى أن يعمل معصية متعمد ولا حتى من غير تعمد ، ولو وقع في المعصية يبقى يشملها الحديث يعنى الذنوب الصغيرة التى لا تحتاج لتوبة منها ، فالصغائر يمحوها الله عن العبد كلما استغفر أو حتى عند الوضوء حيث تتساقط ذنوبه عنه من يديه ومن وجهه ومن رجليه حتى ذكر في الحديث النبوى حتى تسقط منه في أخر قطر الماء ومن تحت أظافره ، وقال العلماء لاحرج على فضل الله الكريم الرحيم.

---

[1] عن عائشة وأخرجه الترمذى في سننه برقم1858، وقال الألبانى صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3264.
[2] عن أنس بن مالك وقال الألبانى حسن في صحيح أبى داود برقم4023، وصحيح في صحيح الجامع برقم6086.

ولقد قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ، أَوِ المُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِن وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بعَيْنَيْهِ مع المَاءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِن يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مع المَاءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مع المَاءِ، أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، حتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ).[1]

وبعد الأكل أشرقت الشمس وجاء وقت الضحى فقلت لهم تعالوا نصلى الضحى ، وقلت لهم تعرفوا فضل ركعتين فقط من صلاة الضحى.

قال أخى أيوة فكل ركعتين بثواب 360 حسنة ، سبحان الكريم .

إحنا كمان في الحرم فكل صلاة تعدل مائة ألف صلاة.

فقال أخى يعنى الحرم هو إللى يصلى في المسجد الحرام ولا كل محيط الحرم في مكة.

فقلت كل محيط الحرم في مكة ، وهذا من كرم الله على عباده.

فقمنا نصلى كل واحد أخذ ركن.

قام أحد الحجاج وقال أنا رايح أرمى الجمار إللى عايز يروح معايا يجى.

فقام معه حاج كبير السن وقال ياللا نروح سوى أنا بتوه لوحدى.

لقيت الحاج إللى بيولع علينا النور في الفجر ويبدوا من المتشددين فقال لا ماينفعش ترمى الصبح لازم بعد الزوال يعنى بعد صلاة الظهر.

فقال أحدهم صحيح بس أنا سألت أمبارح شيخ سعودى من إللى موجودين في كشك الفتوى قال ترمى خلال اليوم ولا حرج ، وقال ممكن ترمى قبل الزوال لأن الزحام شديد وممكن تحصل حوادث مثل إللى كانت بتحصل قبل

[1] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم244، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم2

بناء الأربعة طوابق الجديد ، لأن كان بيحصل تكدس وتدافع وناس كتير كانت بتموت تحت الرجلين.

فقال الحاج المتشدد طيب دلوقتى والحمد لله أصبح الرمى يسير نبقى نطبق سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، أنا هروح بعد صلاة الظهر وهصلى الظهر في مسجد الخيف إللى في منى وبعدين هرمى الجمار.

فقال بعضهم إحنا هنروح معاك.

وبعض الحجاج قال إحنا هنروح مع الحاج إللى هيروح دلوقى إستنى ياحج إحنا هنروح معاك.

فقال الحاج المتشدد إنتوا حررين.

يالا ياجماعة وذهبوا وتركوه.

فقال أخى واحنا هنروح إمتى ياحاج سامى.

فقلت لهم الحمد لله على نعمة الصحة هنروح قبل العصر ونصلى العصر في مسجد الخيف ثم نبدأ الرمى إن شاء الله ونجلس شوية حتى نصلى المغرب والعشاء وبكدا نكون رمينا بعد الظهر ونكون قضينا جزء من الليل في منى.

وصحيح إن هناك خلاف شوية في المدة إللى نقضيها في منى فمنهم من قال لازم نبيت في منى ومنهم من قال نقضى جزء من الليل.

ومنهم من قال حديثا وسمعته يشرح هذا ، من ليس له مكان يبيت فيه معززا مكرما فهو يعذر وليس له المبيت في منى في الشارع أو الطرقات ومن كان له سكن مناسب يخفظ له كرامته خارج منى فله أن يبيت فيه بدلا من المرمطة والنوم على الرصيف ولا على الأرض وخاصة إذا كان معه نساء.

الحمد لله إحنا في العزيزية ، ده حتى هناك خيم في المزدلفة من حجاج الدول والحجاج النظاميين من داخل المملكة فهى جائزة ولأن فعلا منى ليس كبيرة حتى تأخذ كل هذا العدد الكبير من الحجاج.

فقال هذا الشيخ المتشدد خذ بالأحوط وكما فعل النبى صلى الله عليه وسلم.

فقال أخى ربنا يقويك وتقبل اللهم منا ومنك.

وأخذت المصحف لأقرأ وردى اليومى من القرآن الكريم.

فقال صاحب أخى متيجى نقرأ جماعة حتى تصلح لنا القراءة.

فقال أخى وأنا معكم.

فقال الحاج المتشدد سأقرأ معكم.

واجتمع معنا بعض الحجاج سودانيين ومصريين ، ولكن السعوديين وعلى قلتهم لم يشاركوا معنا.

فقال الشيخ المتشدد أنا أمير الجلسة.

فقلنا ماشى ياحاج

فبدأت القراءة وقرأت ربع صحح لى الشيخ بعض أخطائى ، وأحسست معه أنه يتعمد إظهار قدرته علىّ أنه حافظ وحافظ الأحكام ولم أجادله في القراءة ، ثم قرأ صاحب أخى وطلع عينه الشيخ تصحيح ، والراجل لا يعترض ويكرر والشيخ أحس أنه الأستاذ الذى يعرف كل الأحكام.

في الحقيقة هو فعلا كان يحفظ القرآن ومعه إجازة بطريقة حفص عن عاصم عن طريق الشاطبية ما شاء الله وكمان كان يحفظ بالقراءات العشر هكذا أخبرنا

بصراحة حاجة تفرح أن يكون هناك من يحفظ كتاب الله بهذه الجودة العالية وبأكثر من قراءة وهذا من حفظ الله لكتابه العزير الذى قال في كتابه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ).[1]

بصراحة معظمنا كان بيقرأ القرآن بطريقة خاطئة أحدنا كان بيقرأ القرآن كأنه بيقرأ جريدة والآخر بطريقة بينصب المبتدأ ويجر الخبر يعنى كلشن كان والشيخ قلبنا كلنا ما عدا أنا طبعا لآنى تعلمت القرآن في مدرسة تحفيظ قرآن لمدة 3 سنين ، هناك تعلمت قواعد ترتيل القرآن وأحكامه بطريقة حفص عن عاصم ، وهناك طرق مختلفة لقرآءة القرآن وهى عشر قراءات وهى كلها ترجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى القراءات العشر المعتمدة هى القرآن بلهجات العرب المختلفة أنزلها الله سبحانه وتعالى على النبى صلى الله عليه وسلم بلهجات العرب وراجعها سيدنا جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته مرتين في رمضان ، فقد روى الصحابى الجليل أبى بن كعب وكان من كتاب الوحى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتاني جِبريلُ وميكائيلُ ، فقعَدَ جبريلُ عن يَميني ، وميكائيلُ عن يَسارِي ، فقال جِبريلُ : يا محمَّدُ : اقرإِ القرآنَ على حَرفٍ ، فقال ميكائيلُ استَزِدْه ، فقُلتُ : زِدني ، فقال : اقرأْهُ على ثلاثةِ أحرُفٍ ، فقال ميكائيلُ : استزِدْهُ ، فقلتُ : زِدني ، كذلكَ حتَّى بلَغَ سبعةَ أحرُفٍ ، فقال : اقرأهُ على سَبعةِ أحرفٍ ، كلُّها شافٍ كافٍ).[2]

وهذه القراءات السبع زادها الإمام ابن الجزرى ثلاث أخرى وأقرها العلماء فأصبحت القراءات عشرة وهكذا حتى يومنا هذا ، والشيخ المتشدد ماشاء الله يحفظ القرآن كله بالقراءات العشر ومعه إجازة.

---

[1] سورة الحجر الآية 9.

[2] عن أبى بن كعب وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم737، وقال الألبانى صحيح في ثحيح الجامع برقم78، وقال صحيح في صحيح النسائى برقم940.

والإجازة هى أنه تلقاه على شيخ حافظ عن شيخ أخر حافظ وهكذا حتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد جلسة القرأة أنهى الشيخ القراءة وقال سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا انت نستغفرك ونتوب إليك وقام مسرعا.

وقال أنا رايح أرمى الجمار بعد الزوال يعنى بعد الظهر إللى عايز يجى معايا يستعد علشان خلاص صلاة الظهر على وشك ، لما نروح منى ونصلى الظهر هناك ونرمى مباشرا بعد الصلاة ياللا ياجماعة.

فنهض معه شوية شباب وقالوا إحنا معاك ياشيخ.

فقال مش هتيجى ياحاج سامى.

قلت إن شاء الله هصلى العصر وأرمى تكون العملية خفت شوية ، أنا مابحبش الزحمة وبعدين على قد سنى أنا كبرت وماستحملش أى زقة من أخواننا الحجاج أصحاب الصحة والعافية من الدول الأخرى ولا حتى من المصريين.

فالجهل بين المسلمين جعلهم ممكن يزقك ويدفعك جامد وممكن تقع فيها وهو ولا هنا ، ولا يعتبر ذلك حرام ، وإيذاء المسلم حرام ، زى إللى بيدفعوا الناس عند الحجر الأسود تجد العجب تدافع رهيب والكل بيزق وكثير من الناس بيقع ولا يستطيع الضعفاء حتى يقرب من الحجر الأسود ، مع إن تقبيل الحجر ليس فرض بل سنة وإزاء المسلم أكثر حرمة من تقبيل الحجر ، ولكن كثير من المسلمين لا يعرف ذلك فالجهل أصبح سمة المسلمين حاليا وأعتقد أنه متعمد ليسهل محاربة المسلمين في دينهم وقد فعل الإستعمار في بلاد المسلمين كل ما يستطبع لتجهيل المسلمين من إهمال التعليم وجعل مدارسه الغربية هى سبيل التعليم والتوظيف وسبيل للحصول على المال والمكانة العالية بين

المجتمع حتى أصبح دخول المدارس الأجنبية هى سمة الأغنياء وهم طبعا أصحاب الوظائف الأكثر مالا ومقاما في بلادهم ، وأصبح التعليم الدينى من نصيب الفقراء لأنه لا ينفع لا مال ولا سلطان ، فتضائلت المدارس الدينية وتعالت المدارس الأجنبية ، حتى المدارس الحكومية أهملت مادة الدين وجعلته مادة غير ملزمة فأهملها الأولاد وأولياء الأمور فنتج عن ذلك أجيال لا تعرف من الإسلام غير أركان الإسلام الخمس كأسماء وليس عبادات فأهملوا العبادات وتجاهلوها فلا يعرفون غير القشور عنها ، ولكنهم كذلك جهلوا أن الإسلام ارتكز على ثلاث قواعد وهى العبادات والمعاملات والأخلاق ، وما أدراك ما الأخلاق التى أصبح المسلمون منها بعيدين ، وحدث ولا حرج عن ذلك من أخلاق تكاد أن تنتهى من حياة المسلمين وأصبح الذى يتحلى بأحدها يصبح متميز بين المسلمين .

ألا يعرف المسلمون أن إماطة الأذى من الطريق صدقة ، والتبسم في وجه أخوه صدقة ووو من الأخلاق والمعاملات التى تكاد أن تضمحل من المسلمين شيئا شيئا.

المهم انطلق الشيخ المتشدد ومن معه من الشباب وبقى في الغرفة أخى وصاحبه واثنين كمان كبار السن.

قالوا نروح سوى معاكم ويارب تكون العملية سهلة أو ترموا مكانا وخلاص.

قلت لهم تعالوا وإن شاء تكون ميسرة ، وإحنا معاكم متخافوش والله المستعان.

قلت لأخى هاخد غفلة لمدة ساعتين وصحينى ، ولكن نور الغرفة والنهار يمنعونى من النوم فغطيت عينى بكيس المخدة وأخلدت في النوم لمدة ساعتين.

وإذا بأخى يصحينى قوم يا حاج سامى تتغدى دلوقتى ولا بعد ما نرجع.

فقلت له إحنا لو خرجنا دلوقتى هنرجه بعد العشاء ، تعالى نتغدى دلوقتى.

وفعلا اتغدينا ، ونحن بنتغدى جاء الشيخ المتشدد والحجاج الشباب الذين خرجوا معه.

فقلت لهم ايه الأخبار.

قالوا زحمة ولكن الأمور مشيت والحمد لله.

ووجدت حاج منهم لاصق على رأسه لاصق طبى.

خير ياحاج.

فقال الحمد لله جت سليمة ، جاءتنى طوبة في دماغى وأنا برمى الجمار.

إزاى إيه إللى حصلك؟

قال دخلت إلى أن وصلت أمام السور ورميت براحتى ولكنى فوجئت بحصى يخبط رأسى فداريت بيدى عن رأسى الزلبطة ولكنى فوجئت بالطوبة صحيح هى مش طوبةٌطوبة ولكنها حصوة كبيرة شوية فجرحتنى ، ولما خرجت جاءنى شرطى بسرعة ومعه مسعف وطهر الجرح ووضع الاصق الطبى والحمد لله أكملت وجت سليمة.

فقلت مش زى ما قلت لكم ، من جهل الناس بالمناسك أهه يرمى وبس ، ومش مهم سقطت داخل سور الجمرة ولا لأ مش مهم أهه رمى وبس.

أكيد رمى وهو بعيد.

قال أكيد الله يسامحه.

وفيه ستات بترمى وطبعا ممكن تكون خايفة تخش جوة عند السور فبترمى وخلاص جت ماجتش مش مهم أهه رمت وخلاص.

فقال الشيخ المتشدد الحصوة إللى ما تدخلش داخل السور تبقى باطلة ولازم تتعاد.

فقلت له مظبوط ياحاج وده من جهل الناس زى ما قلت لكم ، تعالوا اتفضلوا كلوا معانا.

فقالوا سنحضر غذاءنا ونيجى ناكل معاكم.

وبعد الأكل أقترب موعد صلاة العصر فقلت ياللا ياجماعة إللى مارماش يجى معانا ، فقام حاج كبير في السن شوية والآخر ماسك نفسه شوية.

فقلت للكبير إستنى هنا ياحاج وأنا أرمى لك.

فقال اهه اتمشى معاكم وإذا استطعت هرمى ولو ماقدرتش ارمى لى.

فقلت تعالى واتفرج على الأقل.

فخرجنا وحاولت أمد في المشى شوية فتأخر الحاج الذى معنا.

وقال شوية علىّ ياحاج سامى.

فقلت كنت عايز نلحق صلاة الجماعة الأولى في مسجد الخيف مش مهم لما نوصل نصلى إن شاء الله.

في الطريق آلاف يفترشونه نساء ورجال وحتى أطفال يفترشون الأرصفة وحتى الطرقات ويادوب تمشى عربية الأسعاف ولا الشرطة التى تمر وكل شوية يجى الشرطة وتطلب منهم عدم إفتراش الطريق ولكن لاحياة لمن تنادى.

ومعظمهم من حجاج جنوب شرق آسيا بنجلادش ونيبال وإندونسيا والهند ، ومعظم هؤلاء يحضرون برواتب بسيطة جدا ولا يستطيعوا تكاليف الحج النظامى في داخل المملكة ولا طبعا تكلفة الحج من بلادهم ، فهذه فرصة لا تعوض في الحج بأقل تكلفة.

في الحج تكثر الخيرات فكثير من أغنياء السعودية والشركات تخرج كثير من الصدقات وتوزعها على كل الحجاج .

وطبعا المصريين لهم نصيب الأسد من تزاحمهم وتنافسهم على أبو بلاش وأبو بلاش كتر منه ، وعلى كل الطبقات من المدير للغفير الكل بيزاحم ومادام ما حدش عارفنى ولا شايفنى فسابق وزاحم ، والمثل المصرى الأصيل بيقول البلد إللى انت غريب فيها شلح واجرى فيها ، وأهه كله توفير والمشكلة في الجهل ليس في أمور الدين فقط ولكن في معظم أمور الحياة اليومية وده إللى عايزه الإستعمار الخارجى والداخلى ، ألا يعرف المصريين وخاصة والمسلمين عامة أن النفقة في الحج تعدل سبعمائة ضعف فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النفَقَةُ في الحَجِّ كالنَفَقَةِ في سبيلِ اللهِ ؛ بِسبْعِمائةِ ضِعْفٍ)[1] ، والخائب والبخيل من لا ينفق في سبيل الله ، وما أكثر المصريين البخلاء الذين يبخلون ولا ينفقون شيء في الحج بل يجرى وراء أى صدقة أو سبيل ولا ينفق شيئ ، ويحسب أن ذلك شطارة ونصاحة وأنه حج ولم يصرف مليم واحد ، وهو في الحقيقة من الخاسرين لهذا الثواب العظيم الذى لا يجده إلا في الحج ، وفي الأرض الحرام التى العبادة فيها تعدل مائة ألف.

المهم ، اقتربنا من رمى الجمار في العقبة الأولى ووجدت أن العملية والحمد لله ميسرة وليس فيها زحام شديد كما ظننت.

[1] عن بريدة بن الحصيب وقال الألبانى ضعيف في ضعيف الترغيب برقم706، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم5993.

فأخذت بيد الرجل الكبير وقلت أسمع كلامى وخليك معايا وأنا هخليك ترمى براحتك وأخذته وذهبت إلى النصف الخلفي من حلقة سور العقبة الأولى وكادت أن تكون فاضية ، وذهبت به إلى أن وصلنا إلى السور وقلت له ارمى براحتك ، وفكبرنا ورمينا في كل مرة والحمد لله لم يصيبنى ولا هو أى طوبة أو حصوة على رأسنا.

والحجاج عندما يروا العقبة يسرعوا ويرموا الحصوات من الأمام دائما أو في المقدمة وهنا تجد الزحام وممكن يرمى وهو بعيد فلا تدخل داخل الحلقة أو تسقط داخل السور بل تخرج منه وأحيانا تسقط على رؤوس الحجاج وتجرحهم كما حصل للحاج إللى معانا، والحصورة التى ترمى خارج الحلقة يجب أن تعاد مرة أخرى ، والحمد لله رمينا ثم خرجنا خارج الحلقة.

وقلت له تعالى ندعى ربنا ، فالرسول بعد رمى جمرة العقبة الأولى ذهب يمينا وتوجه إلى الكعبة وأخذ يدعو.

ولكن لما بدأنا ندعو جاء عسكرى الشرطة وقال ياللا ياحاج لا تقف هنا.

وعنده حق فممكن أن أحد يصطدم بك ويكون هناك تدافع فتحدث الكارثة ويموت الضعفاء تحت الأقدام كما كان يحدث قبل توسعة رمى الجمار.

فأخذته وذهبنا بعيدا عن طريق الناس وأخذنا ندعوا الله ، في الحقيقة عندما أخذت أدعو وعندما اندمجت وخشعت لم أتمالك نفسى واجهشت بالبكاء والنحيب وعلى صوتى.

فاستغرب الحاج إللى معى وقال لى بلغة المصريين معلش يابنى ربك غفور رحيم .

مع أنى والحمد لله لم أرتكب كبائر في حياتى ولله المنة والفضل وأسأل الله أن يحفظى ما بقى لى من حياتى أن أرتكب كبيرة ولا حتى صغيرة.

فمسحت دموعى بكمى يعنى كم الجلبية كعادة كل البشر ، فأعطانى منديل ورقى من جيبه فمسحت به أنفي.

ثم ذهبنا إلى الجمرة الثانية وكان الرجل حافظ والحمد لله فأخذ بيدى إلى منتصف الجمرة الوسطى وكانت فاضية والمقدمة زحمة كالعادة ، فرمينا وذهبنا بعيدا يمينا باتجاة الكعبة ودعينا.

لم أبك هذه المرة يمكن كنت واخد بالى من الرجل فذهب الخشوع منى ولكنى والحمد لله دعيت لكل الناس مؤمنهم ومسلمهم وكافرهم بالهداية والرحمة.

مع أنى دعيت على الكفار إللى بيؤذوا المسلمون في كل مكان وما أكثر مآسى المسلمين في البلاد التى يكون فيها المسلمون أقلية فتكثر المذابح والقتل والإنتهاكات وما البوسنة والهرسك منا ببعيد ولا مسلمى بورما الحاضرة الغائبة عن كثير من المسلمين ، مع أن الدين الإسلامى وكل الأديان السماوية تدعوا إلى السلام والتراحم ، ولما كان الدين الإسلامى هو الدين الخاتم للعالمين فصل الإسلام كل شيء وخاصة في التراحم والتآلف والمحبة بين البشر عامة وبين التآخى بين المسلمين خاصة ، وحتى في الحروب بين المسلمين وغيرهم كانت الأقل عدد في القتلى فقد كان كل إجمالى القتلى من الجانبين في غزوات النبى وسراياه ما يقارب الأف في تسع سنين فقط وكان منهم ستمائة قتيل من يهود بنى قريظة قتلوا قضاءا وليس حربا نتيجة خيانتهم وغدرهم للمسلمين مرتين في غزوة الخندق.

ولقد وصى رسول الله المسلمين في قتالهم لأعدائهم ووضع لهم دستور للقتال ليسير عليه المسلمين وغير المسلمين بل للبشرية كلها وكان إذا بعث سرية قال لهم (لا تقتلوا وليداً ولا امرأةً).[1]

في حديث آخر أشمل قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إذَا أَمَّرَ أَمِيرًا علَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بتَقْوَى اللهِ، وَمَن معهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قالَ: اغْزُوا باسْمِ اللهِ في سَبيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ باللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وإذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إلى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَالٍ، فأيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، فإنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ عنْهمْ،).[2]

وروى يحي بن سعيد الصحابى الجليل عن أبى بكر الصديق رفيق رسول الله وخليله رضى الله عنهما (أنَّ أبا بكرٍ لما بَعث جيوشًا إلى الشامِ فخرج يمشي مع يزيدَ بنِ أبي سفيانَ وكان يزيدُ أميرَ رَبعٍ من تلك الأرباعِ فقال : إني موصيكَ بعشرِ خِلالٍ : لا تقتلوا امرأةً ، ولا صبيًّا ، ولا كبيرًا هرمًا ، ولا تقطعوا شجرًا مثمرًا ، لا تخربن عامرًا ، ولا تعقرنَّ شاةً ، ولا بعيرًا إلا لمأكلةٍ ، ولا تُغرِقن نخلًا ، ولا تحرِقنَّهُ ، ولا تغلُلْ ، ولا تجبنْ)[3] فصدق من سماه (بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).[4]

ذهبنا إلى العقبة الأخيرة وفعلنا مثل الأولى والثانية ثم ذهبنا على طول من غير دعاء.

---

[1] عن بريدة بن الحصيب الأنصارى وأخرجه أبو يعلى في سمنده برقم1413، والطبرانى في الأوسط برقم135 مطولا.

[2] عن بريدة بن الحصيب الأنصارى وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1731، وابن حبان في صحيحه برقم4739، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم1617.

[3] أخرجه البيهقى في السنن الصعير وقال مرسل برقم3/387، والشوكانى في نيل الأوطار وقال مرسل برقم8/74.

[4] سورة التوبة الآية 128.

أخى وصديقة قد انتهوا من الرمى قبلنا وانتظرونا في نهاية طريق الرمى.

قلت لهم انتظروا شوية مبقاش غير القليل ويؤذن المغرب .

تعالوا نذهب إلى مسجد الخيف نتوضئ وننتظر صلاة المغرب.

فذهبنا إلى هنالك ما أدراك ما هناك لقد تحول المسجد إلى فندق للنوم فالمسجد كله فيه فرش لكل حاج وحاجز به مكان ليصلى ويبيت فيه ، وهؤلاء كلهم من الحجاج الغير نظاميين ومعظمهم من أصحاب اللحى والجلباب القصير يعنى كلهم من السلفيين ومن كل الأجناس وإن كان معظمهم من مصر والسعودية.

وطبعا لا حرج في المبيت في المسجد ، فلقد كان أهل الصفة وهم من فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم مأوى إلا مسجد رسول الله فكانوا يبيتون في المسجد وكان رسول الله والصحابة يطعمونهم ويسقونهم في المسجد ويبيتون فيه ولا حرج.

فليس حرام المبيت والنوم في المسجد كما يفعل القائمين على المساجد الآن بحجج كثيرة أولها الإرهاب والكباب ثم نظافة المسجد وخاصة أن معظم المساجد الأن تتباهى بالفرش الفخيم والنقش الجميل والزخرفة الرائعة والمقتنيات الثمينة مما يخاف عليها من العبث بها أو سرقتها أو إتلافها لذا يغلقوها بعد الصلاة.

المهم ذهبنا نتوضأ وبالعافية وطول انتظار توضأنا ، وأذن المغرب.

وطبعا صلينا في الخارج فكل المسجد محجوز للى بيباتوا فيه.

المهم صلينا وحاولت أدخل الحاج الكبير في المسجد وقلت له سننتظرك بعد صلاة العشاء في الحتة دى.

فقال لنا أنا مبعرفش أرجع لوحدى.

فقلت له لا تخاف ياحاج هستناك هنا في الحتة دى.

فقال ماشى سيبنى أدخل وهعرف أقعد.

فقلت له ماشى في رعاية الله.

انطلقت أنا وأخى وصاحبه نمشى شوية في الطريق لأجد كما قلت لكم كثير من إخواننا في شرق وجنوب آسيا ومنهم بعض المصريين يفترشون الأرض في كل طرق منى ، والحمد لله الشرطة سيباهم ولكن كل شوية يطلعوهم من الطريق لسهولة سير سيارات الإسعاف والشرطة.

تعبت فقلت لهم أنا هريح هنا شوية على الرصيف ده.

وكان أمامنا خيم بها حجاج الدول والحجاج النظاميين الحاصلين على تصاريح حج من داخل السعودية ، ومعظمهم من السعوديين والمصريين وقليل منهم من جنوب وشرق آسيا.

يعنى في كل حته تجد المصريين لهم وجود على الرصيف تلاقى في الخيم تلاقى في مسجد الخيف تلاقى في كل مكان.

أصل المصرى متدين بطبعه.

شغلت نفسى بالذكر والتسبيح والتهليل.

أما أخى وصديقه قالوا لى هنروح نجيب حاجة نشربها نجيب ليك حاجة؟.

قلت لهم لا إلا لو جبتولى ميه معاكم.

قالا سبحان الله ما أكثر الميه في كل مكان قلت لهم طيب هاتولى إزازة مية مشيرة ، طبعا من المياة المثلجة مش حاجة تانية والعياذ بالله.

قلت لهم نتقابل في مسجد الخيف إذا تأخرتم في نفس المكان.

قالوا ماشى ياحاج.

تركونى وظللت أسبح ، شوية تسبيح وشوية تهليل وشوية تكبير حتى أحسست أن صلاة العشاء قربت فذهبت إلى مسجد الخيف ، وأنا ماشى سمعت صلاة العشاء.

صليت في الشارع كالعادة وانتظرت أخى وصديقه والحاج الكبير.

شوية وجاء أخى وصديقه وانتظرنا كثيرا الحاج الكبير ولكنه لم يحضر.

قلت لأخى خش شوف الحاج جوة ولا خرج.

فقال إزاى أعرف أخش ده من أول ما تدخل تلاقى الناس فارشة حتى على أول الباب.

فقلت طيب شوف كدة ، الراجل مابيعرفش يرجع لوحده وتبقى مشكلة لينا لو مرجعش معانا ، ربنايستر.

قال هحاول وربنا يسهل.

وانتظرت أنا أمام دورة المياة وحاول أخى الدخول من الباب الرئيسى وشوية وجدت الراجل طالع من باب دورة المياة ، ففرحت به حتى احتضنته وقبلت رأسه.

وقلت له أنت فين ياحاج قلقنا عليك.

فقال بمعجزة وجدت حته كان حاج فيها تركها وذهب يتغدى وقال لصاحبه احجزها لى حتى آكل وأرجع ، فجلست مكانه حتى رجع في وقت الآذان ومش عارف دخل الزاى ووصل إلى مكانه ، ده أنا تخطيب يجى خمسين راس

وكتف حتى وصلت إلى مكانه وكل مرة أعتذر للى خبطه وأقول معلش يا إبنى ، حتى قال لى حاج شاب مصرى عدى ياحاج عادى متخفش.

شوية وجاء أخى وقال الحمد لله كنت فين ياحاج ، أنا قلبت عليك المسجد جوة وكنت هاعمل مشكلة مع حاج سعودى لأنى دست على يديه ، وطبعا عمال أعدى من ده ومن ده وأخبط في راس ده وده وربنا ستر المهم حمد لله على سلامتك ، يالا بينا نرجع.

فقلت لهم لا تستعجلوا خلونا شوية حتى الساعة 12.

فقال صاحب أخى مش أنت إللى قال لنا الفتوى بتاع المبيت في منى وإحنا مالناش مكان ياللى نرجع ونلحق العشى ، أنا جعان.

قال الحاج الكبير أيوة ياللا بينا لأحسن أنا عاوز أدخل الحمام ولم استطيع أن أخش حمام المسجد ، ياللا بينا ياحاج سامى ربنا يبارك فيك.

تحت الضغط رجعنا ، وأخذت بيد الحاج الكبير ومشينا.

في السكة آثرت السكوت وقلت له تعالى نذكر الله وإحنا ماشيين حتى وصلنا.

كان الحجاج بيتعشوا فأخذنا عشاءنا وكان برضو هبر لحمة وأرز بسمتى.

فقلت للحجاج هو كل يوم خس وجزر فضحك بعض الحجاج ، فقد فهموا ما قلت ، فقد كان عندنا في كتاب القراءة ونحن في الإبتدائية درس الأرنب الذى غضب على أكل الأرانب الذى كان كل يوم خس وجزر.

بعد الأكل جمع الحاج المتشدد زملاءه الحجاج وقال هنعمل مقراءة إللى عايز ييجى ، وجلس يقرأ ويسمع ويصحح أخطاء القراءة.

كنت مرهق وتعبان من طول السير فقد كان المسافة طويلة أكثرمن حوالى أربعة كيلومتر أو تزيد فقد أخذنا أكثرمن نصف ساعة وتزيد مشى وهناك أماكن ارتفاعها كبير وصعبة المشى.

فأخذت جانبا لوحدى وقرأت الورد بتاعى قبل النوم وغلبنى النعاس فنمت.

تركت أخى وصديقه عند الحاج المتشدد يقلب فيهم تصحيح القراءة.

استيقظت قبل آذان الفجر بساعة فقمت وتوضأت وأخذت ركن وأخذت أصلى.

ما أحلى صلاة قيام الليل فأنت تصلى وحدك مع ربك الأحد ، لا يطلع عليها إلا الله الواحد الأحد الذى يراك حين تقوم ، فهى صلاة الأوابين تصلى لله وتنفس فيها همومك إلى الله ويخشع فيها قلب لله تناجيه ويناجيك بالقرآن ولا يقطع عليك صلاتك أحد ولا يراك فيها أحد.

ما أحلى الخلوة مع الله ففيها يخشع قلبك وتدمع عينك ولا تخشى أن يقطع عليك صلاتك أحد البصاصين أو المتلصصين حتى ختمت بالوتر قبل آذان الفجر بربع ساعة.

في هذه المرة أضأت النور وصحت فيهم ياللا ياحجاج صلاة الفجر.

بعد صلاة الفجر كما الأمس خرج شوية حجاج ليرموا صباحا خوفا من الزحام الشديد فهذا اليوم الثالث في الرمى ومعظم حجاج الداخل والغير نظاميين بيتعجلوا في رمى الجمار أى يرموا اليوم الثالث ويرحلوا من مكة ، والمفروض قبل الغروب حتى لا يضطروا للجلوس لليوم الرابع ، فيكون الزحام شديد في هذا اليوم أكثر الأيام زحام في رمى الجمرات.

فخرجت من المسجد أنا وباقى الحجاج وفطرنا كعادة كل يوم عيش تميس وعدس وجبنة مثلثات .

مع الفطار أخذ الحاج المتشدد يشرح معنى قول الله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ).[1]

لم يعجبنى الحوار فلم أشارك ولكنى تذكرت مشايخ السلطان في تفسير الآية الكريمة وكيف استخدموها لخدمة سلاطينهم في تركيع الناس وولاءهم للحاكم ولو كان ظالم مستبد ومتغلب ، فقد عانى التاريخ الإسلامى كثير من فكرة الحاكم المتغلب ، وكيف كان القلة القليلة من الحكام العدول في تاريخ الأمة الإسلامية ونذكرهم بالعدد من أمثال الخلفاء الراشدين الأربعة ثم الخامس وهو عمر بن عبدالعزيز وإن كان من الحكام المتغلبين في الدولة الأموية ، ولكن عدله جعل العلماء يصنفونه من الخلفاء الراشدين في عدله وسماحته ، ثم نور الدين محمود زنكى ويعده العلماء السادس ثم صلاح الدين الأيوبى ومن بعدهم لم يذكر التاريخ الإسلامى حاكم عادل أو راشد آخر إلا ما ندر حتى يومنا هذا. ،

ولكن كانت الأمة الإسلامية طوال هذه المدة والتى تزيد عن 1000 عام تنعم بالخير والسلام والعدل والحرية ، فقامت فيها نهضة حضارية واسعة وقادت العالم كله بقيم الإسلام السمحة وعدله المطلق ، وأنار علماءها شعلة العلم ونور المعرفة للعالم أجمع.

جاءنا مندوب من شركة الحج وقال ياحجاج التجمع بعد صلاة العصر عايزين نتحرك قبل المغرب إن شاء الله علشان ما نضطرش نستنى ليوم آخر وأحنا هنخلى المكان لصاحب البيت اليوم.

فقلت له إزاى ، الوقت قليل ده إحنا هنرمى وبعدين هنروح الحرم علشان نطوف الوداع ده كله لحد صلاة العصر ، مش هنلحق.

[1] سورة النساء الآية 59.

قال جهزوا شنطكم وضعوها في العربيات قبل ما تروحوا علشان صاحب السكن هيستلمه منا بعد العصر.

فأعددنا شنطنا وأخذهم أخى ووضعهم في مدخل السكن وكتب على كل شنطة أسماءنا ، وكان قد أحضر معه شريط بلاستر لاصق طبى لأى طوارئ ولكن حتى الآن لم يحدث لنا أى إصابات والحمد لله ، فكتب عليه ولصقه على الشنط.

ونادى يا حجاج إللى يوصل بدرى يحمل لنا الشنط وأحنا كذلك بس كل واحد يعلم شنطه ويكتب عليها رقم الباص بتاعه والله المستعان. ،

قال الحاج المتشدد دلوقتى تعالوا معانا نرمى بعد الظهر علشان نلحق نطوف ونرجع قبل صلاة العصر.

فقلنا ماشى ياحاج وربنا ييسر لنا ويستر علينا.

قلت للحاج الكبير ياحاج أحنا هنرمى لك اليوم بس بعد الظهر روح أعمل طواف الوداع وارجع على السكن واركب الباص بتاعك ونشوفك على خير.

قال لى طيب جزاك الله خيرا.

انطلقنا مع الحاج المتشدد نسبح ونهلل ونكبر حتى وصلنا إلى الجمرات ، وما أدراك الزحام الشديد وناس من الزحام بترمى من بيعد ولا تدرى أوصلت إلى داخل السور أم سقطت خارجه المهم أهه بيرمى وخلاص ، وستات تزاحم الرجال وتنحشر في وسطهم لترمى.

بصراحة الشرطة هنا بتبذل مجهود كبير لمنع الحوادث وخاصة الوقوع عند التدافع ، في كل حتة عربيات الإسعاف ، أحيانا يشدوا حزام مثل حزام المطافي ليمنعوا تدافع الحجاج فيحجزوا شوية ثم يفكوا شوية وهكذا.

وقبلها ينتشر الجنود في وسط الحجاج ويحاولوا تبطيأهم في المشى حتى يفكوا الحزام المانع حتى لا يحدث تدافع ، وهكذا جزاهم الله خيرا.

النهاردة آخر يوم ومعظم الحجاج عايزين يتعجلوا ويتركوا مكة قبل الغروب ، والكل مستعجل ومتعجل.

الحمد لله قلت لهم طريقة الرمى إللى باعملها فسمعوا كلامى وفعلا كان النصف الأخير والطرف الأخير فاضى شوية وتعرف ترمى براحتك والحمد لله رمينا كلنا بخير وسلام وكلهم شكرونى على هذه الفكرة.

اتجمعنا في نهاية العقبة الثالثة لنذهب معا إلى مكة ونأخذ سيارة مع بعض للحرم وذهبنا إلى الشارع العمومى.

هناك وجدنا أتوبيسات بتجمع الحجاج لتذهب بهم إلى مكة.

فقال الحاج المتشدد ياللا ياحجاج نركب فيها.

وقال لتباع الباص هتاخد كام.

قال التباع 30 ريال بس.

فقال الحاج المتشدد سعر كويس ياجماعة ومش هنلاق أرخص من كدة ، وكمان علشان نلحق نعمل طواف الوداع.

ركبوا شوية ولم أتعجل بالركوب وامتلأ الباص بالحجاج.

قلت لأخى استنى شوية الباص ده مش هيخش ناحية الحرم ده بكتيره هينزلهم قبل الحرم بكتير

فسمع التباع كلامى فقال لا ياحاج ، هنزلكم أمام الحرم تحت نفق الحرم بالضبط تطلع بالسلم المتحرك تجد باب الملك الفهد أمامك.

قال صاحب أخى أركب ياحاج ياللا مش عايزين نضيع وقت.

فتكاسلت في الركوب ولما ركبت كان الباص امتلأ على الآخر بالركاب وأصبح حتى الوقوف صعبا وتنحشر وسط الحجاج والجو حار ، تذكرت حشرة أتوبيساتنا في مصر وما تعانيه عند ركوبك.

قلت لأخى لأ أنا مش هستحمل الوقوف طول السكة أنا هنزل وهاخد عربية صغيرة أو تاكسى.

فقال صاحب أخى التاكسى هتلاقيه غالى جدا ويمكن ماتلاقيش في سط الزحام ده تاكسى فاضى.

فقلت مش مشكلة بس أنا مش هأقدر أقف المسافة دى.

فقال أحد حجاج الباص ياعم المسافة صغيرة واحنا هنوصل على طول إن شاء الله بس تعالى وتوكل.

فقلت المسافة صحيح صغيرة ولكن هتاخد أكثر من ساعة الطريق زحمة.

ونزلت ونزل أخى ونزل صاحبه يتأفف وزعلان.

ومشى الباص.

قال صاحب أخى مش كنا زمنا معاهم ، إنت ليك تحكمات يا حاج سامى.

فقلت له يا حاج الطريق دلوقتى مقفول والأوتوبيسات مابيسمحوش لها بالسير آخرهم النفق بس وهما يكملوا الباقى مشى وهتشوف ، تعالى ناخد تاكسى ولا عربية ملاكى تودينا وتاخد إللى تاخده المهم يوصلنا في النفق إللى تحت الحرم أمام مدخل الملك فهد.

شاورنا لكذا واحد إللى يقول لك 400 ريال وإللى يقول 500 وإللى لا يقف أصلا وأخيرا رضينا بواحد هياخد 300 ريال.

طيب ماشى بس بشرط توصلنا عند نفق الملك فهد.

قال ماشى.

وانطلقنا وكل ماالسواق يلاقى طريق مقفول يحود ويمشى في طريق آخر حتى ظننت أن كل الطرق مقفولة وملايين الحجاج تمشى في الشوارع ولا تستطيع العربات أن تمشى وتمر بين الحجاج ، والشرطة عاجزة عن تحريك الناس عن الطريق.

لكن والحمد لله كان السواق بتاعنا ناصح وحافظ كل الطرق فظل يحاور ويمشى يمين وشمال وأخيرا بعد جهد وصلنا إلى أسفل النفق أمام باب الملك فهد.

كم كانت سعادتنا أن وصلنا في وسط هذا الحشد الكبير والزحام الشديد.

فأعطيت للسائق أجرته وزيادة عشرة ريالات ، فظن السائق أن هناك خطأ في الحساب.

فقلت له لأ الحساب مضبوط وعلشان إلتزمت معانا في التوصيل ووصلتنا إلى باب الملك فهد ودى ما بتحصلش مع باقى السواقين.

قال الحمد لله ربنا يبارك لكم ويتقبل منكم حجتكم ، دى مسألة ضمير وبركة ياللا يحفظكم الله ، وانطلق.

مشينا بالدفع الذاتى في وسط الحجيج حتى صعدنا بالسلم الكهربى ووجدنا أنفسنا نمشى بالدفع الذاتى إلى داخل الحرم ، وطبعا هناك دفع ذاتى في الإتجاه المعاكس ولكن والحمد لله الدفع الذاتى بتاع الدخول كان أقوى فدخلنا.

كنت أمسك في أخى وصديقه وكل منا يمسك بتلابيب الآخر ، لأن لحظة الفكاك لن تجد أحد ودى آخر يوم فلازم نكون مع بعض أو حتى نشوف بعض.

قلت لآخى أنا لن أستطيع أن أطوف تحت أنا ممكن أفطس واتخنق ، أنا نفسى قصير وممكن يجرى لى حاجة ، أنا هصعد للدور التانى أحسن شوية وظل وتبريد بتحس بيه.

قال طيب ياللا ناخد السلم المتحرك ده ونطلع الدور الثانى.

صعدنا ونلاقى الدور الأول مقفول والشرطة بتقول لك فوق فوق ، فصعدنا وإلا نلاقى نفسنا في السطح.

المكان كبير وواسع والزحام ليس بشديد ولكن الشمس حامية.

فقلنا ياللا توكلنا على الله فقلت لهم ، أهه برضو أحسن من الصحن واللزقة إللى فيه.

بدأنا الطواف وبسم الله والله أكبر.،

بدأت أدعو الله ومع قلة الإحتكاك ومافيش حد يزقك بدأت أخشع وسألت نفسى هل لى مع عودة مرة ثانية؟، هل بعد أن أصبحت صفحتى بيضاء ورجعت كما ولدتنى أمى نقيا سليما وليس على ذنوب وأصبحت متجانسا مع كون الله العابد له سبحانه بكل ذراتى وجوانحى؟ ، هل سأظل على الطريق أم يغوينى الشيطان لعنة الله عليه وكل الشياطين الأنس والجن؟ ، فهناك شياطين الإنس مثل شياطين الجن ، يوحى بعضهم بعضا لضلال الناس والعباد ، هل سأحافظ على العهد أم أم أم ؟

فنسابت دمى رهبة وخوفا وطلبت وألححت على الله الكريم أن يحفظنى من كل سوء ومعصية وذنب الصغير منها والكبير وألا يغوينى الشيطان وأن يحفظى ربى ، ودعوت الله اللهم إن البيت بيت والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك جيئتك من بلاد بعيدة وبذنوب كثيرة وهذا مقام العائذ بك من النار فحرم لحمى ودمى وعظمى على النار ، أسألك مسألة المضطرين وإليك

مشفقين أجرنى من عذابك واجعلنى في رحابك ولا تطردنى من بابك يا أرحم الراحمين ارحمنى ارحمنى ارحمنى ونجنى من شر نفسى وسيئات أعمالى فانهارت دموعى سخية وبربرضت من أنفي وظللت أبكى وتنساب دموعى حتى انتهى شوطين وأنا على هذه الحالة لاينازعنى فيها أحد.

أحسست أنى أطوف وحدى ليس معى أحد ، حتى إفاقنى أخى وقال تعالى نريح شوية لأحسن الحر سيح الزلبطة وبرضوا تشرب من ميه زمزم.

فقلت له ماشى تعالى نرتاح هنا.

مع أنى لا أحب التكلم في الطواف فقد أخبر النبى أن الطواف مثل الصلاة لا تكلم فيه ولا حديث بين الناس إلا لضرورة.

فشربت وأنا صامت ولم أكلم أحد وقلت له لا تتكلم في أثناء الطواف مع أحد لأنك في صلاة.

صلينا العصر عند إقامة الصلاة في مكاننا ، ثم استمريت أطوف ولكن بعد أن انقطع حبل الخشوع والبكاء.

تذكرت كل الناس إللى حولى زوجتى وأولادى وأمى وأمى وجيرانى وأصحابى وكثير من إللى بعرفهم وتذكرت مسألة كل منهم لى أن أسأل الله له مسألته ، سبحانه وهو أعلم بهم ولو سألوه وهم في أماكنهم لاستجاب لهم فسبحانه قال في كتابه العزيز (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[1] ، ولكن المكان والزمان قد يكون لهم مقام حمود وقد يكون لهم دعوة مستجابة.

سبحان الكريم ثم دعوت للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، فقد سمعت شيخ كبير في خطبة الجمعة عندنا في

[1] سورة البقرة الآية 186.

مصر يتحدث عن فضل هذا الدعاء وأن النبى صلى الله عليه وسلم والصاحبة الكرام كانوا يدعون به.

الحمد لله اتممت الطواف وأحسست براحة وانشراح صدر أن الله قد أتم علي فضله وكرمه وأتممت فريضة الحج بسلام والحمد لله على نعمه.

لم يتبقى على المغرب إلا قليل وخشيت أن يمشى الباص ولا ينتظرنا ويخرج من مكة قبل الغروب وتبقى مشكلة.

طلبت من أخى أن نسرع شوية حتى ندرك الباص قبل أن يمشى قبل المغرب وتبقى مشكلة في الرجوع قال تعالى نركب من تحت النفق بتاع الملك فهد فهناك المواصلات سهلة شوية وممكن نلاقى حد يوصلنا ، وكمان السكة سلكة شوية عن فوق.

فقلت ماشى تعالى ونزلنا ، ووجدت الآلف مثلنا يعترضون أى عربية ويركبوا فيها.

مشينا أمام النفق شوية حتى نلاقى أى حاجة تنقلنا.

وجدنا سيارة ملاكى وأشرنا لها ، فوقف السائق وقال فين بتروحوا.

قلنا العزيزية.

فقال كل نفر 100 ريال.

فقال صاحب أخى ليه دى المسافة ماتجيش عشر دقايق ، وعايز من كل واحد 100 ريال إيه الإستغلال ده.

فمشى الرجل ووقفنا وطال الوقوف حتى سمعنا آذان المغرب.

قال أخى ياللا مافيش فايدة تعالى نصلى ونشوف ممكن بعد الصلاة تفك شوية.

قلت طيب إحنا نحاول حتى موعد الأقامة والناس بتفرد أى حاجة وتصلى.

حاولنا مع كذا واحد وتفشل المحاولة منهم ، إللى يمشى ساعة ما يعرف أننا رايحيين العزيزية ومنهم إللى ما يعبركش ومنهم من يفرض سعر عالمى جديد ، حتى أقاموا الصلاة وصلينا مع أناس بتصلى في صف تحت النفق.

بعد الصلاة قررت أن أمشى فالمشى أسرع من انتظار سيارات وخاصة أن عدد الحجاج كتر جدا وأصبح الزحام شديد ،

قررت المشى وقلت لن نجد سيارة وأكيد الطريق زحمة ، فتعالوا نمشى.

وسألنا على الطريق فدلونا ولاد الحلال الشرطة عن الطريق فمشينا ولازمنا الصمت وإحنا بنسرع لأن كل منا همه أن يلحق الباص ، وإيه إللى ممكن يحصل لو بالباص فعلا مشى وتركنا ، طيب والشنط ، أكيد الراجل السائق سوف يتركها عن شركة الحملة بتاع الحج ، ممكن كدة وممكن يتركها أما العمارة وتكون عند صاحب العمارة ، ممكن ممكن كل الأفكار كانت تراودنا إذا لم نجد الباص.

أشرفنا على العزيزية أسرعنا أكثر فأكثر كل مع نفسه.

وأخيرا فك صاحب أخى الموقف وقال إن شاء الله نلاقيهم لسة ما مشيوش.

فقلت إن شاء الله نلاقيهم يارب استر ، لأحسن الفلوس مش هتأضى إننا نفضل هنا لحد بكرة لأن المواصلات نار وكله ضارب في العلالى وكله بيستغل الموسم ، ربنا يستر.

ولما دخلنا الشارع وجدنا الباصات لسة واقفة ، ولما أقتربنا وجدنا الباص بتاعنا لسة واقف.

فقلت بحق وصدق وبكل جوارجى الحمد لله ، في كثير من الأحيان تقول الحمد لله برضو صدقا ولكنك تقولها عادة ، ولكن أحيانا تقولها بكل صدق وتطلع من القلب والنغاشيش.

ووجدنا شنطنا في صندوق السيارة والحمد لله ، كل حاجة مترتبة صح وفي نفس أماكننا السابقة جلسنا ، ووجدنا حوالى نصف السيارة مازال فاضى والناس لسة ماجتش لحد دلوقتى.

قال أخى شفت ياعم أدحنا جينا بدرى ولسة ناس كتير ماجتش.

احترت في فتوى هذا الأمر هل سنظل للغد ولا هنمشى ونبقى غلطانين وهل علينا كدة دم أو فدية ولا إيه ، لازم نشوف الحج المتشدد وأسأله.

سألت عن عربة الحاج المتشدد فقالوا هى العربية إللى قدامنا.

فذهبت أسأل عليه فوجدته لسة ماجاش.

قلت لآخى مافيش مشكلة أكيد ولا دم ولا فدية ولا حاجة ، ده الحاج المتشدد مفتى الرحلة لسة ماجاش.

فضحك أخى وصديقه ، وفي هذه الوقت أذن للعشاء فذهبت للمسجد وصلينا العشاء ومازال العدد يتزايد شوية بشوية ولكن مازال أكثر من الربع ماجوش لحد دلوقتى.

جلست في السيارة أرصد كل شوية العدد لحد لما جه مشرف الرحلة وقال بصوت سعودى تقبل الله منكم الحج ودائما إن شاء الله تتمتعوا مع شركتنا بالحج والعمرة ، إن شاء الله ستكون هناك باصان للذهاب إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زيارة مسجد قباء ثم العودة إلى الرياض فا إللى عنده وقت ويريد الذهاب يركب الباص رقم 5،6 يعنى الباص ده وإللى بعده.

فقلت الحمد لله باصنا واحد منهم ، وكنت أتمنى فعلا إتمام الحج بزيارة حبيبى وشفيعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن في بداية الرحلة لم تكن في البرنامج ، ولكن هناك حجاج طلبوا من الشركة هذه الرحلة فوافقوا مشكورين بدون زيادة في السعر.

بعض الحجاج نزلوا ليركبوا الباصات الأخرى ، وحضر حجاج آخرين ليركبوا معنا وامتلأ الباص تماما.

حضر آخرون فلم يجدوا مكان فنزلوا وانتظروا تحت لينظم مشرف الرحلة هذا الأمر ختى لا تحدث مشاكل أو مشاجرات وانتوا عارفين المصريين.

وشوية وسمعنا مناقشة حادة بين إثنين من الحجاج الرجال على المكان في الباص بتاعنا.

فقال الأول لو سمحت ده مكانى من أول الرحلة ، لو سمحت قوم من هنا وروح مكانك.

قال الثانى لأ أنا قعدت هنا خلاص لأنى رايح المدينة وخد مكانى إللى مش رايح المدينة أو أقعدت في أى مكان فاضى.

فرد الاول بس أنا كمان رايح المدينة وده الباص بتاعنا من أول الرحلة شوف إللى مش رياح المدينة واركب أنت مكانه ، إنما ده مكانى بتاعى وبتاع مراتى ، وكان كل منهم معاه مراته.

فقال الثانى ياحج دى مش سينما عليها رقم الكرسى بتاعك ده باص جماعى أى مكان فاضى اقعد عليه.

فنظر الحج الأول في الباص وقال ورينى فين الكراسى الفاضية كله مليان ولو سمحت قوم.

فقال الآخر مش قايم وخللى مشرف الرحلة يقعدك.

فقال الحج الأول منفعلا كده أنت معندكش دم ، بقول لك قوم أحسن لك.

فقال الثانى أنا معنديش دم ، ده إنت إللى معندكش أخلاق ياقليل الأدب ومش قايم ، وإللى في قلعك انفضه.

فقال الأول طيب وأخذ الثانى من كتفه وجره لينزعه من الكرسى فرفع الثانى يد الأول وضربه في وجه ليسقط الدم من أنف الأول.

وهنا صرخت زوجته يعنى صوتت بالمصرى.

وهات ياضرب والأثنين بقى وجههم شوارع وصويت من الستات وضرب من الرجاله.

قمنا نحوش بسرعة ما بينهم وسمعنا فاصل من الشتيمة البلدى من كلا الطرفين مع نسوانهم طبعا.

أخذنا الأول بعيد هو ومراته وحاولنا إنزاله من الباص.

فهاج وماج وقال أنتوا عايزين تنزلونى من الباص بتاعى وتسبوه ده على جثتى ، والله ما أنا نازل ولازم هو إللى ينزل هو الحربايه مراته.

وطبعا قال هذا الكلام عن مرات الحاج الثانى بعدما سمع وخرق أذنه وآذاننا فاصل من الردح المصرى من أزقة وحوارى مصر الشعبية.

ثم وجه الكلام لنا أحنا كمان ، أنتم حجاج أنتم ، أنتم كلكم ضلالية ، إزاى عايزين تنزلونى أنا وتسبوه ياخد مكانى هو ده عدل ده ، ده ظلم.

ثم وجه كلامه للحاج المغتصب لمكانه ، إنت حاج أنت ، مش نفعالك حجة انت والحربايه إللى معاك.

فرد عليه الحاج المغتصب هو إللى معاه كلام شديد وفاصل من الردح المصرى الأصيل ، ولا يصدر عن حاج لسة يادوب لافف سبع مرات حول الكعبة لتنسجم ذراته مع ذرات الكون ليكون عبدا خالصا لله وحده.

ولكن أكيد هناك خلل في تركيبتهم ، كانوا محتاجين جرعة أكبر من النقاء واستخراج العلقة الفاسدة في قلوبهم.

فلم يسمعوا ويقرأوا آيات القرأن (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ)[1] ، فإنهم لم يتزودوا بالتقوى ولا بالخير ولا نقوا قلوبهم بهذه الرحلة الطيبة من أدران الجسد ومن أمراض القلوب سامحهم الله.

فاشتعل الموقف مرة أخرى وفاصل من الردح والشتائم بين الأربعة كل معه زوجته.

فأسكتناهم وكلمة من هنا وكلمة من هنا هدأوا.

وتكلمنا بالعقل شوية وبهدوء وطلبنا حضور ممثل الشركة ليفصل بينهم ، فرضوا بذلك.

فحضر مندوب الشركة وقال الأول إنزلوا أنتم الإثنين من الباص.

فنزل الأول الواقف هو وزوجته وتكاسل الثانى في النزول هو وزوجته.

فارتفع صوت مندوب الشركة السعودية بطلب النزول ، إنزل ياحاج لو سمحت أنت وزوجتك.

فنزل ، وتواجه الإثنين وآثار الخدوش والدم على وجهيهما.

[1] سورة البقرة الآية 197.

فقال السعودى فين باصك يا حاج ووجه كلامه للحاج الثانى المغتصب حق الأول.

فقال الحاج رقم اثنين.

فقال طيب روح على باصك وفي مكانك.

وطلع الباص وقال كل واحد يقعد في مكانه كما كان في الرحلة ، فلن يكون هناك رحلة إلى المدينة كل واحد يرجع مكانه لو سمحتم.

فنزل من باصنا بعض من ركبوا ورجع كل واحد في مكانه محترمين ، صحيح إنه كان هناك همس ولمس من بعض الناس وبعضهم دعى على إللى كان السبب في عدم الذهاب إلى المدينة والتمتع بزيارة الحبيب والصلاة في مسجده الشريف.

ياللا ما فيش نصيب .

وزاد مشرف الرحلة الشد في كلامه وقال سنتحرك بعد ساعة واحدة بالضبط وإللى ماحضرش مالناش دعوة بيه ، وهو المسؤول عن نفسه وعلى إللى معاه.

حضر حجاج كثير واشتكوا من الزحام الشديد في الطواف ، وفي العودة بالمواصلات ، ومن طمع السائقين وجشعهم واستغلال حاجة الحجاج للإنتقال والسفر.

وطبعا معظمنا كان خارج الباص يحكى كل منا عن مواقفه في الرحلة ويأخذ بعضنا من بعض الإيميلات والعناوين والتليفونات.

في الحقيقة قليلا من يهتم وينشئ صداقات أوتعارف ونادرا ما يزور أحدهم الأخر أو يتواصلوا.

ده طبع المصريين في الغربة ، وخاصة أن معظم الحملة من الحجاج مصريين.

ونحن نتكلم جاء مشرف الرحلة ومعه بعض العمال يحملون كراتين من أطباق الكبسة وهى دجاج مع الأرز البسمتى مع خلطة بهارات هندية رائعة تغطى للأكل طعم ورائحة مميزين.

فوزع على كل حاج واحدة ومن طلب أكثر لمن معه من الحريم أو لمن لم يحضر أعطاه ، وهذا من كرمهم.

فلو كان المشرف مصرى لقال لما يحضر ييجى ياخد نصيبه أو يقول الغايب مالوش نايب كما يقول المثل المصرى البخيل.

لكن الحمد لله طلع سعودى وماطلعش مصرى.

وبعد ساعة كان معظم الحجاج حضروا وركبوا وكان هناك قله لم تحضر ، لعلهم تخلفوا لأعذار مختلفة.

كان التحرك الساعة أثنى عشرة ليلا يعنى في منتصف الليل وربنا يستر ومايكونش علينا حاجة بتأخرنا من الخروج من مكة.

تحركت الباصات واحد تلو الآخر وبدأنا المسير حتى لاح لى النصب الذى يحدد نهاية الحرم المكى فسلمت على مكة وقلت السلام عليك يا أطهر بلاد الله وأحبها إليه اللهم أجعل لنا عودة واغرورقت عينى بالدمع وقلت الحمد لله رب العالمين.

تمت بحمد لله

عامل النظافة البنغالى

الجو حار جدا والشمس ساطعة حارقة ولا يوجد أى سحابة تمر في السماء وفاضل على آذان الظهر في الحرم نصف ساعة .

وقبل نهاية شارع إبراهيم الخليل من ناحية الحرم وبين برجين عاليين أحدهما تتطلع إليه في السماء حتى تسقط رأسك خلفك من شدة ارتفاعه وفي آخر هذا البرج تظهر ساعة كبيرة جدا وهى حتى كتابة هذه الرواية تعتبر أكبر ساعة في العالم ، يمكنك أن تراها من أى مكان في مكة المكرمة .

وبين هذين البرجين أمر ذاهبا إلى السجد الحرام لآداء فرائضى مارا بهما متعرضا لأشعة الشمس الحارقة وخاصة بعد أداء العمرة وحلق رأسى بالكامل فإحساسك بالحرارة يكون عاليا ، وخاصة الشمس وهى تضرب رأسك مباشرا بدون حائل وخاصة أنى لم أرتدى غطاء رأس من طاقية أو شال أو غيرها.

أذهب قبل الصلاة لدخول المسجد والتمتع بالتكييف المركزى الجميل وإحساسك بالإنتعاش والجو البارد وهدوءك وسكينتك قبل الآذان أو الصلاة يساعدنى على الخشوع أكثر.

أكره التسرع في الصلاة وتعلمت ذلك من حديث أبى قتادة الأنصارى الذى قال (بينما نحن نصلِّي معَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، إذ سَمِعَ جَلَبَةَ رجالٍ ، فلما صلَّى قال: ما شأنُكم ، قالوا: استعَجَلْنا إلى الصلاةِ ، قال: فلا تفعَلوا ، إذا أتَيتُمُ الصلاةَ فعليكم بالسكينةِ ، فما أدرَكْتُم فصلُّوا، وما فاتَكم فأتِمُّوا)[1]

[1] عن أبى قتادة الأنصارى والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم635 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم603.

علشان كدة بحب أمشى قبل الصلاة بنص ساعة حتى أصل إلى المسجد وأنا أمشى أو مسرعا شوية في المشى ، لأنى لا أحب أن أدخل إلى الصلاة في هذا الحر وأنا مرهق وعرقان ولا أركز في الصلاة بل أهتم ببرودة مكانى وقربه من حتة يكون فيها هواء التكييف أكبر أو تحت مروحة حتى أحس بالخشوع .

معلش ده طبعى ويمكن أكون غلطان، طيب هأعمل إيه في حر يوم القيامة والشمس تدنو فوق الرؤس كما حدثنا نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فقال (تُدْنَى الشَّمْسُ يَومَ القِيامَةِ مِنَ الخَلْقِ، حتَّى تَكُونَ منهمْ كَمِقْدارِ مِيلٍ. قالَ سُلَيْمُ بنُ عامِرٍ: فَواللَّهِ ما أدْرِي ما يَعْنِي بالمِيلِ؟ أمَسافَةَ الأرْضِ، أمِ المِيلَ الذي تُكْتَحَلُ به العَيْنُ. قالَ: فَيَكونُ النَّاسُ علَى قَدْرِ أعْمالِهِمْ في العَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَن يَكونُ إلى كَعْبَيْهِ، ومِنْهُمْ مَن يَكونُ إلى رُكْبَتَيْهِ، ومِنْهُمْ مَن يَكونُ إلى حَقْوَيْهِ، ومِنْهُمْ مَن يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلْجامًا. قالَ: وأَشارَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بيَدِهِ إلى فِيهِ).[1]

يارب سلم سلم ونجنا من النار واجعلنا من الذين تظلهم تحت ظلك ، أى واحد من السبعة يارب فرسولنا قال عنهم (سبعةٌ يظلُّهم اللهُ يومَ القيامةِ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌ نشأَ في عبادةِ اللهِ ، ورجلٌ ذكر اللهَ في خلاءٍ ففاضت عيناه ، ورجلٌ قلبُه معلقٌ في المسجدِ ، ورجلان تحابا في اللهِ ، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ إلى نفسِها فقال : إني أخافُ اللهَ ،

[1] عن المقداد بن الأسود ورواه مسلم في صحيحه برقم2864 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم2933.

ورجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما صنعتْ يمينُه).[1] يارب أكون منهم .

ألمح شابا من جنوب آسيا تقريبا شكله بنغالى وهو يلبس لباس عمال النظافة ويلبس طاقية ويحمل في يديه مقشة كبيرة يكنس بها الشارع بين البرجين الكبيرين بهمة عالية ونشاط كبير ، ولا يسمح بأى أثر خلفه من زبالة وحتى عود الثقاب اللى محدش بيشوفه.

ومع هذا الحر الشديد والشمس المحرقة وقت الظهيرة أراه يكنس بهمة عالية ، وعلى وجهه إبتسامة خفيفة لا تظهر أى ضيق من عمله الشاق .

سبحان الله لا تظهر أى تذمر في عمله أو أنه لايحبه بل يكاد يعشقه بهذه الهمة العالية .

أول مرة أشاهد واحد بيحب عمله من عمال النظافة.

فهذه المهنة جعلها الإعلام في بلادى من المهن المهينة ويصورهم دائما في منزلة متدنية ، مما جعل الناس ينظرون إليهم بحقارة وعدم اهتمام .

مع إنه لو امتنع هؤلاء العمال يوما عن إزالة القمامة لأختنق الناس من رائحة زبالتهم ولما استطاعوا العيش بهناء ، فلهم دور كبير في حياتنا ، لذا يهتم بها البلاد التانية ويقدروا عمل عامل النظافة من حيث الراتب والهندام يعنى اللبس والإهتمام بكل شيء .

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم6806 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1031.

مع إن ده من صميم تعاليم ديننا الجميل وإن كل احد بعمله سيحاسب عليه وليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح فقد قال رسولنا معلم البشرية صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناسُ ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ،ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسودَ ، و لا لأسودَ على أحمرَإلا بالتقوى إنَّ أكرمَكم عند اللهِ أتقاكُم ، ألا هل بلَّغتُ ؟ قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ قال : فيُبَلِّغُ الشاهدُ الغائبَ).[1]

ويقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولائك هم الظالمون)[2] ، وفي نفس السورة يقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).[3]

وسبحان الخالق ففي الأية الأولى خص الله المؤمنين فقط أما في الأية الثانية فالنداء لكل البشر بجميع ألوانهم وأجناسهم وأديانهم لأنها من صفات البشر كافة مؤمنهم وكافرهم .

وكأن الناس لم يسمعوا نداء الرحمن وما زالوا يحتقرون هذه المهنة المهمة.

فقلت لازم أكلم هذا الرجل وأسلم عليه ، ولكن بعد الصلاة إن شاء الله .

---

[1] عن جابر بن عبد الله وأخرجه أبو تعيم في حلية الأولياء برقم3/100، وقال الألبانى إسناده صحيح في السلسة الصحيحة برقم2700.

[2] سورة الحجرات الآية 11.

[3] سورة الحجرات الآية 13.

أدخل المسجد وأبحث عن مروحة ومع التكييف أحس بانتعاش وهدوء وأنا بصلى.

سبحان الله وماذا يفعل الناس خارج المسجد ، فالحراس يغلقون المسجد أحيانا بعد الآذان لشدة الزحام داخل المسجد فيصلون خارج المسجد على الرخام أو حتى الأسفلت المولع.

فشتان بين هذا وذاك ، وأكيد ثواب ده مش زى ده ، ولكن الله أعلم ، فصعب علي أن أسجد على الأسفلت على الأقل فالرخام أسهل شوية وأكيد مش زى الأسفلت في الحر.

الحمد لله ربنا أكرمنى وصليت داخل المسجد وبحاول كل مرة ألا يفوتنى الصلاة داخل المسجد مع إن الصلاة في مكة كلها اللى هى داخل حدود علامات الحرم بمائة ألف صلاة فلقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم (صلاةٌ في مسجدي أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سواه إلَّا المسجدَ الحرامَ وصلاة في المسجدِ الحرامِ أفضلُ من مائةِ ألفِ صلاةٍ فيما سواه)،[1] المهم ربنا يتقبل.

أخرج وسط الزحام أبحث عن الكناس البنغالى صاحب الإبتسامة المشرقه .

أدخل الشارع بين البرجين ، أجده بنفس الهمة والنشاط يمشط المنطقة بحثا عن أى زبالة يرميها الحجاج أو المارة في منطقة .

[1] عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم1406، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم3838.

وعند اقترابى منه أجد سيارة نصف نقل عليها تقريبا نصف برميل يحمل أرز بسمتى مطبوخ باللون الأصفر ورائحة الكركم الجميل يضعه صاحب السيارة مع أحد العمال بجواره على الأرض وسط الشارع ويضع حلة كبيرة جدا مثل التى توجد في المطابخ الكبيرة والتى تطبخ لعدد كبير مرة واحدة وبها لحم مسلوق.

يضع الرجل صفا من الأطباق الفوم ويذهب ويترك العامل مع هذه الوليمة .

يقف العامل ويغرف في الأطباق ويوزعها على الناس المارة وكل من يمر أمامه يعطيه طبق محمل على آخره بالأرز واللحم ,

وطبعا كثير من الأرز يقع على الأرض وكثير من المارة يأخذ الطبق يأكل منه اللحم ثم يرمى طبق الأرز إما في الأرض أو بجوار حوائط البرجين العملاقين أو يحمله ويمشى.

كثير من المارة يأكل بيديه بدون ملاعق لأنه لايوجد ملاعق مع العامل يعطيك الطبق على تمة عينه أرز ولحم وانت مع نفسك في الأكل.

المهم الدنيا اتظروطت وأصبح المنظر العام سيئ جدا .

اقترب الكناس بمكنسته من العامل ليرفع أكوام الأرز من حوله ومن المكان.

فأعطاه العامل طبق من اللحم والأرز فنظر إليه الكناس بابتسامة ولم يأخذ منه شيئا فحاول العامل مرة أخرة ولكن الكناس لم يأخذ شيئا ومارس مهمته في

إزالة الأرز المتبعتر من حول العامل وأنا أنظر إلى المشهد بدون أن أذهب وآخذ شيئا من العامل.

مع أنى منظر الأرز واللحم يجرى الريق ويشجع على الأكل.

الحمد لله في الفندق يوجد طعام كفاية ومعاد الغداء لم يحن بعد.

لم أزاحم على هذه الوجبة المجانية ولكنى استغربت من هذا الكناس ومن موقفه في رفض هذه الوجبة السهلة ، مع أن كثيرا من إخوانه يتزاحمون على هذه الوجبة إلا هو يرفع أكوام الأرز المتبعطر حول العامل بهمة عالية ومازالت الإبتسامة تعلوه .

ياربى من هذا الرجل؟

أكلمه الآن أم أنتظر حتى تنتهى مهمته من كنس هذه الزبالة التى تركها الآخرون .

ومع إن الإسلام نهانا أن نرمى نعمة الخالق في الأرض هكذا أو نلوث الشارع بهذه البساطة ولكن الجهل عم المسلمين ولم يعد يكترث بنظافة الشوارع أحد ، مع أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم قال (النظافة تدعو إلى الإيمان)[1]، وإن كان علماء الحديث ضعفوه ولكن حديث شعب الإيمان يدل على ذلك.

ومن شعب الإيمان في إسلامنا الجميل أماطة الأذى عن الطريق فقال رسولنا صلى الله عليه وسلم (الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً،

[1] عن عبد الله بن مسعود وأخرجه الطبراتى في الأوسط برقم7311، وقال الألبانى ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم153.

فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ).[1] ولكن لاحياة لمن تنادى.

فقلت أنتظر لأرى ما يحدث في هذه الفوضى.

لم أنتظر كثير، فسرعان ما تكاثر المارة على العامل وهو يوزع عليهم الأرز باللحم وخاصة إخواننا من دول جنوب آسيا ومعظمهم بنغال وطبعا فيهم مصريين كتيييير.

كثير من المارة لم ينتظر لأخذ طبقه ، فغرف لنفسه بيده الإثنين وحمل الأرز وأكله مسرعا وطبعا وقع كثير من الأرز على ملابسه والأرض ، ثم غرف لنفسه مرة أخرى من اللحم فهبر من أربع لخمس قطع لحم ثم أسرع خارجا من هذا الزحام وكأنه ولى هاربا.

وتكاثرت الأيدى على اللحم خاصة والعامل لا يستطيع دفع أحد خوفا من الكعبة وحرمتها لقوله تعالى (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)[2]، وقول رسولنا صلى الله عليه وسلم (إنَّ مكةَ حرمها اللهُ، ولم يحرّمها الناسُ، لا يحل لامرئٍ يؤمن باللهِ واليوم الآخرِ أن يسفك بها دمًا، ولا يعضدُ بها شجرًا).[3]

وخاصة نحن في موسم الحج وخوفا أن يقع في مشاكل مع الشرطة زى عندنا.

---

[1] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم35 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه برقم166.
[2] سورة البقرة الآية 125.
[3] عن أبو شريح العدوى والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم1832، ومسلم في صحيحه برقم1354.

أو خوفا من أن يقع اشتباك مع أى من المارة فيقع في مصيبة مع صاحب العمل السعودى يعنى كفيله والذى قد يطرده من السعودية كلها.

ثم انفض الحفل ولم يبقى إلا العامل وحوله الأرز المبعثر في كل مكان .

وصاحبنا الكناس يجمع من هنا وهناك وقد ازداد عرق جبينه في هذا الحر القائظ ، ولكنه بنفس الهمة يجتهد في تنظيف الأرض بأسرع ما يمكن.

ولما انتهى من لم الأرز المبعثر وما نتج عنه من فوضى في الشارع من بواقى الأطباق وبقايا الدهن الذى لم يؤكل في كل مكان وحول العامل وحلته الكبيرة والتى لم يبقى فيها شيئ .

اقتربت منه وسألته عن إسمه فنظر إلى وقال وهو يمسح عرقه بكم يديه إسمى عبد الرحيم من بنجلاديش.

فقلت ماشاء الله أخى في الإسلام.

فابتسم لى وقال شكرا .

فقلت له لما لم تأكل مما أعطاك العامل من طبق الأرز باللحم .

فقال لم أكن جوعان وممنوع أن آكل وأنا أعمل.

فتذكرت كيف كان زملائى في العمل يحضرون الفول والطعمية والبازنجان والسلطات والجرجير والطرشى ، وتبقى وليمة على أحدى مكاتب العمل ، وبعدها الشاى والقهوة .

وقد يمتد الفطار لساعتين من الأكل والكلام والنميمة والضحك على فلان ولا علانة وطبعا ستات على رجالة ، وهات ياتقطيع في فروة بعض والكلام عن فضيحة فلان وفلانة وعلان وعلانة.

ونسوا أخلاق دينهم وأمر ربنا سبحانه وتعالى في سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)[1] وكلام سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال (كُلُّ أُمَّتي مُعافي إلَّا المُجاهِرِينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليه، فَيَقُولَ: يا فُلانُ، عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذا وكَذا، وقدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عنْه).[2]

فقلت له الناس كلها كانت تأكل ما المانع أن تأكل مثلهم ولم يلاحظك أحد.

فأشار إلى بسبابة يديه اليمنى إلى أعلى وقال الله يرانى.

فانكسفت من تبجح السؤال .

وقلت له أنت خايف من مشرفك السعودى لأحسن يراك وتبقى مشكلة .

تبسم وقال لى أنا هنا في نعمة كبيرة بجوار الحرم وأصلى وأرى الكعبة كل يوم ، ودى نعمة كبيرة محروم منها ملايين المسلمين ، فلا أريد أن أحرم نفسى من هذه النعمة التى من الله على بها ، ثم أنا سعيد أن أخدم البيت الحرام فالنبى

[1] سورة الحجرات الآية 12.

[2] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم6069 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2990 باختلاف يسير.

صلى الله عليه وسلم بشر المرأة التى كانت تكنس وتنظف مسجد رسول الله بالجنة ، وأنا أريد أن أكون مثلها.

فقلت له بس إنت بتاخد أجر على ذلك.

فأشار إلى قلبه ففهمت أنه يقصد النية

وعنده طبعا حق ، وأنا مش عارف هل كان يحفظ حديث النية ولا لأ إللى قال فيه سيدنا رسول الله (إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى،).[1]

أكيد حافظه ، فهو أشهر الأحاديث ويعده العلماء ثلث الإسلام.

فقلت له وانت بتآخد حققك في الأجر ؟

فقال الحمد لله كثير.

فكنت أريد أن أبين مقصدى من السؤال هل المرتب اللى بتأخذه نظير هذه الشغلانة كافي ولا لأ ؟ .

ولكنه فهم أن السؤال عن قيمة العمل نفسه وثوابه.

فقلت له أنت تزوج ؟

فقال نعم.

فقلت ولك أولاد؟

فقال نعم بنتين في بلدى.

[1] عن عمر بن الخطاب وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1907 باختلاف يسير.

فقلت ولما لا تحضرهم معك ؟

فقال لا يسمح لى باستقدامهم لأن راتبى قليل.

فقلت سبحان الله كم من المشاكل العائلية تحدث نتيجة بعد الزوجين عن بعضهما ، وكم من المشاكل تنتج عن بعد الأب عن أبناءه.

فالغربة كما لها من عائد مادى تحتاجه الأسرة إلا أن حجم المشاكل الناتجة عن الغربة أضعاف ما يعود عليها من المال.

وما المانع من أن تسمح الدول التى تسمح باستقدام عمالة من الخارج بلم شمل الأسرة حتى لو كان دخلها بسيط ، فسيعود على الدولة بكثرة الإنفاق وسيرتد المال اللى بتعطيه أجر للعامل إلى الدولة من أخرى فتنتفع به الدولة المضيفة ، ثم الإستقرار الأسرى يجعل العامل يعمل بهمة أعلى وتركيز أكبر واطمئنان كبير، وهذا يعود على كلا الطرفين العامل والدولة.

ويمنع العامل من ارتكاب جرائم الغربة مثل النظر إلى المحرمات والإعتداء عليهن ، والوقوع في جريمة الزنا والسرقات والعنف وغيرها من جرائم الإغتراب.

ومما يشجع المغترب على القيام بها بحيث لا يراه أحد من أهله أو أقرباءه .

والمثل البلدى بيقول البلد اللى إنت غريب فيها شمر واجرى فيها ، فلا أحد يعرفك.

فقلت له ربنا يعينك.

فقال أنا آخذ أجازة كل سنة ومعها تذكرة طائرة لأجلس مع أهلى شهر في السنة ، ودى نعمة كبيرة.

هناك زملاء لى لم يروا أهليهم منذ 5 سنوات لأن راتبهم لا يسمح لهم بتذاكر السفر ومصاريف الإنتقال.

بيظلوا في الغربة حتى تتحسن مرتباتهم وظروفهم ليسافروا وخاصة أن كثير منهم لا يعمل في الحكومة بل يعمل في شركات خاصة لا تعطى امتيازات السفر مثل الحكومة ، بل تعطى العامل مرتبه ونصف ثمن تذكرة بالمركب.

وكثير منهم يعمل حر، ولا يستطيع تدبر ثمن تذكرة السفر حتى بالمركب ويرسل القليل لأهله ويعيش هو على الكفاف.

ولكن أنا في نعمة كبيرة والحمد لله أن عملت هنا في الحكومة وبآخذ أجازتى بتذكرة سفر وأقضى أجازتى مع أهلى وأولادى ، ولا أريد أن أفقد وظيفتى ولا مكانى.

لو سمحت لى ، وأزال من تحت رجلى وحولى قليل من فتات الأرز.

وفهمت المغزى يعنى روح مع السلامة.

فقلت السلام عليكم أخى الإسلام.

وهممت أن أعطيه شوية ريالات فكة كانت معى فامتنع فابتسم وقال لى وعليكم السلام أخ الإسلام وانهمك في كنسه.

طبعا نسيت أقول لكم إن معظم كلامه ماكنتش فاهمه جيدا لأنه يتحدث العربية بصعوبة ونصف كلامه يدخل فيه كلمة معلوم اللى بسمعها كثير في الكلامهم.

آل يعنى معلوم .

تمت بحمد الله.

استنانى أمام باب الملك فهد

الساعة الثانية عشرة ظهرا في عز الحر والشمس متعامدة فوق الرأس ، واحنا والحمد لله لسة في الفندق المكيف مخرجناش لصلاة الظهر.

استعجل مراتى وهى لسة في الحمام ..قال بتلبس العباية ، هى العباية عايزة كل ده علشان تتلبس.

ياماما إنتى تخشى فيها وخلاص تبقى لبستيها .

قالت انت منتش عارف حاجة أنا باربط الخمار ...

برضة مايخدش كل ده ، الفندق بعيد عن الحرم وهناخد وقت حتى نصل واكيد الظهر هيأذن واحنا ماشيين ، ويمكن ومانلاقيش مكان جوه الحرم ونصلى في الساحة في عز الحر.

وجو نار درجة الحرارة اللى باينة على لوحة باب الملك فهد بتقول إن درجة الحرارة الآن 43 ، أنا متهيألى إنها 53 بس أكيد علامة الخمسة مش باينة ولا مسحوها علشان ما يخضوش الناس لو قالوا لهم إن الحرارة وصلت 50 لكان الناس هربت ولا صلت في الساحة ولا حتى راحوا الحرم .

شفتها وأنا باصص في التليفزيون اللى لسة شغال على قناة المسجد الحرام.

أستعجل زوجتى خلصينا يا حاجة الظهر هيأذن.

هى خارجة من باب الحمام وهى بتربط الخمار.

قالت أهه خلصت ، هو انت دايما كدة مستعجلنى ، مافيش شوية صبر عندك.

قالت ياللا مد شوية وهى تمشى بجوارى

بتقول كدة ونحن نسمع آذان الظهر.

المسافة من الفندق للحرم حوالى 15 دقيقة بخطوتى و25 دقيقة بخطوة المدام مع المد طبعا !!.

مع إن الراجل صاحب شركة السياحة اللى اتفقنا معاه أقسم إن المسافة ماتخدش 200 الى 300 متر من الفندق للحرم.

إزاى معرفش !! جايز بيقيس المسافة بالميل واحنا بالمتر.

دى حتى ماتجبش الفرق ده كله ماهو الميل بيساوى حوالى 1.6 متر تقريبا اضرب انت واحسبها بقى.

هو كده كدب ولا دى كدبة بيضاء.

ماهى شركة سياحية دى هيى هيى بتطلع رحلات عمرة طوال العام وحج برضه ، ورحلات أخرى للسياح الأجانب للغردقة وشرم وكمان للأقصر وأسوان ، وكله ماشى ، كله سياحة برضو.

بس الحق يقال فيه غرف استقبال لدولهما وغرف استقبال أخرى لدكهما .

لعدم الإختلاط بين الدول وبعض.

والفرق كبير دولهما بيلبسوا أبيض في أبيض ودكهما تقريبا مش لبسين حاجة تستر.

يقابلك مع دول شيخ لابس جلابية قصيرة وله دقن اد كده وعلى راسه طاقية بيضاء جميلة وكل كلامه ماشاء الله ..عينى ياأخى الكريم .. حاضر ياأختى الفاضلة.

ويقابلك مع الدول دكهما بنات ، تقدر تقول كده زى الأجانب الشعر الأشقر والألوان والأصباغ اللى على وشهن واللبس القصير واللسان المعووج بكل اللغات.

سبحان الله تذكرت لما شفتهم أنا ومراتى لما رحت أحجز حديث الرسول الكريم (صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ

كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا).[1]

الحر بيلسع قفايا مع أنى لابس طاقية بيضاء وجلابية بيضاء حتى الشبشب أبيض برضه كله أبيض فابيض ليه مش عارف مش ، يمكن علشان الضوء الأبيض بيعكس أشعة الشمس ولا يمتصها زى باقى الألوان ، مع إن جميع الستات في السعودية اللى منها واللى جيين يشتغلوا فيها أو حتى اللى جايين يزروها لبسين أسود في أسود حتى الجزمة ولا الصندل ولا حتى الشباشب أسود في أسود ليه برضه مش عارف مع إن أكثر الألوان امتصاصا لضوء الشمس هو الأسود.

مع أنى سمعت حديث جميل من سيدى الجبيب سيد البشر ولا فخر صلى الله عليه وسلم قال (البِسوا من ثيابِكُمُ البياضَ فإنَّها مِن خيرِ ثيابِكُم، وَكَفِّنوا فيها موتاكم).[2]

ياعينى على الستات تلاقيهم مش طايقيين هدومهم من شدة الحر.

ولكنه رضا الله وحب بيت الله المحرم يجعلهم ناسيين شدة الحر وكتر الهدوم.

أكيد الشرع مافرضش اللون ده ..وبرضه علماء السعودية بيقولوا من شروط لباس المرأة المسلمة إنه مايكنش لباس شهرة ، ماشى ماهو أى لون مايكنش لباس شهرة ، مع إن بينى وبينكم اللون الأحمر ولا البمبى المسخسخ لباس شهرة ونص.

المهم والحمد لله كله لابس أسود في أسود ماعدا تقريبا أثنين أكثر شهرة في لباسهن هما المصريات والتركيات تعرفهن من بعيد حتى وأنت مغمض ، لبسهن أبيض في ابيض والحمد لله.

---

[1] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2128، وصححه الألبانى في صحيح الجامع برقم3799.

[2] عن عبد الله بن عباس وأخرجه أبو داود وصححه الألبانى برقم3878، والترمذى في سننه برقم994، وابن ماجه برقم3566.

أكيد اللون الأبيض في مصر مش لباس شهرة ، لأن كل المصريات اللى رايحيين حج أو عمرة لاااااااااااازم يلبسوا كل الهدوم من جوة ومن برة باللون الأبيض.

يعنى العمرة والحج ماينفعوش إلا باللبس الأبيض.

أكيد برضه اللون الأبيض يدل على الطهارة والنقاء وطلب المغفرة من الرب الكريم العفو الغفور ، امال إحنا رايحيين العمرة ليه مش عشان ربنا يغفر لنا ..ماهو برضه الرسول الكريم قال (العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ.).[1]

أاااه وقعت الفاس في الراس واللى حسبته لقيته.. المؤذن أقام الصلاة ومراتى بتمد عالآخر وعايزة في الآخر تجرى.

تجرى إيه ياست الحاجة ممنوع الجرى رسولنا قال (إذَا أتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعلَيْكُم بالسَّكِينَةِ، فَما أدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وما فَاتَكُمْ فأتِمُّوا).[2]

برضه بتمدى ..

قالت نفسى أخش جوه الحرم ان شاء الله حتى أصلى على الباب.

ليه ياستى هو اللى بيصلى جوه زى اللى بيصلى بره الكل هياخد ثواب الجماعة وهتكتب له الميت ألف صلاة برضه بس على مهلك شوية.

ماهى مكة كلها حرم ، والصلاة في أى حته فيها بالميت ألف صلاة برضه ، مش حبيبنا صلى الله عليه وسلم قال (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدي ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة).[3]

---

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم137، ومسلم في صحيحه برقم1349.

[2] عن أبى قتادة الأنصارى والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم635، ومسلم في صحيحه برقم603.

[3] عن أبى الدرداء وأخرجه البزار في مسنده وقال حسن برقم2/448، وضعفه الألبانى في ضعيف الجامع برقم3966.

تمد هى شوية وأنا ماشى.

دخلت هيه وأنا على الباب.

قولتلها بسرعة أشوفك فين ؟

قالت على نفس الباب.

قال الإمام: الله أكبر..في الركوع.

فنويت بسرعة ولحقت الركعة وأنا امام الباب بشوية بره ، يعنى الشمس طيلانى طيلانى.

أصلى والحرارة وصلت من ساسى لراسى ، مع إنى لا أعرف يعنى إيه ساسى لراسى بس بسمعهم يقولوا كدة.

يعنى الحرارة وصلت لحد كعب رجلى.

أه يارجلى النقرص هيموتنى من الألم.

يارب الإمام يخلص ، أنا خلاص سحت من الحرارة وكل جسمى عرق.

سبحان الله هنعمل إيه يوم القيامة والشمس فوق الرؤوس والناس عرايا والعرق يلجمهم وريحة العرق تخنقهم.

يارب سترك.

فين الخشوع في الصلاة مش عارف.

المرة الوحيدة اللى تمنيت الإمام يخلص ولا يطولش.

يارب تقبل صلاتى.

يارتنى نزلت وسبتها تيجى براحتها ..أهى صلت جوة وتركنى برة ...

السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله.

قالها الإمام من هنا ولقيت فوج من الناس خارج من هنا.

دنا لسة ماقولتش السلام التانى ..ولقيت نفسى هنداس تحت الأقدام.

لحقت آخد شبشبى بسرعة وانزاح من أمام الفوج اللى خارج.

مستعجلين ليه من رحمة ربنا ، ده المسجد مكيف وجميل وماء زمزم على طول المسار سقعة مثلجة تروى العطشان ..مش بس العطشان كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم (ماءُ زمزمَ لِما شُرِبَ له).[1] ..ليه مستعجلين مش عارف .. أكيد كل واحد وراه مصلحته وكل واحد يسعى فالله سبحانه وتعالى قال (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ).[2]

بس مش بالسرعة دى ده النبى الحبيب قال في فضل ختم الصلاة (مَن سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، وقالَ: تَمامَ المِئَةِ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ).[3]

المهم الناس تخرج أفواج وأنا عينى على كل اللى لبسين أبيض في أبيض من النساء.

يارب أنت أعلم أنا ببص على مراتى بس ومابصش على حد تانى ولا عينى على حد.

وأنت أعلم أنى بغض البصر ولا عينى زايغة وأنت أعلم وغيرك لا يعلم.

أاااااااااه الشمس دوبتنى ..ياترى أنت فين يا أم العيال.

يعنى ياناس اسبها وامشى ولا يقولوا عليه إيه بس.

أصبر نفسى وأختم الصلاة ، وأصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وهى ماجتش.

بس راحت فين.

---

[1] عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم3062، وأحمد في مسنده برقم14849، وقال الألبانى صحيح في مناسك الحج والعمرة برقم24.

[2] سورة الجمعة الآية 10.

[3] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم843، ومسلم في صحيحه برقم595،وبرقم597 واللفظ له.

ده هيه كانت داخله قدامى والإمام هيركع.

ماهى لو ركعت زى ولحقت الركعة الأولى لكانت ظهرت من زمان.

ماهو يابخت من لحق الركعة الأولى مع الإمام مش الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئا ، ومن أدرك الركوع أدرك الركعة).[1]

الناس مازالت تخرج أفواج وأنا واقف اطلع في كل واحده لابسة أبيض ..الكل شبه بعضه.

أاااااه ياراسى هتنفجر بتغلى ...

بس اما اشوفك !.

خلاص الناس هديت والباب والممر ظهر قدامى يعنى أشوف اللى جوه.

ياسلام شوية هواء سقعيين خارجين على وشى عدل ، يهدوا النار اللى في راسى.

وبرضوا لسة ماخرجتش.

تكون مشيت ونسيت.

ولا تكون قاعدت جوه ونسيت انى ملطوع برة.

أصل اللى يدخل جوه الحرم ويشوف الكعبة أمامه يتسمر قدامها من جمالها وجلالها وينسى الدنيا ومتاعها ، وكمان زوجها اللى بره.

يمكن ..ولا تكون لطعتنى عمدا علشان تخلص حقها منى.

أصل أنا زعلتها واحنا في الطريق إلى مكة لما اتأخرت عن ركوب الأتوبيس وشخط فيها.

رغم أنى صالحتها وبست على رأسها وقلت لها مش قصدى والله.

أصل الراجل السواق كان عمال يبص لى ويقول خلاص.

وأقول له لسه.

[1] عن أبى هريرة وقال الألبانى حسن في صحيح أبى داود برقم893.

السائق خلاااص. ..

أقول له لسة ياعم إنت مستعجل ليه اصبر شوية.

لحد ماجيتى وطلع طلعة زى الصاروخ من زهقه ما هو مصرى زينا.

أعمل إيه ؟ طلعت زهقى وغيظى منه فيك.

معلش ياحبى سامحينى دحنا حنروح الكعبة مع بعض.

أدعيلى هناك وسمحينى لعل الله يجمعنا في الجنة مع بعض والله سبحانه وتعالى قال (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ).[1]

يارب يامراتى ياحبيبتى يجمعنى ربنا معاك في الجنة ومعانا أولادنا وأحبتنا أجمعين.

قولى آآآآآآآآمين.

آمين تقولها وهى زعلانه منى.

يمكن علشان كده.

مش عارف ، هى ممكن تكون بعد العشرة الطويلة دى يكون قلبها أسود للدرجة دى.

لأ لأ دهى قلبها أبيض ولا ترضاليش العذاب ده.

ده أنا معاشرها بقالى 30 سنة.

يكونش تعبت من المشى بسرعة وخدت راحة بعد الصلاة.

أصل السكر كان عالى عليها شوية.

يارب سترك ياستير استر علينا.

ماهو لو حصل قضاء الله يبقى احسن موته واحسن خاتمة إن الواحد يموت وهو بيصلى وفيييين وهو جوه الحرم وما احسنها خاتمة والآلاف هيصلوا عليك يابختك ياأم العيال.

---

[1] سورة الطور الآية 21.

يارب برغم حبى لها والفراق صعب لكنى أحب الخير لها.
بس مش عارف أفرح ولا أزعل.
يارب أنا راضى باللى تقسمه لى ولها ..فلك الحمد.
يكنش ..يكنش ..يكنش ..
ألف يكنش في دماغى
مادرتش بالحر ولا بالعرق ولا الصهد ولا بوجع رجلى.
لقيت نفسى بدمع مع خوف شديد.
لقيت اللى بيطبطب على ظهرى من ورايا.
فالتفت لقيتها هي
شايلة كوباية مية زمزم متلجة.
وبتقولى اروى عطشك تلاقيك عطشان ياكبدى من طول الوقفة.
مسكت الكباية ولم أقدر على حملها وقعت منى.
حضنتها ودموعى تسقط على كتفها ..وقلت لها وحشتينى ياحبى.

تمت بحمد الله.

إمسك حرامى

يعلو صوت المؤذن الصافي لأذان العشاء ، ومع الإضاءة البيضاء النقية واتساع المكان في داخل المسجد الحرام.

ومع تيار هواء بارد رطب يخرج من أمام بوابة الملك فهد حيث يتسع المسجد ألآف المصلين.

تحس معها بخشوع قلبك وخضوع جوارحك رغم الزحام الشديد.

كأنك تطير بجناحين فوق الجميع لتتفادى كل هذا الزحام وتداخل الأصوات وتدافع الأجساد من الداخلين والخارجين للمسجد.

ولكنى مع كل هذا هزنى وبشدة صوت المؤذن لصلاة العشاء ، فلقد خرج من قلبه قبل أن يخرج من لسانه فدخل شغاف قلبى.

فالذى يخرج من القلب يدخل إلى القلب.

أردد خلفه كما وصانى حبيبى ورسولى محمد صلى الله عليه وسلم (إذا سمعتُمُ المؤذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ، ثمَّ صلُّوا عليَّ ، فإنَّهُ مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللَّهُ عليه بِها عشْرًا ، ثمَّ سلوا اللَّهَ ليَ الوسيلَةَ ، فإنَّها منزِلةٌ في الجنَّةِ لا تنبغي إلَّا لعبدٍ من عبادِ اللَّهِ ، وأرجو أن أكونَ أنا هو ، فمن سأل ليَ الوسيلةَ حلَّتْ لهُ الشَّفَاعةُ).[1]

ولقد روى سيدنا معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَومَ القِيَامَةِ).[2]

[1] عن عبد الله بن عمرو وأخرجه مسلم في صحيحه برقم384، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبى داود برقم523.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم387، وابن حبان في صحيحه برقم1669.

يا بختهم يوم القيامة.

ودعوت الله بعد الآذان.

فالدعاء بعد الآذان مستجاب إن شاء الله ، وهو من الأوقات التى يستحب فيها الدعاء.

فدعوت ودعوت ودعوت حتى استغرقنى الدعاء.

وأفقت على رجل يقع علىّ لأنه احتك برجل آخر أراد أن يلحق بمكان فاضى بجوارى ، فكأنه دفع الرجل الذى وقع علىّ ليفوز هو بالمكان.

لعله تنافس على الخير ، تنافس حتى على الأماكن.

فقمت لأصلى ركعتين قبل صلاة العشاء.

ورغم أنها ليست من السنن المؤكدة التى حثنا عليها النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد روت أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان أم المؤمنين أنها سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول (ما من عبدٍ مسلمٍ يصلِّي لله كل يومٍ ثِنتي عشرةَ ركعةً تطوعًا ، غير فريضةٍ ، إلا بني اللهُ له بيتًا في الجنةِ).[1]

أما السنن أو النوافل المحببة فهى التى غير ذلك ، ومنها صلاة ركعتين بعد الآذان وقبل الإقامة.

فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (بين كلِّ أذانين صلاةٌ ، بين كلِّ أذانينِ صلاةٌ . ثم قال في الثالثةِ : لمن شاء).[2]

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم728، وابن حبان في صحيحه برقم2451.
[2] عن عبد الله بن مغفل والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم627 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم838.

وبعد الركعتين أقام المؤذن للصلاة فصلينا العشاء ، ثم صلينا صلاة الجنازة ، فكل صلاة تقريبا نصلى صلاة الجنازة على أموات المسلمين .

فيا بخت الجميع.

الأموات حيث يصلى عليهم ما يقارب المليون مصلى وخاصة ونحن في أيام الحج والعشر الأوائل من ذى الحجة ثم الصلاة عليهم في المسجد الحرام.

فلو دعى واحد بس بإخلاص وتقبل الله منه الصلاة والدعاء فإنهم إبإذن الله مرحومين برحمة الله الواسعة وفضله.

ثم يا بخت من يصلى عليهم فقد روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من شهِد الجِنازةَ حتَّى يُصلَّى عليها فله قيراط ومن شهِدها حتَّى تُدفنَ فله قيراطان . قيل : وما القيراطان ؟ قال مثلُ الجبلَيْن العظيمَيْن).[1]

فالحمد لله صاحب المن والفضل .

ثم جلست أسبح الله واختم الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَبَّحَ الله فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ الله ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ الله ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ).[2]

[1] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم945، وقال الألبانى صحيح في صحيح النسائى برقم1994.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم597، وابن حبان في صحيحه برقم2016.

وقرأت آية الكرسى والإخلاص والفلق والناس فمن (قرأَ آيةَ الكرسيّ دبُرَ كلِّ صلاةٍ مَكْتوبةٍ ، لم يمنَعهُ مِن دخولِ الجنَّةِ ، إلَّا الموتُ)[1] كما أخبرنا حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ودعوت الله سبحانه وتعالى لى ولأهلى وللمسلمين أجمعين.

ثم قمت لأخرج من المسجد.

ومع أن الزحام شديد وهناك تدافع بين الداخلين والخارجين وخاصة عند مدخل الباب ، وعندها لا تدرك ما بداخل جيبك من مال أو أى شيء تحمله.

ويكون تركيزك فقط كيف تخرج بسلام من هذا الزحام.

وفي أثناء ذلك علا صوت رجل مسن يبدو عليه ملامح عربية.

قال بصوت عال أنا اتسرقت إلحقونى ياناس أنا اتسرقت.

ويبدو أن حجم المسروقات كان كبيرا أو ثمينا مما دعاه لتكرار نداءه بإلحقونى أنا اتسرقت.

تجمع الناس من حوله.

ماذا فقدت وكيف اتسرقت.

الرجل يبحث في جيوبه ويقول كانت هنا في جيبى وكانت محفظتى هنا في جيبى.

ماذا أفعل وبها كل شيء.

كل أشيائى هويتى وجواز سفرى ونقودى لقد سرق كل شيء الحرامى ولم يدع لى شيء.

[1] أخرجه ابن حبان في بلوغ المرام برقم97، والنسائى في السنن الكبرى9928.

فجاءه شرطى ومعه رجل أمن آخر ولكنه بزي مدنى وهو الجلباب الأبيض.

فقالا ما سرق منك؟ وهل رأيت من سرقك؟ وما أوصافه؟ وهل تتذكرت شيء من شكله؟

تسارعت الأسئلة ، والرجل مازال لا يستطيع أن يجاوبهم أو يتجاوب معهم بل يخبط بيديه على رأسه.

فهدأوا من روعه وأعادوا الأسئلة مرة أخرى.

ولكن الرجل قال لا أعرف لا ادرى لم أرى شيء ولم أحس بشئ.

قال أه يمكن هذا وأمسك برجل في جواره أو ده أو ده.

مش عارف ، أه أه.

فيها حاجات غالية جدا فقدت منى.

فقال له رجل الأمن وهو يدون ما يقوله الرجل ماذا سرق منك وما هى اوصافها ؟.

فقال ساعة ذهب مرصعة بالألماس ثمنها يتجاوز المليون ريال ، وجوال آيفون حديث ، وأنسيال فضى ، ومحفظة بها عشرة آلاف ريال ، وكروت الإتمان خاصتى ، وهويتى ، وكرت مفتاح قصرى ، وخاتم فضى به فص من الألماس يساوى مليون ريال.

فتعجب الشرطى من كلامه وقال له كيف يكون كل ذلك في جيبك؟

فقال له لقد خلعتهم وأنا أتوضأ ووضعتهم في كيس ووضعتهم في جيب الجلباب ، والمحفظة في جيبى الآخر وكانوا في جيبى بعد الصلاة ، وفي أثناء الخروج والزحام لم أدرى بشيء.

بعد الخروج أحسست بخفة وزن جيبى فتحسست فلم أجد شيئ.

ووجد الشرطى جيبه مقطوع بموس حاد أو كأنه مقص.

وفي أثناء ذلك كان رجل الأمن الذى يلبس جلباب أبيض يمسك في يده جهاز لاسلكى ويتكلم به.

وتجمع الناس حول الرجل المسروق وهو يبكى بحرقه ، بعضهم يربط على كتفه ويواسيه .

بعضهم ويقول له أصبر واحتسب والآخر يقول له عوضك على الله.

ثم جاء شاب صغير وقال للرجل قل اللهم أجرنى في مصيبتى واخلف لى خير منها فهى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة فقد روت عنه صلى الله عليه وسلم فقالت (سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول: ما من عبدٍ تصيبُه مصيبةٌ فيقول : ما مِن مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أمَرَهُ اللَّهُ: {إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ راجِعُونَ}،[البقرة:156] اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلَّا أخْلَفَ اللَّهُ له خَيْرًا مِنْها).[1]

فالتفت الرجل إلى الشاب وكأنه يسمع هذا الكلام لأول مرة.

فقال إيش أقول؟

فكرر الشاب مقالته مرة أخرى ببطء والرجل يردد خلفه.

ثم بكى الرجل من التأثر، وأخذ الشاب يربت على كتفه ويهدئ من روعه ويواسيه.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم918، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم3511.

ولم يمض وقت طويل على هذا الحال إلا ورجل الشرطة ذو الجلباب الأبيض ومعه شرطيان يجرجر رجل ذو ملامح أسيوية يبدو أنه من بنجلادش ومعه كيس أسود مثل أكياس القمامة السوداء.

ولما وصلوا إلى الرجل المسروق قال له رجل الأمن هل رأيت هذا الرجل من قبل؟ ألم يحتك بك وأنت خارج من الباب ؟

قال الرجل المشروق لا لم ألاحظ.

فقال رجل الأمن للص أفرغ ما في الكيس على الأرض.

وكان الناس حول المشهد ، فوسع الشرطيان المكان من الناس وأفرغ اللص محتوى الكيس على الأرض.

فصاح الرجل محفظتى محفظتى ووجد جواله وخاتمه الماسى .

وأخذ يبعثر في الأشياء التى بالكيس هل فيها ساعته الذهبية ولكنه لم يجدها.

فأمسك باللص وقال له أين ساعتى ياحرامى.

لم يرد عليه اللص.

فعندها ضربه رجل الأمن بعصاة كانت معه على جسمه ، ويبدو أنها عصاة مكهربة فلم يتمالك اللص ووقع على الأرض.

فقال له رجل الأمن أخرج الساعة.

فأخرجها اللص من كم قميصه ، وكانت معها ثلاث ساعات أخرى في معصمه الذى يغطيه كم قميصه.

فقال الرجل هذه ساعاتى ، فانتزعها من يد اللص.

هنا قال له اللص سامحنى وأطلب منهم أن يفكونى ، فلن أعود لمثلها مرة أخرى.

سيقطعون يدى ، وأنا عندى أولاد صغار في بلدى نحن نعيش في فقر مدقع ، وأولادى يموتون جوعا ، وليس لى عمل أرتزق منه.

فكفيلى السعودى يأخذ منى كل شهر ألف ريال ، ولا أعمل عمل يكفي للكفيل أو إرسال شيء إلى أهلى وأولادى في بنجلادش.

سامحونى واعذرونى ، أعطونى عمل يكفينى وأهلى.

أو أمنعوا كفيلى أن يأخذ منى مالى وأنا لا أسرق.

فضربه رجل الأمن مرة أخرى.

وقال له ياكذاب كل هذه السرقات وتدعى الفقر ، مثلك يجب أن يقطع يدهم ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه التعدى على الأمنين وتطبيق شرع الله فيك.

فأنفجر اللص باكيا وقال شرع الله !!

أين شرع الله في الذين يسروق الأوطان من الحكام الفسدة وأتباعهم ، هم العصابة الحقيقية الذين يسرقون شعوبهم ويتركونهم فقراء ليسرق بعضهم بعض ويقتل بعضهم بعضا ويتصارعوا على لقمة العيش ، أما هم فيتمرغون في سرقات شعوبهم ، ثم يقيمون شرع الله على فقرائهم.

وأنا أشاهد هذا المشهد تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تشفع أسامة بن زيد حب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة المخزومية التى لم تكن في احتياج لتسرق والتى قطع رسول الله يدها لأنها سرقت وقال صلى الله عليه وسلم (فإنَّما أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كانُوا إذا

سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها).[1]

فأخذ الرجل أشياءه وأخذت الشرطة اللص وخرجوا من وسط الجمع الغفير من الخارجين والداخلين أما باب الملك فهد.

ثم قلت في نفسى لو أن هذا الغنى وأمثاله يخرجون زكاتهم الحقيقية وتوزع على فقراء المسلمين في كل البلدان الإسلامية أكيد لم يبقى هناك فقير ولا حرامى.

ولكن الذى يسرق ويستمر في السرقة من غير فقر أو حاجة ملحة فشرع الله كاف لهؤلاء لردعهم سواء كانوا حكام أو محكومين .

اللهم أنت حسبنا ونعم الوكيل.

تمت بحمد الله.

[1] عن عائشة وعروة بن الزبير والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم4304، ومسلم في صحيحه برقم1688.

ولو بشق تمرة

بعد صلاة العصر استعجل في ارتداء الإحرام في مسجد عائشة رضى الله عنها أو مسجد التنعيم على أطراف مكة المكرمة.

هناك لكل أهل مكة أو من كان فيها ، من أراد أن يقوم بحج أو بعمرة يبدأ من هناك ويرتدى إحرامه ويهل بالعمرة في مسجد عائشة.

وسمى مسجد عائشة لأن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أرادت أن تؤدى عمرة بعد أداء حجتها مع حبيبها وحبيبنا صلى الله عليه وسلم.

فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم لعائشة بعد أن أدى حجته الوحيدة والأخيرة وقبل موته صلى الله عليه وسلم ، اذهبى مع أخيك عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهم أجمعين ، كمحرم لها إلى مكان خارج مكة وهو مكان التنعيم لترتدى أحرامها وتنوى وتهل بالعمرة من هناك.

ولذا سماه المسلمين منذ ذلك اليوم مسجد عائشة رضى الله عنها تيمنا وحبا.

وحدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها " قالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأَنَا أَبْكِي ، فَقالَ: ما يُبْكِيكِ يا هَنْتَاهُ؟ قُلتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لأصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ العُمْرَةَ ، قالَ: وما شَأْنُكِ؟ قُلتُ: لا أُصَلِّي ، قالَ: فلا يَضِيرُكِ، إنَّما أَنْتِ امْرَأَةٌ مِن بَنَاتِ آدَمَ ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكِ ما كَتَبَ عليهنَّ ، فَكُونِي في حَجَّتِكِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا قالَتْ: فَخَرَجْنَا في حَجَّتِهِ حتَّى قَدِمْنَا مِنًى ، فَطَهَرْتُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِن مِنًى ، فأفَضْتُ بالبَيْتِ ، قالَتْ: ثُمَّ خَرَجَتْ معهُ في النَّفْرِ الآخِرِ ، حتَّى نَزَلَ المُحَصَّبَ ، ونَزَلْنَا معهُ ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقالَ: اخْرُجْ بأُخْتِكَ مِنَ الحَرَمِ، فَلْتُهِلَّ بعُمْرَةٍ ، ثُمَّ

افْرُغَا، ثُمَّ ائْتِيَا هَا هُنَا ، فإنّي أَنْظُرُكُما حتَّى تَأْتِيَانِي قالَتْ: فَخَرَجْنَا ، حتَّى إذَا فَرَغْتُ ، وفَرَغْتُ مِنَ الطَّوَافِ ، ثُمَّ جِئْتُهُ بسَحَرَ ، فَقالَ: هلْ فَرَغْتُمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَآذَنَ بالرَّحِيلِ في أَصْحَابِهِ ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ ، فَمَرَّ مُتَوَجِّهًا إلى المَدِينَة ".[1]

اسرع بدخول حمامات هذا المسجد الجميل ، وأخلع هدومى وارتدى ملابس الإحرام وأتوضأ.

أدخل المسجد لأصلى ركعتين.

مع أن هاتين الركعتين بنية تحية المسجد لا بنية العمرة .

فليس للعمرة ركعتين أو صلاة.

بل المهم النية ، والتكبير للدخول في النسك.

فيه ناس كثير بتصلى ركعتين بنية العمرة ، مع أن دى ليست من السُّنة.

ولكن جهل بقى تقول إليه.

الوقت مش في صالحى.

أريد أداء عمرة في رمضان وبعد العصر.

الأن مازلت في مسجد عائشة لم انتهى بعد.

يارب بارك لى في وقتى ، وألحق أنهى العمرة قبل صلاة العشاء.

ممكن !!.

أه ممكن ، ليس على الله ببعيد.

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم1560 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1211.

لبيك اللهم عمرة لنفسى فإن حبسنى حابس فمحلى حين حبستنى.

طيب ليه تشترط والأمور زى الفل.

أنا في مكة والحمد لله وفي مسجد عائشة ولبست الأحرام.

طيب ليه تشترط بقى ؟

اشترط زى الحبيب صلى الله عليه وسلم علمنا عندما قال لضباعة بنت الزبير حجى واشترطى.

لحديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت (دَخَلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى ضُبَاعَةَ بنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقالَ لَهَا: لَعَلَّكِ أرَدْتِ الحَجَّ؟ قالَتْ: واللَّهِ لا أجِدُنِي إلَّا وجِعَةً، فَقالَ لَهَا: حُجِّي واشْتَرِطِي، وقُولِي: اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي وكَانَتْ تَحْتَ المِقْدَادِ بنِ الأسْوَدِ).[1]

وكمان الواحد مش ضامن حاجة كله بأمر الله.

فالله سبحانه إن دعاك وقبلك لأداء العمرة فهو سبحانه من سيقبل منك عمرتك وييسر لك.

وإن لم يقبلك فلن تستطيع التمتع بالعمرة والتذلل بين يديه وبذل الجهد والمشقة في سبيله سبحانه لعله يرضى سبحانه ويقبل منا ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه.

قمت بسرعة وخرجت من المسجد لأبحث عن أى مواصلة توصلنى للحرم قبل المغرب.

أخرج لأجد ميكروباص ينادى على المعتمرين للحرم.

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم5089، ومسلم في صحيحه برقم1207.

فنظرت داخله لأجد باقى ثلاث أماكن فاضية ، أنا أحدهم.

قلت خلاص ماشى ، هيمشى بسرعة وخاصة باقى مكانين فقط .

أحدهما في الكراسى الأمامية وأخرى في الكنبة الخلفية.

ركبت وبدأت ألبى لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

فما أحلاه نداء وتلبية للواحد الأحد.

لباهها ورددها الملائكة الكرام ، وهم أول من بنى المسجد الحرام وأول من لبى فيه.

كلما لبيت استحضرت معناها الجميل وملأت قلبى بمعانيها الرائعة.

لبيك اللهم لبيك ، أى يارب أنا مجيب لك دائما ما أحييتنى.

أنا مقيم على طاعتك ما أحييتنى.

أنا خاضع لك متذلل بين يدك ما أحييتنى.

أنا معترف لك بفضلك ومنك علىّ ما أحييتنى.

إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

أنا يارب مقر بوحدانيتك وبربوبيتك وبألوهيتك أبدا ما أحييتنى.

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

ارفع بها صوتى حتى بدأ الركاب وهم كلهم معتمرين يرفعوا أصواتهم.

فقد كانت خافتة حتى كأنى لا أسمعها.

ومالى لا أرفع صوتى ، وقد أمرنا الحبيب برفع أصواتنا بالتلبية.

فقال صلى الله عليه وسلم (أتاني جبريلُ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فأمرني أن آمرَ أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتَهم بالإهلالِ أو قالَ بالتَّلبيةِ)[1].

جميل أن ترفع بها صوتك فتلبى معك كل الخلائق من حولك.

أخبرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال (ما من مسلمٍ يلبِّي إلَّا لبَّى من عن يمينِه أو عن شمالِه من حجرٍ أو شجرٍ أو مدرٍ حتَّى تَنقطعَ الأرضُ من هاهنا وَهاهنا)[2].

وجميل أن تدرك أن الكون كله يسبح معك من أحياء وجماد.

فالكل يسبح للخالق العظيم جل جلاله.

ولكن لا نسمع تسبيحهم ولا نرى صلاتهم.

يقول ربنا سبحانه في قرآنه الكريم (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)[3].

فاضل كرسيين في الميكروباس.

كل ما يحضر أحد ويرى الأماكن يترك السيارة ويذهب إلى غيرها.

---

[1] عن السائب بن خلاد ورواه أبو داود في سننه برقم1814، والترمذى في سننه برقم829 ، والنسائى في سننه برقم2753، وابن ماجه في سننه برقم2922، وأحمد في مسنده برقم16568.

[2] عن سهل بن سعد الساعدى وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم828، وصحيح ابن ماجه برقم2380.

[3] سورة الإسراء الآية 44.

هومافيش واحد ينظم ركوب الناس فيسمح بمكروباس واحد فقط للركوب حتى إذا امتلأ يذهب ويأتى بآخر ، وهكذا كل في دوره.

ولكن طبعا كل واحد من السائقين ينادى والركاب يختارون.

والغريب أن السائقين ساكنون هادؤون.

كل ينادى على سيارته ، ولا يحصل شجار أو حتى كلام.

سبحان الله ما هذا الهدوء والسكينة.

ممكن علشان في البلد الحرام ، وفي رمضان ، وكمان الجو حار.

كل دى عوامل لا تسمح بالشجار، بل التسامح والرحمة فيما بينهم.

وكذلك لا توجد منافسة كبيرة فالأعداد كثيرة ، والكل بيتحرك بسرعة وفترة الإنتظار ليست كبيرة.

فالكل هيكسب ، فلماذا الشجار والشحناء؟

وحتى بدون سايس يسيس العربات ويدخلهم بالدور وفي صف واحد حتى يتم السيطرة وتسهيل عمل العربات.

مش مهم الكل راضى.

بس أنا مش راضى.

لو في بلدى كان أكيد أكيد هيحصل شجار وخناق.

وممكن كان كل سائق أخرج سلاحه الأبيض طال أو قصر وشوح به في وجه زميله.

وممكن السلاح يطول ويصيب ويجرح أو يقتل زميله.

تذكرت كيف إسلامنا الجميل يحافظ على أرواح الناس.

فقد نهانا الحبيب أن يرفع أحدنا في وجه أخيه بحديدة سواء كانت حديدة أو سيف أو سنجة أو سكينة أومطواة ويشيح بها في وجهه ليرعبه أو يخيفه أو حتى بهزار ومزاح فقال صلى الله عليه وسلم (مَن أشارَ إلى أخِيهِ بحَدِيدَةٍ فإنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ حتَّى يَدَعَهُ ، وإنْ كانَ أخاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ).[1]

أو الحديث الآخر والذى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على حقن دماء المسلمين فقال (لا يُشِيرُ أحَدُكُمْ علَى أخِيهِ بالسِّلاحِ، فإنَّه لا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ).[2]

المهم الوقت بيجرى.

انشغلت بالنظر إلى الركاب وانتظار أحدهم ليركب ويتحرك الركب قبل المغرب.

كل واحد يرى المكانين يترك العربة كلها ويذهب إلى الأخرى.

يخفو صوتى بالتلبية وأتعجل تحرك السيارة.

أنادى على السائق خلص ياعم السواق هات اثنين وخلصنا.

عربات بعدك مشيت وانت لسة واقف ، اتلحلح شوية.

فرد السائق باستغراب وقال وإيش أسوى يعنى أجيب ركاب بالعافية.

---

[1] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2616، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم2162.

[2] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم7072، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2617.

انتظر شوية وربنا هيرزقنا إن شاء الله.

تعجبت من سكينته وهدوءه ، وبدأت أنا اتعصب وأقلق.

وسكت عن التلبية.

شوية وقت مروا عليّ وأنا قلق.

فكرت أن أحل المشكلة.

انتقلت من مكانى المميز بجوار الباب وانتقلت إلى آخر كرسى في الخلف.

لعل الراكب الجديد يستحسن المكان ويركب ونمشى ونتحرك ونخلص.

وفعلا لم يمر قليل إلا وجاء راكب وركب في الكرسى الأمامى اللى تركته.

الحمد لله فاضل واحد كمان وكرسيه في الوسط.

يامسهل يارب ياكريم يجى واحد كمان.

الحمد لله يحضر اثنين مش واحد.

يركب أحدهما في الكرسى الفاضى ويحاول الأخر حشر نفسه بين الكراسى الأمامية.

يمنعه السائق ، وقال له انزل ياحاج وخد العربة اللى بعدى ممنوع الزيادة.

فنزل ونزل صديقه أو زميله الإثنين معا.

وعادت العربة مرة أخرى تنتظر راكب واحد ، وأنا أشيط غيظا.

فكرت أن أنزل من هذه السيارة البارد سائقها وأركب عربة أخرى.

الوقت ليس في صالحى أريد أن أدخل الحرم قبل آذان المغرب ، وأكون في الصحن قبل إقامة الصلاة حتى أتجنب الزحام وانهى العمرة قبل آذان العشاء ، أو حتى استكملها وأنا في نهاية السعى.

كل شوية أنظر إلى الساعة وأتململ منها.

وأخيرا قلت للسائق بنرفزة وصوت عالى يالا بقى خلصنا ياشيخ وأنا هدفع ثمن الراكب الفاضى بس اتحرك وخلصنا.

فدخل السائق العربة وشد بابه بغضب وقال لى أنت هتدفع أجرة الكرسى الفاضى تمام ؟

فقلت له وخد الأجرة دلوقتى كمان.

هى الآجرة كام.

قال بغضب 3 ريال لكل نفر.

قلت له بس كده وأخرجت 10 ريال ودفعتها له للراكب اللى أمامى ودفعها الأمامى للى أمامه حتى وصلت له.

قال لى لما نوصل أعطيك الباقى.

وزاد التوتر في السيارة.

فتنبهت بأن العربة كلها ساكتة ولا تلبى.

كأنى كنت المايسترو لهم ، لما سكت وانشغلت سكتوا.

لعلهم هم الأخرين انشغلوا مثلى ، ولكن لم يتكلم أحد منهم.

لأن معظمهم من إخواننا من مسلمى جنوب آسيا وخاصة من البنغال ، ومعظمهم فقراء أو مغلوب على أمرهم ، فلعلهم عمال في المملكة ويخافون على أنفسهم من إحداث مشكلة ما ، فيغادروا المملكة وينقطع عيشهم وهم محتاجون وفقراء ، ذلهم الإحتياج فرضوا بالذل والإنكسار، مع أن الرسول الكريم قال " لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ).[1]

ومع تحرك العربة بدأت ألبى وبدأ الركاب يلبون معى وارتفعت أصواتنا.

بدأت السكينة تدخل قلبى فعلا وحقا كما أخبرنا ربنا الحليم في كتابه الكريم " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ".[2]

ومع زحام المرور وإشاراته الحمراء يقترب موعد آذان المغرب وبدأت أقلق مرة أخرى وانظر إلى الساعة.

فاضل على المغرب دقائق قليلة.

رجعت إلى التلبية حتى تهدأ نفسى ، ليفعل الله ما يشاء.

الله أكبر الله أكبر نداء المغرب.

مع البداية النداء تصل العربة أخيرا أمام ساحة الحرم الخارجى.

---

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم6064 نحوه مختصرا، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2564 واللفظ له.

[2] سورة الرعد الآية 28.

خرجت مسرعا بدون أن آخذ الباقى من السائق ، وهو لم ينادى علىّ لآخذ الباقى.

لعله انشغل بالآذان والإفطار ، وأنا أحسن الظن به.

أنظر فأجد أمامى صفوف متراصة من الصائمين الجالسن أمام موائد الرحمن ، وبدأوا يأكلون ويشربون.

أحاول أن أجد مكان بينهم فلا أجد.

الكل مشغول بالإفطار وخاصة اليوم حار والعطش شديد.

أمشى لأجد مكان لى فلا أجد.

وذهبت إلى أماكن بها ماء ، فحول أماكن الصائمين هناك كولمنات كبيرة تحمل ماء زمزم البارد.

أذهب إلى أولها وقربها لى وأخذت كوب وضغت على ذر الماء فلم تنزل قطرة واحدة ، فانتقلت إلى بعدها فلم تنزل قطرة واحدة هى الآخرى.

فأيقنت أنى قد جئت متأخرا جدا ، فلا مكان بين المفطرين ولا حتى كوب ماء أجرح به صيامى في هذا اليوم الحر القاسى.

استلمت لأمر ربى ووقفت أصلى ركعتين سنة المغرب وسنة الوضوء وسنة تحية المسجد.

رغم أن تحية المسجد الحرام الطواف وليس صلاة ركعتين ، ولكن فين ؟.

فمن رحمة إسلامنا الجميل ممكن أن تجمع أكثر من نية في عمل واحد وتأجرعليهم كلهم فسبحان الكريم.

أصلى لله فأخشع وأشتكى إلى ربى الرحيم الكريم " رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ".[1]

فقد أخذنى العطش أشد من الجوع.

في أخر صلاة السنة في التحيات أقيمت الصلاة ، ولم يدخل في جوفي شربة ماء.

فمن الأفضل للصائم أن يجرح صيامه قبل صلاته بشربة ماء أو شربة لبن أو حتى شق تمرة ، المهم أى حاجة تدخل جوفه يتقوى وينشط ويستطيع اداء صلاته مطمئنا ، كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم " لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطْرَ "[2].

أقف في صف الصلاة خارج السجاجيد اللينة.

أقف على الرخام البارد الجميل في هذا الحر ، أغمض عينى وأنا أقرأ الفاتحة بعد الإمام.

وكأنى أقرأ الفاتحة لأول مرة " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿1﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿2﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿3﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿4﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿5﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴿6﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿7﴾.

سبحان الله ، بسمك يا الله أبدا ، يا رحمن يا رحيم ، بهذه البداية المطمئنة بأحب أسماء الله الرحمن ويتبعه بالرحيم صفتان يدخلانك في رحمة الله فيطمئن قلبك مهما كانت ذنوبك ، مهما كانت سيئاتك فاطمئن فأنت وقفت على

[1] سورة القصص الآية 24.

[2] عن سهل بن سعد الساعدى ، والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم1957، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1098.

أعتاب الرحمن الرحيم ، فالحمد لله رب العالمين مؤمنهم وكافرهم ، فهو الكفيل في حياتك كلها لرزقك وراحتك ، فلا تتعب نفسك ولا تجهدها فرزقك مكتوب وأنت في بطن أمك ، قال عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل رضى الله عنه " حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قالَ: إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ويُقَالُ له: اكْتُبْ عَمَلَهُ، ورِزْقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ "[1].

سبحانك ربى الرحيم ، اطمئن قلبى على رزقى وأجلى وعملى ، وأجتهد لعلى أكتب من السعداء لا من الأشقياء ، لعل الله يختم لى بالسعادة يارب ، فالحمد لله الرحمن الرحيم ، الذى أدخل على قلبى الطمأنينة وأنا بين يديه ، فهو مالك يوم الدين ، ومع هول وشدة وقوة هذا اليوم العصيب ، يدخل السكينة والطمأنينة على قلبى كيف لا ! وأنا بين يدى الرحمن الرحيم ، فلا أرهب يوم الدين ، يوم الحساب ، أطمئن ولا أخاف هذا اليوم الرهيب ، فأنا بين يدى الملك الرحيم ، بل أنا سعيد فسوف أراه رأى العين وأمتع نظرى إليه فأخبرنا الحبيب أننا سوف نرى ربنا رأى العين فقال " كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ ".[2]

فلما اطمئن قلبى ، أقر ياربى لك وحدك بالعبودية والإستعانة والطلب والرجاء منك وحدك لا شريك لك ، وأدعوك وأنت الكريم ولما علمت منك ياربى الرحمة والمغفرة هدأت جوارحى وسكن قلبى ، فالملك لك وحدك ، وطمعت يارب عندما رأيت منك من الرحمة أن تهدنى إلى صراطك المستقيم

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم3208، ومسلم في صحيحه برقم2643.

[2] عن جرير بن عبد الله الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم554، ومسلم في صحيحه برقم633.

وتقونى وتقومنى على أن أسير على الطريق المستقيم ، صراط وطريق من أنعمت عليهم ورضيت عنهم ، ولم تغضب عليهم ، ونجيتنى من شدة غضبك في هذا اليوم العظيم " رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، ولَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ "،[1] ولا جعلتنى من الضالين عن طريق الهدى واتبعت الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أدعوك يارب في كل صلاة بهذا الدعاء الجميل الذى يدخل الطمأنينة في قلبى وقلب كل مسلم يلجأ إليك ويقف بين يديك يصلى ، فالحمد لله أن جعل سورة الفاتحة تقرأ في كل ركعة من الصلاة سواء كانت مكتوبة أو نافلة.

أفيق من خشوعى وتأملى لسورة الفاتحة لأسمع الأمام يقول الله أكبر.

سرحت وغلبنى الخشوع ، فلم أسمع الأمام وهو يقرأ السورة بعد الفاتحة.

أكمل صلاتى منتبها لما يقول الإمام.

وأنا خافض رأسى من آخر سجدة وجهى وأنفي على الأرض على الرخام البارد والذى أحس به يسرى في جسدى فأجد شيئ له وقع الخبط وله صوت سمعته.

لما رفعت رأسى وجدت كرتونة من التمر أمام رأسى مباشرة ، فكأنها لو لم أرفع رأسى لوقعت عليه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، آخر كلمة في صلاتنا الجميلة وكأنها إخبار من ربنا الكريم بأن انطلقوا عليكم رحمة الله وبركاته.

أسلم مع المصلين وأنظر إلى كرتونة التمر أمامى فلا أجد صاحبها ولا أجد أحد طلبها.

[1] عن أبى هريرة متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم3340، ومسلم في صحيحه برقم194.

وأنا أتمتم بتسابيح ختم الصلاة ، خطر على قلبى أن آخذ واحدة منها وخاصة أن ريقى بدأ يجرى في حلقى الناشف من شدة العطش ، هل آخذ منها واحدة أم لعل صاحبها تركها مسرعا لإدراك صلاة الجماعة !.

أنتظر وأنا جالس أمامها أنتظر آخر واحد صلى معنا جماعة ، فلا أجد أحد يهتم بها.

وكأن أدرك الجميع أنى صاحبها ، سبحان الله ، أهى هدية الله لى !!

ومن أنا حتى يعطينى الله هذه الهدية المجانية الجميلة.

سبحان من يرزق من يشاء بغير حساب.

أم تكون ملك أحد من المصلين وتركها ونسيها عندما خاف أن لا يدرك الصلاة فتلهى عنها؟

طيب.. أخذ حبة وأتركها ، أم آخذ حبة واحدة أو ثلاثة ؟

المهم أن تكون فردية كما كان يحبها رسول الله ، وممكن تكون أكثر من ثلاثة ، والإحدى عشر برضو فردية.

انتظر حتى أنهى تسابيح و أدعية ختم الله.

بدأ الزحام وحركة الناس تشتد وأنا جالس في طريق الناس.

يجب أن أقوم من مكانى هذا ، وقد يقع علىَّ أحدهم أو يحضر الشرطى وينهرنى حتى لا يحدث تدافع.

أقوم وأنظر حولى ، فلا أجد أحد يهتم.

فعرفت أنى سيدها ومالكها الجديد ، فأخذت واحدة رطبة فوجدتها باردة.

يا الله ما أحلاها وأطعمها ، بسم الله " اللَّهمَّ لَكَ صُمتُ ، وعلَى رزقِكَ أفطَرتُ ".[1]

ومن شدة حلاوتها ورطبها وبردها ، كأنها خرجت من المبرد حالا ، آخذ واحدة أخرى وثانية وثالثة.

حمدت الله الرزاق على هذا الرزق المجانى وببلاش كمان.

فحملت الكرتونة وبدأت أدخل إلى المسجد وأدخل ساحة الحرم ، وأنا أحمل بين يدى الكرتونة وكلما دخلت خطوة أجد من يمد يديه ليأخذ واحدة أو أكثر أو يكبش فيأخذ ما ملأت يداه.

وأنا سعيد بهذا الخير ، الحمد لله رب العالمين ، يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، على كرمك وجودك.

عندما وصلت إلى ساحة الحرم ، ماذا أفعل بالباقى ومازال هناك تمر قليل بها.

أتترك الكرتونة وأدخل في أفواج الطائفين؟ أم أنتظر حتى تفرغ الكرتونة وأبدأ الطواف؟.

الحمد لله الخير سيل الحسنات مازال يتتابع وتكثر الأيدى في الكرتونة تطلب هذا الرطب الجميل البارد.

أحدهم عندما أخذ شوية وأكل منها عاد مرة أخرى واغترف غرفة بيديه وهو ينظر إلىَ مبتسما.

يقول لى كلمة أفرحتى كثيرا ، جزاك الله خيرا ، أحقا جزانى الله خيرا؟ ، الحمد لله الجواد الكريم.

---

[1] عن معاذ بن زهرة وأخرجه أبو داود في المراسيل ، وقال الألبانى ضعيف في ضعيف أبى داود برقم2358، وضعيف إرواء الغليل برقم4/38.

أقف متسمرا لا أتحرك من مكانى فرحا. ،

أنادي على الناس أن هلموا إلى التمر الرطب الجميل.

كأنى بائع على ناصية حارة وأذقتها الضيقة ينادى على بضاعته.

فيلفت صوتى من حولى ، فمنهم من يمد يده ويدعوا لى كما دعى السابق ومنهم من لا يدعو ويكتفي بما أخذ ، ومنهم من لايهتم فقد امتلأت معدته على الإفطار ولم يعد بحاجة إلى مزيد. ،

لو أخذ منى تمرة واحدة لأعطانى أجر وأخذ هو الآخر أجر، إن نوى أن يتصدق علىَ بأخذ تمرة.

تمرة واحدة يكتب لك بها عشر حسنات **!!**

سبحان الكريم الذى يعطى على الحسنة الواحدة عشر حسنات.

قد تزيد وتصل إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء.

فيقول الحبيب صلى الله عليه وسلم " مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ ".[1]

وسبحان الكريم يعطى بغير حساب فقد أخبرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم عن ربنا الكريم فقال " إذا أحْسَنَ أحَدُكُمْ إسْلامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ بعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، وكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ بمِثْلِها حتَّى يَلْقَى اللَّهَ ".[2]

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم1410، ومسلم في صحيحه برقم1014.

[2] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم42، ومسلم في صحيحه برقم129.

وطاف في مخيلتى حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم " اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقَّةِ تَمْرَةٍ فمَن لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ".[1]

الحمد لله رب العالمين ، كم شق تمرة أكلها الصائمين منى كرما وجودا علىّ من حيث لا أدرى ، ولا حول لى ولا قوة بهذا الخير الكبير ، الفائض من عطاء الله وكرمه.

سبحان الكريم ، عظيم العطاء ، ماهذا العطاء الكثير ، وهذا الثواب العظيم ، الحسنة بسبعمائة ضعف وكجبل أحد ، سبحان الكريم ، صدقت ياحبيبى يارسول الله " اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقَّةِ تَمْرَةٍ ".

تمت بحمد الله.

[1] عن عدى بن حاتم والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم3595، ومسلم في صحيحه برقم1016.

ياعبد الرحمن ياولدى

صلاة العشاء على وشك أن يؤذن لها.

، فاضل يجى ربع ساعة والجو حار والزحام شديد والطواف على أشده.

والناس تيجى على خط بداية الطواف الأخضر وتتأخر والزحام يشتد والزق يبتدى.

واللى معاه واحدة ست يستحمل ، وتبقى مصيبة بقى لو معاها عيل ، ولو الواد بيتشال تبقى كارثة ، ولو الواد بيمشى تبقى الكارثة أكبر.

يقول لها أوعى تسيبى الواد ، خدى بالك من الواد ، دحنا جبناه بالعافية ، يعنى هنضيع رزق الله اللى رزقنا بيه بعد عذاب طويل ودكاتره وعمليات ويحزنون.

طيب شيلى الواد لو خايفة عليه.

ترد عليه ماتشيله أنت ، هو أنت مش أبوه برضه ، شيل عنى شوية دراعى إتخدلت ، فاضلى لفة واخلص قبل أذان العشاء .

يقول لها طيب شدى حيلك.

ترد عليه ما أنا ماشية على الآخر أهه ، يعنى أعملك إيه ، إنت رامى الحمل ديما عليا ، طب شيل شوية ، سمى الواد نايم.

يقول لها هاتى إيدك لحسن تفلتى منى ، ولو افترقنا مش هشوفك إلا لما أجيبك من عند التايهين.

على فكرة هو انت عارفة هما بيكونوا فين التايهين دول ، ربنا يستر.

الزحام يشتد.

تقول له إدى اتفلتت منك ، استنى خد بإيدى.

يقول لها الواد صحى وابتدى يعيط عايز أمه ، طيب خدى الواد منى.

الواد يترمى على صدر امه.

روح قلبى ياخويا ياحبيب ماما ، طبعا ملوش غير أمه.

حتى لما الواد يكبر ويكون راجل ومخلف بتفضل أمه أولا ثم ثانيا ثم ثالثا.

سبحان الله لما رزقنا الله بالواد عرفت حلاوة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اللى بيقول فيه " جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أبُوكَ ".[1]

يقول لها مدى شوية كمان بقى فاضل خلاص خلصنا.

(رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)،[2] قوليها قوليها ورايا.

لما نوصل للخط تعالى نصلى ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم زى ما ربنا أمرنا (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى).[3]

يقول لها طيب خلى الواد معاك ، دايما متشعبط فيك ، ياواد دنا بابا ياواد.

تعالى نصلى هنا جانب بعض علشان آخد بالى منك ومن الواد.

لا تعالى هنا أحسن ، فيه مكان فاضى شوية.

يجى راجل سعودى لابس عباية سودا خفيفة جدا.

دى لو شبتط فيها أى حاجة هتتقطع .

ياستى هى هتفرق مالحمد لله الفلوس كتير.

يقول لها السعودى ذو العباية السوداء قومى ياحرمة هنا الرجال بس ، هناك هناك ، ورى وراء الرجال ، ما يجوز تصلى جنب الرجال.

فيرد عليه زوجها إيه ياعم دى مراتى ، واحنا في الحرم ، حرم ربنا ، هو فيه حد هيبص على حد.

---

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم5971، ومسلم في صحيحه برقم2548.

[2] سورة البقرة الآية 201.

[3] سورة البقرة الآية 125.

يرد عليه صاحب العباية السوداء وإيش يعنى في الحرم ، هو مش أمر ربنا ده اللى بيقول في كتابه العزيز (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ {30} وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون {31}).[1]

ترد عليه ما الناس إللى بيعملوا عمرة ولا حج المرأة بتكشف وشها ، مش ده برضوا أمر الرسول.

وأن من شروط الحج أو العمرة عدم تغطيه الوجه للمرأة ، ده حتى في رواية عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها : " كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه ".[2]

والمحرمة لا تنتقب ، ولا تلبس القفازين.

تكمل له الرد ، ده أنا مذاكرة كويس قبل المجيء إلى هنا ، دى حجة الإسلام ومش عارفة هاجى تانى مرة تانية ولا لأ.

فتركنا الرجل الشيخ وذهب ولم يعلق ، وأخذ ينادى على نساء أخريات يأمرهن بالصلاة خلف الرجال.

---

[1] سورة النور الآية 30 – 31.

[2] أخرجه أبو داود في سننه برقم1833، وابن ماجه في سننه برقم2935، وأحمد في مسنده برقم24021، وضعفه الألبانى في ضعيف أبى داود برقم1833.

تقول في نفسها بصراحة عنده حق فعلا لازم المرأة تصلى خلف الرجال لحفظ كرامتها وصون نفسها.

لكن مافيش فايدة ، كثير من النساء سواء كانوا مع رجالتهم وللا لوحدهم برضوا بيصلوا أمام الرجال.

وخاصة في موسم الحج فيختلط الرجال والنساء ، وقد يصلون متجاورين في صف واحد.

تقول في نفسها الحمد لله أنا مع جوزى حبيبى إللى اتجوزته عن حب واقتناع.

صحيح اتأخرت الخلفة شوية ، حوالى سبع سنين وكانوا زى السبع سنين العجاف بتوع سنين سيدنا يوسف عليه السلام لما كان في مصر.

المشكلة مش منى ولا منه ولكن من الأهل.

أهله وأهلى ، من نظرات الشفقة من أهلى ومن الكلام الجارح من أهله.

بس الحمد لله في هذه السنين العجاف لم تكن عجاف في حبنا ، فكان يغمرنى بحبه وعطفه ويهون الموضوع علىّ.

وبداية رحلة العلاج والمرمطة عند كبار الدكاترة.

روشتة العلاج دى اللى لازم تيجى من بره ، دى مش هتلاقيها في مصر ، يا أمريكا يا أوربا.

فيرسل حبيبى إلى كل من يعرفه أو يعرف إنه مسافر ويستحلفه بعظيم الأيمانات أن ما ينسى يبعت العلاج في طرد أو البريد السريع ، وإن شاء الله يكلف ما يكلف.

تتدبر إن شاء الله.

لا ينسى ، يذكرنى هل أخذت العلاج.

يقول لها أوعى تنسى الحبة ، إنت أخذتيها الساعة كام امبارح ، الحباية دى بالساعة والثانية ، زى ما بتقول في الروشتة.

انت عارفة الأجانب ، كلامهم بجد مش هزار زينا.

اللعب مع الهرموانات غير مسموح به عندهم ، كل حاجة مضبوطة بالميلى.

يارب يجيب نتيجة ، وكل شهر نضع يدينا على قلوبنا ، يارب تصدق المرة دى.

مش مصدقة لما صدقت هذا الشهر.

قلت له مش هنقول لحد لما أعمل تحليل مرة واثنين ويطلع صورته في السونار.

قال لها ماشى.

واحتفلت أنا وهو بس ، لأن فرحته وسعادته من فرحتى وسعاتى.

خفت من الحسد أقول وأخبر أهلى وأهله ولا استنى شوية.

فقال لى أنت مش بتحافظى على أذكار الصباح والمساء.

فقلت الحمد لله.

فقال إن شاء الله لن يضرنا حاسد بإذن الله.

في وسط ذكريانى وسرحانى أفاقنى آذان صلاة العشاء.

وأنا غارقة في أحلامى ، وكيف مَنّ الله علينا بالخلفة ، وهذا الولد الصغير الذى ملأ الدنيا علينا سعادة وصريخ وعياط وصحيان طول الليل وبمبرز وأدوية وشيل وحط.

برضو زى العسل سبحان الله العاطى المنان إللى قال (ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ). [1]

وقف الناس ليصلوا فتقدم حبيبى عنى وانضم إلى صفوف الرجال ورجعت أنا خطوة أو خطوتين للخلف لأكون مع صفوف النساء.

[1] سورة البقرة الآية 46.

بدأت الصلاة ، وحملت صغيرى الذى صحى من نومه وبدأ يمسك بى ، ولما سجدت وضعته أمامى.

أمام عينى بدأ يزحف ويمشى بجوارى ، وأنا انظر إليه في صلاتى.

سبحان الله الذى يعلم قلب الأمهات والذى رأف بنا رسولنا صلى الله عليه وسلم عندما قال (إِنِّي لَأَقُومُ في الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فأَتَجَوَّزُ في صَلَاتي كَرَاهيةَ أَنْ أَشُقَّ علَى أُمِّهِ).[1]

ثم التف خلفي وهو يمسك جلبابى وأنا مطمئنة.

عندما ركعت كنت اراه وهو يقف ويمسك بى ، فسجت وهو خلفي ، ولما رفعت من السجود لم أحس به يمسك جلبابى.

ثم سجت في السجود الثانى فلم أدرك أنه يلمسنى زى كل مرة.

انتابنى القلق وكنت في التشهد الأخير.

أأخرج من الصلاة أم أنظر خلفي؟

مددت يدى خلفي تتلمسه فلم أجد شيء فانتابنى الذعر.

لم ينتهى الإمام من التشهد ولم يسلم بعد .

ما للشيوخ السعوديين يطيلوا التشهد كدة.

أخيرا لم أجد مفر أن أنظر خلفي وكان في نفس اللحظة الإمام يسلم.

لم أسلم معه ولكنى نظرت خلفي لأرى إبنى فلم أره .

فلم أتمالك نفسى وعلى صوتى .

وسألت النساء من خلفي ماشوفتوش الولد ؟ ده كان ورايا.

وكانوا لسه بيسلموا بعد الإمام فلم يجبنى أحد.

وكان خلفي بعض النسوة عليهم ملامح شرق آسيا فلم يفهموا كلامى فصرخت فيهم محدش شاف إبنى ، كان بيمسك جلبيتى من ورايا.

فلم يجبنى أحد.

---

[1] عن أبى قتادة الأنصارى وأخرجه البخارى في صحيحه برقم707، وأبو داود في سننه برقم789.

ووجدت مكان يبدو إنه فاضى ، يمكن يكون حد خده.

بلهفة وفزع سألت من هذه السيدة التى كانت هنا ؟

حد شاف ابنى مع الست إللى كانت هنا ؟

فقالت أحداهن ويبدوا من لهجتها أنها سعودية أو خليجية ، إيه شفت واحدة منتقبة تحمل طفلا وتظاهرت بأن حدث لها شيئا وخرجت مسرعة ، ووضعت الطفل تحت خمارها وخرجت ونحن سجود في الركعة الأخيرة.

فصرخت صاحبتنا ولطمت خدها وعلا صوتها كعادة المصريين.

وقالت متتالية وصوتها إبنى اتخطف ابنى اتخطف.

ظلت ترددها مرات ومرات.

ولم تستطيع أن تتحمل فوقعت مغشيا عليها.

واجتمع الناس حولها ليروا ما يحدث.

ولما سمعها زوجها وقد كان قريب منها ، أسرع إليها ولما وجدها مغشيا عليها حملها بين زراعيه.

قال لها وهو يهزها فين الواد فين الواد ؟ قولى لى مين اللى خطفه.

وهى مازالت مغشى عليها.

وأصبح في حيرة أيهتم بزوجته أم أيدعها مع النساء ، ويسرع يبحث بين الناس.

وقد انتهت الصلاة ، وبدأ زحام الطواف ، وخاصة وهم قريبين من خط المرور على الحجر الأسود ، والذى يشتد الزحام حوله لبداية الطواف.

كثير من الناس تتباطأ لتذكر الله وتشير إلى الحجر الأسود باليد اليمنى وتقول بسم الله والله أكبر.

حاول إفاقة زوجته ، وكعادة المصريين قال حد معاه ريحة ولا حاجة أفوق بيها مراتى ياعالم إلحقونا.

فأسرعت إمرأة عليها ملامح ولهجة مصرية وقالت له سبهالى وروح بسرعة لأى من الحراس واطلب منه يمنع أى أحد يخرج ومعه طفل إلا لما تشوفه.

قالت المرأة المصرية عندما ابتعد عنها مسرعا ، عينى عليه الحرم له أكثر من ميت باب ، ربنا يدله ويرجعه لحض أمه المسكينة دى.

أسرع هو يبحث عن أى شرطى ، وقد اشتد الزحام في الطواف فأسرع يزق الناس ، وهو يدفعهم دفعا ، ويسرع إلى أى باب يعرفه للخروج لعله يجد أى شرطى ، وفعلا وجد شرطى.

وقال له إلحقنى إبنى اتخطف واحنا بنصلى ، وحدة منقبة حملته تحت نقابها.

والولد مسمعتش له صوت ، أنا خايف عليه تكون خنقته ولا موتته ولا حاجة.

إلحقنى أرجوك أمنع أى حد خارج من الحرم بأى عيل لحد ما أشوفه.

وكان مع الشرطى جهاز لاسلكى ، تكلم فيه بلهجة سعودية.

طبعا لم يفهمها الأب الملهوف ، وأكيد لم يسمعها.

قال له الشرطى عمره كام سنة؟

فقال الأب ونظره يحوم حوله كالمجنون سنة ونصف ، عينه خضرا ولابس لبنى وفي صابعه خاتم ذهب صغير.

يسرع الأب المكلوم على أى واحدة شايلة عيل لينتزعه منها ليرى هل هو ولا لأ.

وبدأت النساء التى تحمل أطفال يسرعوا ويجروا منه خوفا على أطفالهم من جواره ، وقد ظنوا أنه مجنون.

فعاد إلى الشرطى وقال وجدتوه ولا لسة ؟؟؟

أرجوك أعمل أى حاجة ، أنا خايف عليه ، تكون موتته.

وبدأت الأفكار تتسارع على ذهنه ، تكون خطفته لإن معندهاش عيال وكان فرصة بالنسبة لها !!.

تكون شغالة مع عصابات الناس إللى بيتاجروا في قطع الغيار الحية للأطفال!!.

تكون من إللى بيبيعوا العيال للشحاتين ليشحتوا بيهم وهم كثير وفي كل بلاد العالم!!.

تكون .... تكون !!!

تكاثرت الأفكار وتداخلت في ذهنه.

عينيه تزيغ على كل سيدة تحمل طفلا.

وفجأة تذكر زوجته المغمى عليها ، فخاف عليها أحسن تقع في أيدى الحرامية.

خاصة السيدات إللى بيسرقوا الطائفين أثناء الطواف.

يمكن تكون اتسرقت كمان ، وخصوصا أنها تحمل ذهب في أصابعها ويدها وصدرها وأذنها.

محملة دهب ، كعادة ستات مصر لما تتدلع على جوزها ويكون جوزها بيحبها شويتين.

مش مهم يضيع الذهب كله ويرجع الواد.

نادرين عليا وأنا في حرمك يارب إن رجع إبنى لأدبح عجل ووزعه على فقراء الحرم.

يارب يارب وبدأ يبكى وينتحب.

فقال له الشرطى لا تقلق ياحاج إن شاء الله تلاقيه .

وأخذ الشرطى يتحدث في جهاز اللاسلكى شوية ويستمع شوية.

وقال له إذهب إلى باب السلام فيه سيدة معها طفل نفس الشبه.

فقال صحيح والله!!!!

قال له وهو يجرى أروح له منين بسرعة.

قال له عند منتصف السعى بين الصفا والمروة.

فأسرع يتخبط بين الناس ويدفعهم وهو في الطريق ذهب إلى زوجته فوجدتها وهى تبكى ولا تستطيع القيام.

فقال لها فرحا لأيته تعالى بسرعة.

فقزت من مكانها بسرعة كأن عقرب لدغها.

وقالت فرحة فين ، صحيح ، بجد.

وظهرت السعادة المليئة بالدموع على وجهها وأسرعت تضغط على يديه كأنها كماشة على مسمار.

يخبطوا في الناس ووصلوا إلى باب السلام مسرعين .

فوجدوا إمرأة منتقبة جالسة تبكى ومعها طفل يبكى أيضا وحولها رجلين من الشرطة.

فاقتربوا منها وابنها بين يديها حاضنة له.

قالوا في حسرة ده مش ابننا ، معلش.

فوقف الأب متسمرا ، واخذت الأم تبكى بحرقة.

تقول يا ولدى يا عبد الرحمن فينك ياحبيبى.

الأب بلهفة.. مش هو!! ، ده مش ابنى! ، ماشفتوش حد تانى؟.

قال الشرطى لا ، وما تألق ستجده إن شاء الله.

وبعد قليل اتصل الشرطى بالشبكة المفتوحة بين رجال الشرطة وقال لهم ما طلع هو.

فتحوا عيونكم على الأبواب لحين ما نعثر عليه.

فقال الأب طيب نروح ندور عليه فين ؟ يكون عند التايهيين ؟

فرد الشرطى ما يوجد حدا صغير، استنا شوية.

والأم تلتفت يمين وشمال، وتتبع أى أم تحمل صغير وتجرى عليه.

فقال الشرطى خلى زوجتك تهدى شوية وما تسبب قلق للناس.

احنا بنبذل كل طاقتنا للعثور عليه.

الشرطى جاله اتصال ، ابعث المرأة وزوجها عندنا هناك أمرأة معها طفل تحت الحجز هنا أمام باب الملك فهد.

فجرت المرأة ووراءها زوجها ليلحقها ، وهى تبعد الناس من أمامها حتى وصلت للباب فلم تجد أحد.

ولكن قابلها شرطى وقال لها تعالى المرأة محجوزة في هذه الغرفة.

فدخلت مسرعة ، ونظرت إليها ولطفلها وقالت بيأس مش هو .

ثم ازداد نحيبها وعلا صوتها بالبكاء.

وقالت ياترى ياحبيبى أنت فين دلوقتى ، وعامل إيه ياروحى.

وتمر الدقائق كالدهر والأم لاتزال تبكى وزوجها بجوارها في حالة من الزهول والتوهان.

ثم يأتى رجل لابس جلباب أبيض ومعه جهاز لاسلكى وقال لها فين سبتى ابنك ليضيع منك ؟.

فقالت له أقول إيه... وهى تضع يدها على رأسها.

يارتنى ماصليت ، ولا سجدت ، استغفر الله... مش عارفه مش عارفه.

الواد كان ماسك في جلبيتى ولما سجدت ماحستش بيه ولم ألتفت خلفي وظنيت إنه ورائى ، ولما قرب الإمام من إنهاء التشهد ، لم ألحظ حركته إلتفت خلفي فلم أجد أحدا ووجدت مكان خلفي فاضى.

فص ملح وداب.

واللى خلفي وجانبى كانوا من شرق آسيا لم يعرفوا كلامى.

فقال لها المحقق ماشوفتى أحد تانى منتقبة أو لابسة خمار كبير أو شيئ وتكون لها ملامح مميزة ؟.

قالت ماخدتش بالى.

قالت آه افتكرت حاجة مهمة ، الواد ابنى أحضر من خلفي فردة جزمة نسائى لونها ذهبى ، فرجعتها خلفي ، ولما صليت لم أجد الجزمة دى.

فقال لها المحقق طيب أوصفي لى الطفل ابنك .

قالت زى القمر ، لونه أبيض وعينه خضرا ، وسنه سنة ونصف.

وبيعرف اسمه ، لما تناديله قوله ياعبدوى أو يابودى هيبص عليك ويضحك....أه عينى يابنى.

ياحبيبى يابودى ياروحى وتبكى بحرقة.

فقال لها المحقق طيب لابس إيه؟

قالت لابس تى شرت بكم وبنطلون جينز لونه لبنى ، والتى شرت كمان لبنى ، وحتى الكوتش بتاعه لبنى ، ياحبيبى يابنى، وعلى صوت نحيبها.

فقال لها المحقق طيب استنى هنا في الغرفة دى وهنشوف.

قالت لأ مش قادرة أنا هأخرج أدور عليه في الحرم كله.

وجوزها شارد لايستطيع الكلام ، ويبحلق في أى ست معها عيل أو تحمل طفلا.

فخرج المحقق وأخرج جهاز الاسلكى وأخذ يتحدث فيه شوية.

وتمر الدقائق دهرا والأم ماتزال تبكى.

والأب يمشى شوية أما باب الملك فهد ثم يعود ويسأل فيه حاجة ؟ لقيتوه ؟ طيب هدور فين.

ما شاء الله أبواب الحرم أكثر من ميت باب أدور فين ياربى.

وترفع الأم يديها لأعلى وتنادى ربها.

يارب أنا جيت هنا عشانك ، وأشكر فضلك عليا لما رزقتنى بعبد الرحمن ، وسميته بأحب الأسماء إليك ماعبد وما حمد ، يارب ماتحرمنى منه ، بعد ما شوقتنى وشوفته قدامى ورضعته من صدرى وعرف طعم الأم.

يارب وأنا في بيتك وفي حرمك وأمام كعبتك ردهولى وأضمه لحضنى تانى يارب يارب.

مر أكثر من ساعتين على ضياع الولد ، والأم تبكى.

ياروحى يا ابنى معاد أكله جه زمانه جاع وعايز يرضع ولا ياكل أكلته ، أروح فين؟.

ثم بدأت تهزى.

كان قدامى وأنا شيفاه ، ولما رجع ورايا أنا إللى ضيعته أنا إللى ضيعته أنا إللى ضيعته ، ثم ارتفع صوتها بالصويت كعادة المصريات.

فأعلق عليها الشرطى الباب وتركها ، ليحضر لها طبيبة أو طبيب من مستشفي الطوارئ أمام الحرم ، مستشفي أجياد للطوارئ.

فحضرت طبيبة مصرية تبدو في الأربعين من عمرها ، وبدأت تهدئ من روعها وتعطيها حقنة مهدئة .

وبدأت الدكتورة تتكلم معها احكيلى إيه اللى جرى ، وأنا هاساعدك احكيلى.

فبدأت تحكى لها وعن وصف ابنها.

فانتفضت الدكتورة وقالت لها تعالى معايا أنا شوفت طفل في الطوارئ أحضرته سيدة ومنتقبة ولهجتها سعودية وكان الولد بيعيط عياط شديد وبيرجع.

فلما شفناه قلنا لها دى محتاج محاليل ولازم تجلسى بيه لمدة ساعين على الأقل لحد المحاليل ما تخلص ونشوفه.

وكانت عينه خضرا زى القمر ما شاء الله.

فقالت الأم وهى تصرخ إبنى إبنى هو هو، هى فين المستشفي.

قالت الدكتورة تعالى معايا دى هنا في أول شارع أجياد.

فخرجت تجرى ووراءها زوجها.

وهى تقول لزوجها ، لقناه (وجدناه) يا أبو عبدو تعالى ورايا.

فقال في لهفة صحيح صحيح.

ولما رأها المحقق تتمتم بكلمات وتجرى هى والدكتورة وزوجها ، اتبعها وجرى وراءها ، وهو يستفسر عن مواصفات المرأة التى كانت مع الطفل.

وعرف من الدكتورة بعض من صفاتها من حيث الطول والجسم والسن التقريبى وشكل ملابسها.

وهل هناك شيء مميز وظاهر منها مثل زينتها ، ذهبها ، خذائها أو شيء ملفت منها.

فقالت الدكتورة هو اللى ملفت فعلا منها أوى كان حذائها الذهبى الامع.

لأنه حذاء ظاهر وملفت للنظر.

ولما وصلوا إلى المستشفي ودخلت غرفة حجزالأطفال.

سمعت بكاء طفلها.

ولما رأته وفي زراعه الصغيرة أنبوبة التحليل احتضنته وأخذت تقبله بجنون ثم انهارت مغشيا عليها.

وأسرع زوجها ليحمل الطفل والأم معا ويحتضنهما معا في شوق ، ويبكى من الفرحة.

وأسرعت الطبيبة لتحمل الطفل من يد أمه لأن المحاليل مازالت عالقة في ذراعه الصغيرة.

وحاولت إفاقة أمه ومعها الممرضات حولها والذين كانوا في الغرفة.

ولما أفاقت أخذت تبكى وتحتضنه وتقبله بشدة.

والأب مازال يتمتم أحمدك يارب أحمدك يارب أحمدك يارب.

وأخذ يخرج ما فيى جيبه ويوزعها على العمال البنغال الذين حوله في المستشفي ، وهم سعداء له وللمال.

ولما هدأت الأم أخرجت من صدرها عقد ذهبى وأعطته للدكتورة التى لم تفارقها وجلست بجوارها.

ولكن الدكتورة رفضت بشدة وقالت لا ما يصحش كدة.

وألحت عليها الأم.

لكن الدكتورة رفضت وقال لها ده شغلى ، والحمد لله إنك لقيتى إبنك وحرصى عليه شوية ، وربنا يحفظه لك يارب.

وشوية دخل عليها المحقق وهى مازالت في غرفي طوارئ المستشفي ، وقال لها تعالى شوية للغرفة دى لتتعرفي على السيدة إللى خطفت ابنك.

فدخلت ووجدت سيدة تقارب الأربعين من عمرها وهى تبكى وتحاول أن تبوس يد المحقق.

وتقول له لا تفضحنى استرنى سترك الله.

جوزى لو عرف هيطلقنى وأهلى هيقتلونى.

أنا أمرأة زوجى متزوج علي لأنى ما بخلفش ، ما تفضحنى.

وتنهمر دموعها وتحاول تقبيل يده ، والمحقق يدفع يده بشدة.

فتمسك بيد أم الطفل وتقول لها سماحينى .

وتقبل يدها ورأسها وتتمسك بيدها.

دموعها تتساقط على يد الأم وهى تقبلها.

وتقول لها أنت أم وتعرفي إيه معزة الضنى وحرمان المرأة منه طوال سنين زواجها ، وأنا بتعذب ،

رحت لكل الدكاترة هنا وعندكم في مصر وسافرت أمريكا ، ومافيش فايدة مافيش نصيب لى.

وأكملت ودموعها تنساب وأنا كل يوم في حرقه.

فسمحينى وخليه يسبنى ولا يفضحنى ، أنا بترجاكى.

خدى كل ما أملك واجعليه هدية لك ولابنك الغالى بس يسبنى.

فتذكرت الأم رحلة الشقاء والبحث عن الخلفة لمدة سبع سنوات.

وحن قلبها لها فأخذت في البكاء.

وقالت للمحقق معلش أنا مسمحاها ، والمسامح كريم.

فقال لها المحقق لا دى لازم تتعاقب وده قانون.

فقالت الأم سيبها عشان خاطرى واحتضنتها وهى تبكى.

أنا مقدرة إللى حصل لها .

وأنا كنت زيها قبل سبع سنين وأنا بدور على الخلفة ، لحد ما ربنا رزقنى وأنا حسه بيها ، وباللى هى فيه.

والسيدة تبكى وتقول لها سامحونى ، وهو فيه أمل لى بعد كدة في الخلفة ؟.

فقالت لها الأمل في الله بس اصبرى.

والمحقق ينظر لهما ويتعجب.

ويتدخل الأب ويقول للمحقق سامحناها ، وربنا ما يقبل الفضيحة وأمر بالستر.

ياسيادة المحقق معلش سامحها علشان ربنا والمكان المقدس ده.

فقال له علشان المكان المقدس ده أنا بقوم بواجبى وأمنع أى حد يروع حد لأن الله يقول (وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا).[1]

وعلشان المكان المقدس ده إحنا بنسامحها والمسامح كريم.

فأسرعت السيدة تقبل يد زوجها.

فاسرع ورفع يده عنها وقال استغفر الله استغفر الله.

ياستى إحنا اتعذبنا عند الدكاترة طوال سبع سنين ، من الدكاترة وكلام الأهل والأصدقاء وشماتة الحاقدين ونظرات المشفقين.

وأكيد أنت بتمرى بكده دلقوتى ، ربنا معاك ، وربنا يسامحك.

فأشفق عليهم كلهم المحقق وطلب من الجميع أن يحضر إلى غرفة الشرطة القريبة منهم لينهى هذا الموضوع فحضروا.

---

[1] سورة آل عمران الآية 97.

وبعد ساعة تقريبا خرجت الأم وطفلها وزوجها مع أول آذان الصلاة الجديدة.

ومع نهاية الآذان خرجت السيدة المنتقبة.

والمؤذن يقول لا إله إلا الله.

تمت بحمد الله.

أهل الخــير

فكرت يوما أن أصوم في العشر الأوائل من ذى الحجة.

وكان اليوم الرابع من ذى الحجة ، ويوم الخميس ، والجو حار ، والزحام بدأ يشتد .

وبدأت قوافل الحج تزحف على مكة والحرم يمتلئ كل صلاة.

ولكى تستطيع أن تدخل الحرم عليك بالتبكير قبل كل صلاة بنصف ساعة على الأقل.

ففكرت لما لا أصوم؟

وكنت متعود على صيام الأثنين والخميس من كل أسبوع.

فصيام الإثنين والخميس سنة النبى صلى الله عليه وسلم.

فقد روت سيدتنا أم المؤمين عائشة رضى الله عنها عن الحبيب صلى الله عليه وسلم (كان يتحرَّى صيامَ الاثنينِ والخميسِ).[1]

ولكن الجو حار جدا ، ونحن في العشر الأوائل من ذى الحجة ، والخير كثير والحمد لله.

فأنا في مكة ، وفي الحرم والصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، وقال صلى الله عليه وسلم (صلاةٌ في المسْجِدِ الحرامِ أفضلُ من مِائةِ ألفِ صلاةٍ فِيما سِواهُ).[2]

---

[1] قال الألبانى صحيح في صحيح النسائى برقم2359، وصحيح في صحيح ابن ماجه برقم1425.
[2] عن جابر بن عبد الله وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم3838، كما رواه ابن ماجه في سننه برقم 1406 واللفظ له، وأحمد في مسنده برقم14694.

ولكن البحر بيحب الزيادة كما في المثل المصرى.

فضل صيام العشر الأوائل من ذى الحجة لهم ثواب كبير.

مش بس الصيام ده كل أعمال الخير في هذه الأيام العشر.

فقد قال عنها ابن عمر رضى الله عنهما (لأن أعتمِرَ في العَشرِ الأُوَلِ من ذي الحجَّةِ ، أحبُّ إليَّ من أن أعتمرَ في العشرِ البَواقي)[1].

وقال في فضلها النبى المصطفي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (ما مِن أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيها أحبُّ إلى اللَّهِ من هذِهِ الأيَّام يعني أيَّامَ العشرِ ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ ، ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ ؟ قالَ: ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ ، إلَّا رَجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ ، فلم يرجِعْ من ذلِكَ بشيءٍ)[2].

قررت أن أصوم وأعتمر في نفس الوقت وأحصل ما استطعت من الثواب واغتنم الفرصة.

فلعلها لا تأتى مرة أخرى ، ولعل المرض يمنعنى أو الأجل يسبقنى.

خاصة والغلاء وزيادة أسعار الحج بتزيد يوم عن يوم ، وسنة عن سنة.

قررت أن أتحمل المشقة وأقوم بأداء العمرة وأنا صائم لأجمع كل الخير.

بس هل أستطيع ذلك ؟

---

[1] قال العينى في نخب الأفكار طريقه صحيح برقم9/205، ورواه ابن أبى شيبة في مصنفه برقم3/160.
[2] عن عبد الله بن عباس وقال الألبانى صحيح في صحيح أبى داود برقم2438، وصحيح ابن ماجه برقم1414.

لا أعرف ، ولكنى سأشق على نفسى.

فالحمد لله صحتى كما يقول المثل المصرى زى البمب.

مش عارف ليه سموها زى البمب ، مع إن البمب بيفرقع مرة واحدة وينتهى.

ممكن يكون في قوة فرقعته.

على العموم أردت أن آخذ بالعزيمة وأترك الرخص .

لبست الإحرام وانطلقت مع تاكسى إلى مسجد التنعيم أو مسجد عائشة.

وسمى مسجد عائشة لأن أم المؤمنين عائشة أرادت أن تعتمر فأمرها رسول الله أن تذهب إلى مكان مسجد التنعيم وتبدأ مناسك العمرة منه ولذا سمى مسجد عائشة.

لم أناقش سائق التكسى في الأجرة ولم أجادله.

عرضت عليه أن أدفع بقراءة العداد أو أدفع له ما يشاء من الأجرة في المشوار.

فقال لا بل المشوار.

فقلت وماذا تطلب ؟.

قال مائة ريال.

فقلت ماشى.

فتعجب السائق ، ولما ركبت معه سألنى لماذا لم تجادلنى في ثمن الأجرة.

فأنتم يا مصريون مشهورون بالجدال في الأجرة.

فقلت له لسببين الاول أننا في موسم الحج والله سبحانه وتعالى يقول (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ).[1]

فلن أجادل أحد في الحج ، سواء كانت أجرة أو أى مسألة فقهية فيها خلاف بين العلماء.

والثاني أنى أحب النفقة في الحج فهى تعدل سبعمائة ضعف كثواب الجهاد ، كما أخبرنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم (النفَقَةُ في الحَجِّ كالنَفَقَةِ في سبيلِ اللهِ ؛ بِسبْعِمائةِ ضِعْفٍ).[2]

قلت له فلو زدت أنت في الأجرة سأزيد أنا في الأجر والثواب ، وإن كنت مغالى أكثر مما تستحق فعليك ذنب ولى أجر.

فقال السائق ليس كذلك ، فنحن ننتظر موسم الحج وعمرة رمضان لنحقق مكاسب تعيننا على العيش منها طوال العام ، ففي طوال العام لا تزيد الأجرة من المسجد الحرام إلى مسجد التنعيم عن أربعين ريال ، وتستطيع أن تأخذ عربة أجرة بالنفر بحوالى من ثلاثة إلى خمسة ريالات فقط.

---

[1] سورة البقرة الآية 197.

[2] عن بريدة بن الحصيب، وقال الألبانى ضعيف في ضعيف الترغيب برقم706، وضعيف في ضعيف الجامع برقم5993.

إلا في موسم الحج وعمرة رمضان.

فتتضاعف الأسعار لتحقيق مكاسب تعيننا على سائر العام ، ثم هناك الزحام الشديد كما ترى.

المشوار اللى كان بيأخذ عشرة دقائق قد يأخذ ساعة أو أكثر فما يقلل من عدد المشاوير وبالتالى الأجر.

فلذا نضاعف الأجرة في الحج وعمرة رمضان.

لا تغضب علىّ ، فأنت وافقت على طلبى ولم تعترض ، ولذا فهو رضى من الطرفين.

ولا مانع عندى على الأجرة حتى تصبح حلال فتستفيد أنت بالأجر وأنا بالأجرة.

فضحكت وقلت له أنا مسامح وراضى.

بس وصلنى بسرعة حتى أبدأ العمرة وأنتهى منها قبل آذان المغرب إن شاء الله.

فقال ولِما قبل آذان المغرب.

فقلت لأنى صائم.

فاستغرب السائق وقال لِما تصوم وأنت حاج ؟

ويكفيك أعمال الحج فلا ترهق نفسك بالصيام وكمان العمرة ؟

وصيام فيه مشقة عليك.

فقلت له أبتغى الأجر العظيم من الله الكريم.

فقال أعانك الله.

ولما وصلنا مكان الميقات قلت له مر على المكان ثم استمر ولا تقف لنعود إلى الحرم.

فقال السائق ألا تذهب إلى المسجد وتصلى ركعتين ثم تلبى للعمرة ؟.

فقلت له وهل هى واجبة أو من أركان العمرة ولا من عادات الناس.

قال لا أعرف ، ولكن قل لى هل هى فعلا من أركان العمرة ولا لأ ؟.

فقلت له الأمر أيسر من ذلك ، فالعمرة أركانها الأحرام ثم الطواف ثم السعى ثم التقصير أو الحلق فقط.

ليس شرط أن أقف في مكان الأحرام سواء كان مسجد التنعيم أو أى ميقات آخر تمر عليه.

فالمسافر بالطائرة لا يقف عن الميقات ليصلى ركعتين مثلا ، ولكنه يلبس ملابس الإحرام قبل الميقات وينوى العمرة لنفسه أو لغيره ، ثم يلبى لبيك اللهم عمرة ويكمل سفره.

فقال عندك حق.

وانطلق عائدا إلى الحرم.

وكنت ألبى وأنا عائد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ولما وصلنا إلى الحرم أعطيته الأجرة ،

فانصرف مبتسما وقال السلام عليكم.

وانطلقت داخل المسجد قبل صلاة العصر، وقبل إن يغلق حراس المسجد بعد الآذان لامتلاء المسجد بالمصليين. ،

فعلا ولله الحمد نجحت في الدخول.

ولما رأيت الكعبة دعوت الله.

فعند مشاهدتك للكعبة لك دعاء مستجاب ومن الأفضل لك ألا تدعو لشيء من الدنيا ولكن أدعو الله أن ينجيك من النيران ويدخلك الجنة.

لأن الحبيب صلى الله عليه وسلم قال (تُفتحُ أبوابُ السماءِ ويُستجابُ الدعاءُ في أربعةِ مواطنَ عندَ التقاءِ الصفوفِ في سبيلِ اللهِ وعندَ نزولِ الغيثِ وعندَ إقامةِ الصلاةِ وعندَ رؤيةِ الكعبةِ).[1]

ولما بدأت أضطبع أى أظهر كتفي الأيمن ، نادى المؤذن لصلاة العصر فحاولت دخول صحن المسجد لأصلى ثم أبدأ بعد الصلاة في إتمام الطواف.

والحمد لله بدأت الطواف بعد العصر مباشرا ، وكان الزحام شديد وبدأت أتصبب عرقا وحلقى بدأ يجف.

وخاصة لم يكن هناك ظل كاف حول الكعبة بل كان هناك ما يقارب نصف الكعبة ظل والآخر تحت الشمس .

أنهيت الطواف والحمد لله وأحسست بجفاف حلقى.

---

[1] عن أبى أمامة الباهلى ورواه البيهقى برقم6691، والطبرانى برقم(8/199) (7713)، وقال الألبانى ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم3410، وقال شعيب الأرناؤوطى ضعيف في زاد الميعاد برقم1/444

ثم صليت ركعتين قبل السعى خلف مقام إبراهيم.

ولكن هيهات فالزحام شديد خلف خلف خلف المقام.

فصليت في مكان فاضى بعيد.

وأقبلت على السعى بين الصف والمروة.

الحمد لله هناك ظل وهواء بارد.

وسعيت بخطى كبيرة حتى استطيع أن أنهى العمرة قبل المغرب.

الحمد لله أنهيت السعى قبل المغرب بنصف ساعة تقريبا.

خرجت مسرعا إلى مكان الحلاقين.

انتظرت دورى ، فقد كان هناك زحام عند كل الحلاقين ما شاء الله.

كثير من الحجاج في هذا الوقت يأتى متمتعا أى يعمل عمرة قبل الحج ويذبح هدى ولذا الزحام كثير عند الحلاقين. ، فالمكان كان مزدحما.

وأنا كل شوية أنظر إلى الساعة أتعجل المغرب لأن حلقى لم يستطع أن يغلق على فمى من شدة الجفاف والعطش.

وجاء دورى ، وفي نهاية الحلق أذن المؤذن لصلاة المغرب وقلت الحمد لله لقد تحللت من العمرة .

وكمان خلصت الحلاقة قبل المغرب ولا كنت انتظرت بعد صلاة المغرب بشوية حتى تفتح المحلات مرة أخرى.

كل الأماكن هنا والخدمات تغلق في أوقات الصلاة.

شيئ جميل أن تترك الناس ليصلوا فرض الله في أول وقته وهذا أفضل.

ولكن من أراد ألا يصلى أو يأخر الصلاة لحين ، لا يمنع إسلامنا الجميل ذلك ، وإن كان يحث على الصلاة لوقتها لوصية الحبيب صلى الله عليه وسلم لأبى ذر رضى الله عنه (أَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا،).[1]

و(عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قالَ: قالَ لي رَسولُ اللهِ: كيفَ أَنْتَ إذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عن وَقْتِهَا؟ أَوْ، يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ عن وَقْتِهَا؟ قالَ: قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي؟ قالَ: صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فإنْ أَدْرَكْتَهَا معهُمْ، فَصَلِّ، فإنَّهَا لكَ نَافِلَةٌ. وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ: عن وَقْتِهَا).[2]

حاجة جميلة ياليتها تطبق في بلدى.

فمن أراد أن يصلى أو غير ذلك فعليه إغلاق دكانه أو وقف نشاطه حتى تنتهى الصلاة.

ولأفطر خرجت مسرعا إلى المسجد وأنا لم أزل مرتديا ملابس الإحرام.

لعلى أدرك مكان على مائدة الإفطار التى تفرش أمام المسجد في ساحته الخارجية أو داخل المسجد ، وليس في الصحن.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم648 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه برقم5964.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في الأدب المفرد برقم733،أخرجه مسلم في صحيحه برقم648 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم7824، وصحيح في صحيح الترمذى برقم176.

وهى عادة طيبة من أهل مكة الكرام الذين يفرشون الأرض بمشمعات سفرة طويلة ويضعوا عليها البلح الرطب أو التمر كما يسمونه في السعودية وفي كل مكان فيما عدا مصر التى تسمي البلح رطب.

يمكن لتعدد أسماء البلح عندنا ، فعندنا مسميات كثيرة للبلح منها الرطب وهو التمر هنا .

ومع فرش التمر هناك خبز وأحيانا عصائر أو زبادى أو لبن رايب.

وهو يسمى عندهم لبن فقط ، واللبن يسمى حليب أما عندنا فيسمى لبن.

ولقد وقعت في هذا الخطأ عندما طلبت من البائع لتر من اللبن فأحضر لى اللتر، ثم عندما وضعته على الشاى لأشرب شاى بلبن اكتشف أنه ليس لبن مثل الذى عندنا ولكنه لبن رايب وليس لبن حليب وعرفت الفرق وباظ الشاى بلبن.

موضوع على السفرة كذلك كوبين أحدهما ماء زمزم والآخر قهوة عربى.

ولكن ظنى في اللحاق بأحدى هذه السفر خاب فلم أجد لى مكان لأجلس بين الصائمين أو حتى المفطرين لأبلل ريقى بشربة ماء زمزم فقط .

ذهبت إلى مكان الماء المعبأ وجدته فارغا ولم يعبأ بعد بالماء.

فجلست مكانى وحيدا في آخر صف المفطرين أو الذين يأكلون.

وعزت على نفسى أن أطلب من أحدهم شربة ماء أو حتى تمرة لأفطر عليها وأبل ريقى.

جلست مكانى ودعوت الله رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير وهو نداء سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عندما عبر الصحراء ووصل إلى ماء مدين ثم شاهد الفتاتين والقصة معروفة وتتلى في كتاب الله ، وكيف أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام تولى إلى الظل (فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).[1]

فجاء استجابة ربه سبحانه وتعالى سريعا وفورية.

فدعوت الله بنفس دعاء سيدنا موسى وإذا الإستجابة تكون بفضل الله فورية.

فوجدت رجلا يلبس الزى السعودى يحمل بين يديه كوب من ماء زمزم البارد وقال تعالى ياحاج عندنا ياهلا ياهلا.

وأعطانى كوب الماء فشربته مسرعا.

ونسيت حتى أن أسمى الله عليه.

فلما رأى شدة عطشى قال تعالى إلى سفرتى أهلا وسهلا.

وأخذ بيدى ومر بين الناس ثم أجلسنى في مكان ضيق بين المفطرين ، وقال أفطر معنا.

وقبل أن أمسك تمرة بيدى ، مر العمال يرفعون أكياس السفرة لإقامة الصلاة.

[1] سورة القصص الآية 24.

أقف بين المصليين والمكان ضيق ، ولا أدرى أين الشيخ السعودى صاحب السفرة الكريم الذى أنقذى من العطش.

وما أن تنتهى الصلاة قام الناس يتفرقون هنا وهناك.

جاءنى الشيخ السعودى ومعه شاب فتى ، فقال هات يامحمد الإفطار هنا مع ضيفنا.

فقلت له إحنا فطرنا والحمد لله.

فضحك وقال هو ده فطار إحنا بنفطر بعد إطعام الصائمين أولا ثم نجلس بعد المغرب نفطر إحنا.

هيا افطر معنا.

فأردت أن أعتذر وأخرج من المسجد لأغير ملابس الإحرام التى تعيق حركتى.

ولكنه أصر وشد يدى لأجلس معه.

فأحضر الشاب كيس به خبز مثل السميط اللى عندنا في مصر أو الكحك الكبير ولكنه مقرمش وجميل.

وفرش كيس سفرة صغير ووضع عليه السميط وأخرج علب زبادى وعلبة تمر وقطع من الجبن المعلب ، وطبعا لم ينسى ترمس القهوة العربى وترمس الشاى بالهيل المحلى الجميل.

ثم قال الشيخ السعودى هيا باسم الله والله لتفطر معنا أنت ضيفنا الليلة.

وصب لى الشاب كوب من القهوة وكوب من الشاى وقال لى باسم الله ، هلا ياحاج.

تمت بحمد الله.

الفهرس

الأجر على قدر المشقة.....4
عامل النظافة البنغالي.....96
استناني أمام باب الملك فهد.....110
أمسك حرامي.....119
ولو بشق تمرة.....128
يا عبد الحمن يا ولدي.....146
أهل الخير.....163